العدد الثاني
من
السنة الثالثة



صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الثالث

مارس ١٩٣٤

سير الحوادث

الرأى العام فى مصر مجمع على شيء واحد وهو الاصرار على الا تتاح الفرصة لان تتكرر حوادث البدارى والكورنيش وأمثالها . وهو يعتقد ان سبيل الخلاص من مثل هذه الحوادث هو الاتفاق مع الانجليز اتفاقا نشعر فيه الانجليز بالفائدة لهم ولنا ونرضى فيه بشيء من التضحية لكى نكفل لأنفسنا السلامة من مثل حادثتى البدارى والكورنيش . فقد اتضحت للأمة مسائل جوهرية فى حياتها الاقتصادية والاجتماعية والادارية فى السنوات الاربع الماضية . وهذه المسائل أشعرتها شعوراً قويا بضرورة الاتفاق مع الانجليز . فيجب ألا يحول حائل عن هذا الاتفاق . فانه خير لنا ان نضحى بشيء بل بأشياء فى هذا الاتفاق من ان تتكرر لنا حوادث البدارى والكورنيش

***

خفت الازمة فى جميع أقطار العالم بالتدابير التى اتخذتها كل أمة لمعالجتها . ولكنها لم تخف فى مصر لأننا لم ندبر لها علاجا . وقد أرسلت البنوك العقارية تطالب المزارعين المدينين بدفع القسط الاول الذي استحق فى أول يناير الماضى وهى تهددهم بنزع عقاراتهم والمزارعون الآن أعجز عن الدفع مما كانوا قبل سنتين . وقد أقفلت حكومتنا سوقا كبيرة من أسواق القطن المصري وهو روسيا حتى هبط الصادر اليها من قطننا إلى تسعة جنيهات فى الاشهر التسعة الأولى من السنة الماضية مع انا كنا نصدر فى كل سنة من السنوات الأربع السابقة بما يبلغ متوسطه مليونين من الجنيهات كل عام

ولا يزال رجاء المزارعين معلقاً بوزير المالية عسى ان ينهض لعقد تسوية نهائية يطمئن اليها المزارع وينشط لزراعته . وعسى ان تكون هذه الازمة قد علمت أولى الشأن درساً مفيداً وهو ان ارهاق المزارع بالضرائب وتحديد زراعة القطن وفرض الرسوم عليه واقفال بعض الاسواق الاوربية فى وجهه — كل هذا كان خطأ كبيراً جر علينا خسائر لاتقدر

* * *

ظاهرتان ملحوظتان الآن فى وزارة المعارف كلتاهما تستحق النظر والدرس من قادة الفكر فى بلادنا . الاولى هى الزام معلمى المدارس الاولية والالزامية باتخاذ العمامة والجبة والقفطان . والثانية هى الزام المعلمات باتخاذ النقاب . ولم تذع وزارة المعارف منشوراً فى شأن اتخاذ النقاب . ولكن يبدو لنا ان المعلمات قد طلب منهن ترك السفور شفويا فقبلن ذلك . والمزاج السائد فى وزارة المعارف الآن هو الصدود عن الجامعة المصرية والاقبال على الجامعة الازهرية

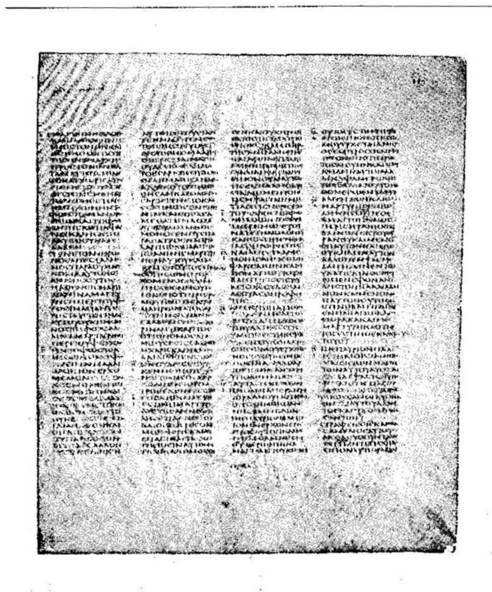
* * *

من النزعات الحديثة التي تغتبط لها هذا التنبه العام للاصلاح الاجتماعى . ويعزى الفضل فيه إلى القيسى باشا وزير الداخلية فانه أسس الملاجىء للعجزة واليتامى فى جميع المدن الكبرى . وأسس المصانع — بمعاونة مجالس المديريات — لخريجى المدارس الصناعية . وأخيراً قام بتجربة القرية الانموذجية التي ستبنى فى مكان قرية محلة زياد التى احترقت . وهذه التجارب الاجتماعية الثلاث تستحق الاطراء وهى جميعها صغيرة فى القياس ولكنها كبيرة من حيث أنها بذور تقبل النمو وأسس يبنى عليها فى المستقبل . ويجرى هذا المجرى من النزعة الاجتماعية اقتراح الدكتور محمد خليل عبد الخالق فى تعميم المعالجة المجانية (تقريباً) فى الريف وقد أشرنا اليه فى الابواب

* * *

لاتزال الصحف الاوربية تكتب المقالات عن « دستور سينا » أو الانجيل الذى اشترته الحكومة الانجليزية من حكومة روسيا . وكان فى الاصل فى دير سانت كاترين فى سينا . ويقول رئيس الدير انه سرق منه . ويقول الروس والانجليز انه اشترى منه .

والعبرة لنا انه يجب حصر ما فى االديورة من المخطوطات والآثار حتى لاتضيع . وهذا الانجيل يظن انه واحد من الاناجيل التى أمر الامبراطور قنسطنطين فى القرن الرابع بتوزيعها على الكنائس فى الامبراطورية الرومانية . وهو مكتوب على الرق بهيئة الكتاب وليس بهيئة الدرج



صفحة من كتاب دستور سينا

***

يعم القلق أوربا كلها الآن . فان الحكومة النمسوية حاربت الاشتراكيين وفتكت بهم . فلما انتهت منهم رأت نفسها عزلاء أمام الفاشيين حتى ان موسولينى يخشى الآن سيطرة الفاشيين الالمان على النمسا وحتى ان الدول تنشر البيانات عن ضمان استقلالها . والجيوش الروسية واليابانية على أهبة الاستعداد للحرب فى الشرق الاقصى حيث تنتظر الشرارة الاولى . وهي إذا انقدحت فان المانيا لن تقنع بالمشاهدة إذ هي لابد مغيرة على روسيا . وعندئذ تبدأ « الحرب الكبرى » الثانية

وفى أول مارس — هذا الشهر — تعلن اليابان المستر هنرى بو يي أمبراطوراً على منشوريا أو منشوكيا كما أسمتها . وهذا الامبراطور من أعضاء الاسرة الامبراطورية التى كانت تتولى على الصين قبل الجمهورية . واليك أهم وقائع حياته :

١ — ولد سنة ١٩٠٦ وتولى أمبراطوراً على الصين سنة ١٩٠٩

٢ — نزل عن العرش ونال معاشاً سنة ١٩١٢ وأعيد إلى العرش سنة ١٩١٧

٣ — نزل عن العرش سنة ١٩١٧ وأصبح يدعى المستر هنرى بو إلى ان عين رئيساً لجمهورية منشوكيا سنة ١٩٣٢

٤ — سينادى به أمبراطوراً على منشوكيا فى مارس من سنة ١٩٣٤

جميع المراسلات والحوالات المالية يجب ان ترسل باسم
صاحب المجلة سلامه موسى رقم ١٢ شارع نوبار . بمصر

أبهة التقاليد

وبساطة الروح العصرى

من أحسن ماوقع فى يدى هذا الشهر كتاب أصدرته احدى الجمعيات الوطنية التركية. ومن التجاوز فى التعبير ان يسميه الانسان كتابا إذ هو فى الحقيقة « البوم » لايحتوى إلا على الصور. ولكنها صور تصدم العين وتنبه الذهن كما لو مس بتيار كهربائى. ففى الصفحة الواحدة تطالعنا صورة من العهد القديم أى عهد السلطنة وفى الصفحة المقابلة تطالعنا صورة عصرية من العهد الكمالى

ففى صفحة مثلا نرى المرأة التركية القديمة التى كانت تعيش أيام عبد الحميد. وهي مقنعة وخلفها خصى أسود. وفى الصفحة المقابلة نرى صورة الفتاة التركية الحديثة وهي تعمل فى المكتب أو المصنع وقد سفرت وضمر خصرها وبانت قدماها وبعض ساقيها. ففى الصفحة الاولي نجد أبهة التقاليد وعقمها. وفى الصفحة الثانية نجد بساطة الروح العصرى وفائدته

أبهة تتمايلها فائدة. هذا



مصطفى كمال

هو موضوع الكتاب . فلى كل شيء أيام عبد الحميد كان أبهة ولكنها عقيمة . وكل شيء أيام مصطفى كمال هو بساطة ولكنها مفيدة . ففي صفحة نجد صورة عبد الحميد بألقابه وجواهره وقصوره وخصيانه ، عبد الحميد سلطان الدولة العثمانية وخاقان البر والبحر . ولكن مع كل هذا كانت الدولة في عهده تتآكل كما تتآكل الفرس النخر وفي الصفحة المقابلة نجد صورة مصطفى كمال في شكل الجندي نحيف الجسم يعيش في منزل كأنه الثكنة ولكنه مع هذه البساطة رجل مفيد لبلاده استطاع ان يعلم المرأة ويغني فقراءها ويعلم جهلاءها ويحيي الصناعة التركية ويحرر المرأة .



السلطان عبد الحميد

وهذا الكتاب الذي أصدرته هذه الجمعية الوطنية التركية يجب ان يقرأه كل عربي لكي يضحك أو يبكي لتعلقه بالتقاليد التي ينظر اليها بعين الخيال فيتخيل مافيها من أبهة ولا ينظر اليها بعين العقل التي تهديه إلى الفائدة والمصلحة

***

يزور الاوربيون الشرق فيصفون ألوانه الزاهية ويؤلفون القصص الخيالية عن حياة النساء في القصور . ويرسمون المرأة الشرقية وهي ترفل في الحرير وقد ذبلت عيناها نعساً أو نعاساً . وهذا الخيال يبتعد عن الحقائق التي تفسده فلا يذكر مثلا ان الحجاب يحدث في النساء هستريا تحتاج الى الزار ولا يذكر ان أمراض الصدر تكثر بين النساء لقلة خروجهن وانطلاقهن في الخلاء ولا يذكر ان الشخصية الانسانية تحتاج الى التربية والاختبار والتجارب . وان هذه المرأة قد تكون اماً وهي تؤذي الجيل الجديد لأنها

تعجز عن تربيته أو لأنها تسيء اليه فى هذه التربية . وفى مصر من ينخدع بهذا الخيال فيؤثر حياة المرأة الشرقية على حياة المرأة الغربية . وهو يعتقد أو يظن انه يعتقد ان جهل المرأة الشرقية فضيلة وان فى حبسها فى البيت مايحميها من الغواية . وان المرأة الغربية تعيش فى دعارة تنبىء عنها الافلام السينمائية والقصص الغرامية . ولكنه مع ذلك يتساءل فى كثير من الشك : كيف يمكن المرأة الاوربية مع دعارتها المزعومة ان تربى أبناء ممتلئين رجولة وقوة فى الاخلاق ؟

وهذا السؤال هو الذي سأله مصطفى كمال وأجاب عليه بمحو الحياة الشرقية واخراج المرأة من البيت وتمزيق قناعها ودفعها الى العمل والخدمة الوطنية . وهو حين ألغى الحياة الشرقية ألغى معها نظام الدراويش الذين كان يتفرج برؤيتهم السياحون من الاجانب . وألغى معها نظام الخصيان الذين كانوا يحرسون النساء فى القصور . وألغى القناعة بالعيش الدون والرضا بحكم القدر وفتح القلوب للمطامح العليا ونبه الاذهان للتفكير فى الاجتماع والاقتصاد

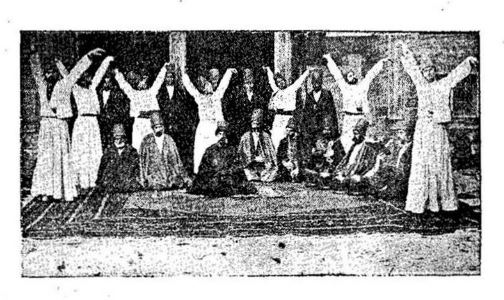
***

فى بلادنا مضللون يردوننا عن التفرنج ويوهمون القراء وهم يتكلمون عن المتفرنجين ان التفرنج يعنى ضياع القومية . مع ان أقل القراء ذكاء يمكنه ان يفهم ان هذا الكلام تضليل . فان مصطفى كمال هو أعظم المتفرنجين فى تركيا قد نزع الطربوش ولبس القبعة وهو يرقص مع النساء ومع ذلك لايمكن إلا أحمق أو مضللا ان يتهمه بضعف القومية التركية أو بنقص العاطفة الوطنية . وهو مع تعميمه القبعة قد



رئيس الخصيان بالسراى أيام السلطنة

بعث فى نفوس الاتراك من الشعور الوطنى مالم يكن يشعر الاتراك بنصفه أو ربعه أيام عبد الحميد حين كانوا يلبسون الطربوش ويحجبون النساء ويعدون الرقص كفراً



الدراويش الاتراك

وانما يتفرنج مصطفى كمال لأنه يعرف ان الروح العصرى هو الذى يكفل للأمة تقدمها . وان الأمة التى تتخذ القبعة تتخذ أيضاً العقلية العصرية فتطلب العلم والصناعة والنظم الديمقراطية فى الحكم وتكره الجاسوسية التى كانت تزكو أيام عبد الحميد

وفى مصر أشد الناس دعاية للتفرنج هم أيضاً أشد الناس وطنية وهم الذ الاساليب فى تقوية الروح الوطنى

***

وأشد الناس وطنية فى الهند هو غاندى الذى يحارب تقاليد بلاده عن النجاسة . فهو عدو التقاليد وهو أيضاً عدو الانجليز . وأصدق الاتراك وطنية هو مصطفى كمال وهو أيضاً عدو التقاليد . فلنفهم ذلك فى مصر ولنعرف للمتفرنجين قيمتهم فى النهضة الحاضرة . بل علينا ان نعرف انه لولاهم لما كانت هناك نهضة

سلامه موسى

طعامنا وشرابنا

ماذا يرى فيه أطباؤنا

وضعت المجلة الجديدة هـذه الاسئلة الاربعة التالية لـكى تستفتى فيها أطباءنا المشهورين . وقد أجاب عليها فى عدد فبراير الماضى كل من الدكتور عبـد العزيز نظمى بك والدكتور جرجى صبحى بك والدكتور محمد عبـد الحى والدكتور شخاشيرى .
ونحن ننشر هذا الشهر اجابة الدكتور نجيب اسكندر

وهذه هى الاسئلة :

١ — هل تعتقدون ان فى مصر أمراضاً تنشأ بيننا من عادات خاصة فى الطعام من حيث الكثرة أو القلة أو النوع ؟ وما هى ؟

٢ — هل تجب مقاطعة الخمور أو الاعتدال فى تناولها لحفظ الصحة ؟

٣ — مارأيكم فى التدخين والقهوة والشاى

٤ — هل تعتقدون ان المائدة الاوربية (الانجليزية مثلا) خير من المائدة المصرية ؟ ومن أى الوجوه

الدكتور نجيب اسكندر

الطعام والشراب فى مصر يختلف الـكلام فيهما عند أهل المدن والريف . وفى الريف طبقة المزارعين وطبقة الفلاحين . والاولون يأكلون معتدلين ونوع الطهى بسيط والاصناف طازجة . وفى الصباح يأكلون أكلا مغذيا تحويه أصناف محدودة وفى الظهر غذاء بسيط جداً خصوصاً فى فصل الصيف وفى الشتاء يأكلون الخضراوات واللحم . وهذا الافطار فى الصباح يعينهم على العمل اليومي فى مختلف النواحى بكل نشاط . وفى الظهر يأكلون أكلا خفيفا يعينهم على استمرار العمل بغير خمول أو فتور . وفى المساء يأكلون الغذاء المتمم للأكل الصحى من حيث الـكمية والنوع وينامون مبكرين ويصبحون مبكرين مجـدين

نشطين . وهذا النوع من الغذاء يطابق بصفة خاصة المائدة البريطانية فيما عدا اللحوم والاسماك صباحا . واذكر أنه فى احدى المؤتمرات الطبية الدولية الخاصة بالغذاء قبل الحرب أجمع الرأى على أن ترتيب هذه المائدة أفضلها فى أوربا من حيث مراعاتها للقواعد الصحية وحاجات الجسم الفسيولوجية ومطابقة النظام الحسن أزاء العمل

أما طبقة الفلاحين فانهم لايكادون يأخذون الغذاء الكافى ورغم بساطة أكلهم وقلة اللحوم فانهم أكثر أهل الارض قدرة على العمل الشاق المتواصل وهم مثل حى لأهل المدن ليتجنبوا به شراهة الاكل وتعقيد الطبخ . ولكننا مع الاسف الكثير نرى فى أحوال كثيرة أن هؤلاء المساكين لا يأخذون كفايتهم من الغذاء رغم أنهم مصدر كل ثروة وكل نعمة فى البلاد

وبسبب عدم الكفاية هذه الناشئة من الاقتصار على أكل الذرة والتافه من الاصناف الاخرى يظهر بينهم مرض البلاجرا وفقر الدم والاخير موجود عند غالبيتهم بدرجة زائدة بسبب تلوث الارض بالانكلستوما (مرض اليرقان) وتلوث الماء بالبلهارسيا (البول الدموى)

ولا شك ان عدم اكتراثهم بالنظافة (غسل المأكولات . والخضراوات . والفواكه) يسبب لهم أمراضاً أخرى كالتيفوئيد والدوسنطاريا والديدان المعوية بأنواعها ولا ننس ضعف بل عدم وجود الوسائل الصحية التى تقيهم الكثير من الامراض المعدية بسبب اهمال أولى الامر لهم . ومن قساوة القدر أن يكون المال مالهم والارض عامرة بكدهم وثمرة جهودهم وهم الاولون المحرومون من الثمار والخير الذى يحصدون . وعدم العناية بغسل الفواكه جيداً والخضراوات التى لاتطبخ (فجل . جرجير . خس . الخ الخ) يكاد يكون شائعاً بين جميع الطبقات رغم خطورته وضرره البالغ لان هذا الاهمال يسبب أمراضا عديدة أخصها التيفوئيد والباراتيفوئيد والدوسنطاريا بأنواعها الكثيرة والدودة الوحيدة والديدان الخيطية

أما أكل أهل المدن فان لنا عليه عدة ملاحظات

١ — الاكل بسرعة خصوصا عند الطلبة والشبان وليس أضر على الجهاز الهضمى

من هـذه العادة التى ينشأ عنها عسر هضم ومغص واسهال فى أحيان كثيرة بل ضعف عام للبنية واضطرابات عصبية

٢ — كثرة الاكل والشرب وما ينشأ عنهما من تمدد معدى واحتقان كبدى ومرض السمن والسكري والنقرس والتصلب الشريانى وإذا أضفنا إلى ذلك عدم ممارسة الرياضة البدنية كانت الطامة أكبر والضرر أعظم

٣ — استعمال التوابل الحريفة والملح بكثرة (فلفل وشطة وبهارات ومخلل وقرنفل وجبهان) ينشأ عنه زيادة كميات الاكل بغير ضرورة وبالتالى ارهاق الاعضاء فى عمليات هضم غير لازمة ثم تهيج الغشاء المخاطى للمعدة والامعاء والمجارى البولية

وينشأ عن الاول القرح المعدى والدسبسيا الحمضى ويتبع كل ذلك حالة ملحة فى شرب المياه والمبردات وتنتهى إلى أمراض مزمنة فى المعدة والكبد وتأثير ذلك سيء على الصحة العمومية للجسم وعلى المجموعة العصبية أيضاً من حيث الصبر والجلد والقدرة على العمل

٤ — السمن — كثرة استعماله فى الطبخ كما هو الحال عند غالبية أهل المدن يسبب مرض الدسبسيا المزمن لان العصير المعدى لايهضم المواد الشحمية . وإذا ما أحاطت هذه المواد بالمواد الغذائية الاخرى منعت وصول العصير المعدى اليها فيتأثر الهضم فى المعدة وبالتالى فى الامعاء وتهيأ الاسباب للحصوات المرارية وناهيك بتأثير كل هذا فى المجموعة العصبية . ولا ننس أن هذه المواد الشحمية هى سبب مباشر للسمن ، ومضاره تتناول جميع أعضاء الجسم والقلب بصفة خاصة . وهو السبب فى رؤية عدد وافر من سيدات الطبقات الثرية ممتلئات شحما وضخامة جسم يذهبان بجمال القوام ويجعلان مكانه أكداساً من الشحم ثقيل الظل بغيض المنظر مشبع بالامراض .

٥ — المواد النشوية . يؤكل الخبز بكثرة عند المصريين شأنهم فى هذا شأن البلاد الزراعية والاكثار منه غير ممدوح خصوصاً وأن النشويات الاخرى تؤخذ بكثرة أيضاً (الرز — الشعرية — المكرونة — الفطائر — البطاطس) وينشأ عن كثرة هذه النشويات مع عدم الرياضة البدنية مرض البول السكرى وينشأ التخمير المعدى وضعف الكبد وكسل الامعاء.

المثلجات — تؤخذ بكثرة وهو أمر يؤسف له كثيراً فى العاصمة بصفة خاصة . واليها يرجع السبب الأكبر فى الدسبسيا المزمنة . والتمدد المعدى

٦ — اللحوم لا يأكلها المصريون بكثرة لحسن الحظ كما هو الحال فى أوربا والاكثار منها يؤذى الجسم من نواح متعددة وأخصها التعفن المعوى وأصابات الزائدة الدودية تغلب فيهم وكذلك الامساك وتصلب الشرايين وحدة المزاج وعنف الطباع

٧ — المحفوظات . ألاحظ أن هناك ميلا الى انتشارها (جامبون — مرتدلا — سردين — تونه — نسلا) على أن المأكولات الطازجة أنفع وأصح فانها تحوى المواد الفيتامينية كاملة ولا يدخلها مواد كيماوية مضرة بالصحة كالرصاص والنحاس والزرنيخ مثلا وضررها كبير . والمحفوظات ربما صحبها مواد تعفنية لا يتذوقها اللسان ولا يكشفها الشم . ويجب الأشارة هنا إلى الفسيخ وضرره فى زيادة الملح الموجود به مما يضر بالمعدة الحمضية وبالكلى الضعيفة . وقد ظهر أخيراً أنه ينقل عدوى ديدان شريطية صغيرة تسمى الهتروفس ولكن ذلك فى الفسيخ الطازج أى الفسيخ الذى يؤكل قبل مضى سبعة أيام من تحضيره . أما الفسيخ الذي يؤكل بعد مضى أسبوع من تحضيره فلا ضرر منه اطلاقا من هذه الوجهة

الكؤول بمقادير قليلة يساعد فى هضم المواد الآلية ولكنه لا يغير من هضم المواد الدهنية أو النشوية . وهو منبه للجهاز التنفسى وقتياً خصوصاً عند المتعبين ومنشط للدورة الدموية وقتياً على أنه مخدر للمجموعة العصبية ويقلل من حدة الكفاءة الذهنية ولا يساعد العامل فى مجهوده العضلي على العمل بل بالعكس فان فترة التهييج الوقتى يعقبها تخدير عكسى . وهذا يؤيد حكمة الرياضيين فى الالعاب الاولمبية فى الازمنة القديمة عند اليونان حيث كانوا يتناولون مقداراً من السكر لا من النبيذ قبل البدء فى مسابقاتهم

ولا ننس أن البيرة والنبيذ يضاف اليهما غالباً السالسليك لحفظها وهذا الحمض يؤثر تأثيراً بالغاً فى الغشاء المخاطى للمعدة ويؤثر تأثيراً سيئاً فى الكلى خصوصاً للمصابين بضعفها . والكؤول يسبب التلف الكبدى بكثرة ويسبب تصلب الشريان وهو كمادة مخدرة فى النهاية يجعل الجسم إذا ما أخذ القليل منه يكون فى حاجة إلى المزيد منه وهنا الضرر الأعظم الذى عم العالم من تعاطيه لما ينشأ عنه من ارتكاب جرائم وحوادث انتحار

وجنون وتأثر النسل . فأبناء المدمنين منهم البله والمغفلون والمجرمون والمجانين وفى بعض الاحصائيات وجد ٧٥ ./. من الاحداث فى الاصلاحيات من آباء مدمنين فى باريس

وفى احصائية للدكتور ليجران طبيب ملاجىء السين فى ٧٦٤ طفل لآباء يتعاطون الخمور وجد ٣٢٢ بله و١٣١ مصابون بالصرع و١٥٠ مجانين أى أكثر من ٦٠٠ طفل ولدوا عالة على الهيئة الاجتماعية ، مصيبة لذاتهم ، مصيبة لعائلاتهم ، مصيبة لوطنهم

وفى احصائية لطبيب مستشفى السالبتريير (من أشهر مستشفيات باريس) عن ٦٥ عائلة تتعاطى الخمور وجد الآتى :

٣٠١ عدد الاطفال منهم ١٣٢ ماتوا فى سن صغير و٦٠ مصابون بالصرع ٤٨ مصابون بتشنجات عصبية و ٦١ بصحة جيدة

وبهذا القدر نكتفى لنبين وجهة نظرنا من ضرورة مكافحة تعاطى المشروبات الروحية بكل الوسائل فهى سم قتال وعدو خطر فى ثوب صديق أنيس

أما الشاى فهو منبه قليلا ويجب أن لايغلى كثيراً حتى لايفسد عصير المعدة وتعاطيه بكثرة مؤذية

والقهوة منبهة لمادة القهوين التى تحويها للمجموعة العصبية والقلب والجهاز التنفسى الخ وفى بعض الاحوال ينشأ عنها تهيج عصبى وأرق وتؤذى الهضم فى المعدة عند البعض والاكثار منها يتلف الهضم فى المعدة ومما يؤسف له كثيراً أن بعض الأوساط خصوصاً فى الريف يعتبرون عدم أخذ الزائر للقهوة امتهانا لكرامتهم وهي عادة سخيفة وتقاليد ذميمة يجب الاقلاع عنها

أما المائدة الأوربية فأفضلها البريطانية ويصح أن تكون أنموذجا للجميع مع تعديل خفيف يلائم البيئة المصرية كبلد زراعية ومنطقة من المناطق الحارة . فيقلل من اللحوم وتزاد الخضراوات والفواكه والخبز

فى الشهر التالى سننشر آراء الدكتور احمد شفيق
والدكتور نجيب محفوظ والدكتور ابراهيم ناجى

نجمة الشرق

نجمة الشرق هى اليابان . وهي أمة عجيبة حقاً . بل هي ظاهرة مفردة بين ظواهر العمران وتطورات الشعوب . ولست أبالغ إذا قلت ان تاريخ اليابان فى السنين الخمسين أو الستين الماضية هو فى مقدمة الموضوعات التى يجب ان يدرسها كل شاب شرقى يحب بلاده ويهتم بنهضتها ورقيها . فقد قفزت اليابان فى هـذه المدة القصيرة قفزة لامثيل لها فى التاريخ . فما علة ذلك ؟ لماذا نهضت اليابان وتخلف غيرها ؟ ماهي العوامل التى رفعتها إلي هـذا المقام الرفيع بين دول العالم العظمى ؟ أهي عوامل خاصة بها مقصورة عليها ، أم هي مشاعة بين جميع الشعوب ، يلتفت اليها الشعب الطامح فينهض ، ويغفلها الشعب الغافل فيجمد ؟ هذه هي المسألة التى أحب ان يعنى بها شبابنا المثقفون ويفحصوا عنها ، لان العلم بدقائقها وتفاصيلها يزيدهم قوة ، ويهيء لهم عدة ذهنية فعالة فى كفاحهم للنهوض والرقى . ونهضة اليابان متعددة الجوانب ، تشمل الاجتماع والاقتصاد والادب والتعليم والصناعة والتجارة وما إلى ذلك من مقومات الشعوب . فكل باحث مهما كانت نزعته يجد فيها مجالا للدرس والبحث ، هناك مجال للاديب والاجتماعى والاقتصادى ورجل التعليم أو الصناعة أو التجارة

وفى اللغات الاجنبية مئات الكتب التى تعالج نهضة اليابان من جميع نواحيها . فلماذا يهملها من يعرف لغة أجنبية من شبابنا المثقفين ؟ أليس خيراً للشاب المصرى أن يقرأ كتاباً واحداً فى نهضة اليابان من أن يقرأ الف قصة من هذه القصص السخيفة التى تغمرنا بها بعض الصحف والمجلات فى كل يوم ؟

جالت هذه الخواطر بنفسى على أثر قراءتى لكتاب حديث موضوعه « روح اليابان » يعالج الخصائص الاساسية للشعب الياباني ، ويوضح النتائج التى نشأت من احتكاك هـذه الامة الشرقية بالحضارة الغربية

فاليابان هى ملتقى الشرق بالغرب . احتفظت من الشرق بروحه وتقاليده الصالحة .

وأخذت عن الغرب أفضل ما لديه من نظم ومخترعات . ثم كونت لنفسها من هذا كله مزاجا جديداً لاهو شرقي خالص ، ولا هو غربي خالص ، ولكنه بين بين . فهي مثال فريد لما يمكن ان يصل اليه شعب شرقي يريد ان يصطنع حضارة القرن العشرين ، دون ان ينزل عن روحه الشرقية ، أو يهمل شيئاً من خصائصه القومية

كان اليابانيون الى عهد قريب يتوجسون من الغرب ويحذرونه أشد الحذر ، ويشفقون على أنفسهم من مكره وخداعه . عرفوا شيئاً عن الحضارة الغربية فى خلال القرن السادس عشر ، فشغفوا بها وأخذوا عنها بعض مستحدثاتها كالاسلحة النارية ، وبناء السفن الكبيرة ، والبوصلة . ولكنهم سرعان مافطنوا إلى ان أولئك التجار الاجانب لم ينزحوا الى بلادهم إلا لقنص المال والاثراء على حسابهم . وان المبشرين الكاثوليكيين لم يأتوا اليهم لخدمة الدين والانسانية ، وانما جاءوا لخدمة المآرب السياسية ، والتمهيد للقهر والاستعمار فعمدوا الى منع الاوربيين من دخول بلادهم . وبذلك صانوا استقلالهم السياسى والاقتصادى ، ونجوا من « الهلاك الابيض » على حد تعبير مؤرخهم الكبير وناقدهم الفنى « كاكاسو »

ظلت اليابان معزولة عن أوربا وأمريكا مدى قرنين كاملين . ثم حدث فى سنة ١٨٥٣ ان الولايات المتحدة وسائر الدول العظمى أجبرت اليابان على فتح أبوابها للاجانب . وهنا قلق اليابانيون على مصيرهم وأخذوا يفكرون فى مستقبل وطنهم تفكيراً جديا عميقاً .

كان ضمير اليابان فى تلك الفترة العصيبة مسرحا تمثل عليه فصول درامة واقعية يصطدم فيها الغرب بالشرق ، والقديم بالجديد . كانوا شديدى الايمان بانهم شعب ممتاز فى أخلاقه وفنه ودينه . ولكنهم أدركوا رغم ذلك انهم سيقعون فريسة للغزاة الاجانب ، إذا هم عجزوا عن ان يكونوا أقوياء فى الحرب والاقتصاد . ولذلك رأوا — حفظاً لكيانهم واستكمالا لاسباب قوتهم — أن يقتبسوا ماينفعهم من النظم الصالحة عن هذه الحضارة الاوربية التى فرضت عليهم قهراً . فأخذوا عن أوربا وأمريكا أسباب القوة ، ومقومات الاستقلال . أخذوا نظم الجيش والاسطول والادارة والتجارة والصناعة والمعرفة . ولكنهم رغم هذا لم يفرطوا فى الاسس التى قامت عليها حضارتهم القديمة . فقد احتفظوا

فى حياتهم المادية بنظام البيت وشكل الاثاث . وأما فى حياتهم المعنوية فقد احتفظوا بتقاليدهم ، وأسباب لهوهم ، وفنونهم ، ودينهم . فانت ترى ان اليابان قد اختطت لنفسها خطة حكيمة . أرادت أن تصمد للغرب ، فبادرت إلى التسلح بسلاحه . ولكنها لم تندفع نحو الغرب اندفاعا كلياً ، بل أخذت عنه ما يمكنها من مقاومته فحسب ، وظلت فيما عدا ذلك ، أمة شرقية فى روحها وتقاليدها ودينها وعاداتها القومية . غير ان « شرقيتها » لم تعد صميمة خالصة . فان هذه الحضارة الجديدة لم يقتصر أثرها على الشئون المادية ، ولكنه تعداها إلى بعض النواحى العقلية والشعورية ، فحورها تحويراً يلائم هذه الحياة الجديدة التى انتقلت الامة اليها . فكان من أثر الثقافة العلمية ، أن اليابانيين أخذوا يرون الاشياء كما هى ، فلم يبق للخرافات سلطان على عقولهم وبدأوا يحبون « الحق » ويقدرونه . وكان من أثر الديمقراطية أنهم آمنوا بمبدأ « المساواة » وراحوا يتملصون شيئاً فشيئاً من تلك التقاليد القديمة التى من شأنها أن تخضع المرأة للرجل ، وأن يستعبد الاب أبناءه ، وأن يضحى بالصغار لمصلحة الكبار ، وما إلى ذلك من امتهان للحاضر وتقديس للماضى وعبادة السلف الصالح ! فلولا الحضارة الغربية لما رأينا فى اليابان الحديثة جماعات الديمقراطيين ، والاشتراكيين ، ودعاة العالمية ، وأنصار المرأة ، ومن اليهم ممن ينشدون الاصلاح فى كل فرع من فروع الحياة

ومما يدعم هذا الرأى ان كاتباً من كبار كتابهم ، فى أواخر القرن التاسع عشر ، كان يهيب بقومه قائلا :

« فلندرس مناهج الحضارة الاوربية لكى تتمكن المرأة من التمتع بكامل حقوقها »

ولا يحسب القارىء أنى أتحيز للحضارة الغربية أو أبالغ فى الاكبار من شأنها ، متعمداً الزراية بالحضارة الشرقية والنيل منها . كلا ، فانى أعلم ان لكل من منهما محاسنها ونقائصها . فعظمة أسيا — كما يقول « كاكاسو » — كامنة فى روحانيتها ، ففى أسيا نشأت الاديان الكبرى ، وفيها أيضاً نشأت الصوفية ، وراح الانسان ينشد ربه فى حرارة واخلاص لا يعرف لهما مثيل فى تاريخ الانسانية . ولكنها رغم ذلك — أو لذلك — ظلت تعيش فى الماضى ، ولا تدرك معنى « التقدم » . ظلت تعيش فى عالم الاحلام ، الى أن اصطدمت بالغرب فاستيقظت . فلئن كان الشرق يعيش فى الماضى ، فان الغرب يعيش فى

المستقبل • غاية الغربيين من الحياة التقدم والرقي . يريدون الرقى لانفسهم ، ولاولادهم ، ولبلادهم ، وللانسانية جمعاء . وهذه النزعة للرقى والاصلاح تدفعهم على الدوام إلى ان يحيوا حياة نشيطة ، سريعة ، ملئية . فهم لايعرفون السكون والجمود على القديم . ولكنهم يتخذون من تجارب الماضى وسيلة لتحسين المستقبل . ومن هنا طغت عليهم المادية طغياناً شديداً



فتاتان يابانيتان تمارسان الألعاب الرياضية

ولقد وقفت اليابان بين الشرق والغرب وقفة دلت على عبقرية روحها ، وما فيها من حيوية وقدرة عجيبة على الملاءمة بين القديم والجديد . فقد حاولت جهدها ان توفق بين أعظم حضارتين عرفتهما الانسانية ، وراحت تكمل نقائص إحداهما بفضائل الاخرى . فياله من جهد نبيل ذاك الذى يبذل فى التقريب بين ما فى الغرب من آراء منطقية واضحة ، وما فى الشرق من مشاعر نبيلة عميقة



وعبرتنا نحن المصريين من هذا ، ان حضارة القرن العشرين ستفوز حتماً . فخير لنا ان نصطنعها مختارين لامضطرين

عزمى الدويرى

الغرام الاول

قصـــة مصرية بقـــــلم

الأستاذ محمود تيمور

جاء عفيفي من الارياف ليلتحق بأحدى المدارس الثانوية فى القاهرة . وكان قد أتم تعليمه الابتدائي فى مدرسة المركز القريبة من بلدته . واستأجر حجرة فى منزل بأحد الأحياء الوطنية

وكان شاباً فى الخامسة عشرة ضعيف البنية نفور الطبع . فتجنب الناس ما استطاع وماشى قليل الاخوان والمعارف

وخرج صباح يوم من حجرته قاصداً مدرسته فلمح غير بعيد من بابه فتاة مرتكزة على حاجز السلم تمضغ اللبان فى تكاسل . ومر بجانبها غير آبه لها . ولأمر ما التفت اليها فوجدها تنظر اليه . واشتبكت عيناهما لحظة وأسرع عفيفي الخطا خارجا

وعند عودته من المدرسة رأى نفس الفتاة فى الموضع الذى تركها فيه وعلى الهيئة التى كانت عليها فى الصباح كأنها لم تغير مكانها منذ ذلك الوقت . فاعتراه شيء من الارتباك وأراد أن يتجاهل وجودها فمر بجانبها دون أن ينظر اليها . ولما فتح باب حجرته وأراد الدخول التفت نحوها بدافع مجهول فوجدها قد التفتت اليه . واشتبكت عيناهما للمرة الثانية . . وابتسما

ودخل الشاب حجرته وأقفل وراءه الباب بسرعة . ووقف يتصنت وقلبه يدق . وخيل اليه أنه يسمع تنفسها . وبعد حين سمعها تغنى . ثم سمع إلى وقع خطواتها آتية ورائحة أمام حجرته . وأحس بها تقف أمام الباب وكانت قد انقطعت عن الغناء . ومكثا برهة هكذا وهما واقفان أمام بعضهما لايفصلهما غير الباب المقفل . واجتهد عفيفي فى حبس أنفاسه المضطربة خشية أن تنم عن وجوده . ثم سمع أقدامها تتحرك صاعدة وبعد حين سمع باباً يفتح ثم يقفل . وعم السكون المكان

واعترى الشاب أسف مرير فوقف واجماً لا يتحرك وأحس كأن أغلالا ثقيلة تقيده . وكأنه محبوس فى سجن مكتوم الهواء . فثار ورفس الباب بشدة . ثم هرول نحو النافذة وفتحها بغضب ووقف أمامها يتنفس . . . وهدأت حالته فارتكز بيديه على حافة الشباك وتاه فى أحلامه المضطربة . وبغتة استدار واتجه نحو الباب يريد أن يفتحه . ولكنه سرعان ما غير رأيه واتجه نحو مكتبه ثم جلس أمامه ليذاكر دروسه

وفى اليوم التالى استيقظ من النوم . وارتدى ملابسه فى عجلة . وكان ثائر الأعصاب تسود الحيرة جميع حركاته وسكناته . وفتح الباب وخرج مبكراً على خلاف عادته . وهبط على السلم وهو يجرى . وكان ينظر كثيراً إلى ساعته ليوهم من قد يراه أن الوقت أمامه ضيق للغاية . ولما صار فى الشارع أخذت سرعته تخف واضطرابه يقل . وقصد الى احدى القهوات الكائنة فى حيه وطلب افطاراً بسيطاً . وما كاد يأتى عليه حتى كانت حالته النفسية قد استقرت تماماً . . وانفجر دفعة واحدة يضحك حتى دمعت عيناه . وترك القهوة وهو يرثي لحاله

وخرج من المدرسة عصراً عائداً الى منزله ووجد نفسه يفكر فى الفتاة باهتمام . . هل هو سيراها وهل يستطيع التحدث معها . ولما اقترب من باب العمارة وقف متردداً . ثم عاب على نفسه هذا الخجل وتقدم وصعد درج السلم . وأحس بوجودها دون أن يراها فدق قلبه . وظل يفكر كيف يبدأ معها الحديث

ولمحها واقفة مرتكزة على حاجز السلم فى مكانها المختار تمضغ اللبان . فانحنى على حذائه متظاهراً بربط شريطه . وشعر بأنها تراقبه ورأى أقدامها تتحرك مقتربة منه . فرفع اليها رأسه فى حركة آلية . فابتسمت له وابتسم لها . ثم ترك أمر حذائه وحمل محفظته وهم أن يتابع سيره فسمعها تقول له :

— أنت جارنا الجديد

— أجل

— متى جئت

— منذ ثلاثة أسابيع

— وهل أنت بمفردك

— بمفردى

— ما اسمك

وابتسمت ابتسامة كبيرة وهى تفقع باللبان

— عفيفى

— عاشت الأسامي

— وانت ما اسمك

— نجف

وصمت عفيفى لحظة وهو لايدرى ماذا يقول لها . . ثم قال :

— عاشت الأسامي

وضحكا معاً . ثم تابعت الفتاة كلامها قائلة :

— أنى أشتغل عند السيد افندى جارك الذى يسكن الدور الأعلى . ويمكننى أن أقوم لك بأي خدمة تكلفنى بها

— أشكرك

— كنس . غسيل . طبخ . كل شىء

— أشكرك جداً

— هل حجرتك نظيفة وسريرك مرتب ألست فى حاجة إلى شىء أعمله لك الآن

— لا لاشىء . أنا متشكر للغاية

وسمعا صوتاً من الطبقة العليا ينادى الفتاة . فابتسمت له وقالت :

— أنهم ينادوننى

وصعدت السلالم وهى تنظر إليه بين حين وآخر بأبتسام . وكان عفيفى يراقبها بشغف كبير . ومكث برهة فى مكانه مأخوذاً بذلك السحر الغريب الذى غمرته به الفتاة . . ثم مشى نحو حجرته ودخلها فى تباطؤ وهو ينظر أمامه نظراً تائها كانه نائم يسير بلاوعى . وأقفل الباب خلفه وقصد الى سريره وانطرح عليه وأطلق العنان لأحلامه

ومر الوقت وعفيفى مستغرق فى أحلامه وقد اكتسحت الظلمة المكان ولم يشعربها . . وبغتة طرق سمعه قرع خفيف على الباب فأرتجف والتفت حوله فوجد الحجرة غبراء

موحشة . وتكرر القرع وسمع همساً على الباب يقول :

— ألست هنا ؟ أنا نجف

ودق قلبه بسرعة . وجلس علي السرير ينصت وهو يرتجف . ولكنه لم يتحرك من مكانه . وكانت نجف تقرع الباب وتهمس بطريقة تحف بها الأسرار . وأخذت تقول :

— افتح ياسى عفيفى . أنا نجف

ولكن لم يجبها أحد . . وأخيراً انقطع القرع والهمس وسمع عفيفى صوت خطواتها تبتعد ثم صوت باب ينفتح ويقفل . واعتراه شيء من التبلد والخبل . . ثم قفز دفعة واحدة من السرير وهرول نحو الباب وجعل يضربه بقبضة يديه . ثم ارتمي على العتبة يبكى ويعض أصابعه

وساءت نفسية الفتى . ففقد الثقة بنفسه . وشعر بما ينتاب الجندى من الخيبة والتحطم بعد هزيمة فاصلة . وأخذ يهرب من الفتاة فغير مواعيد خروجه وأوبته . وكان إذا قابلها اتفاقا مر أمامها منكس الرأس ذليلا وأجاب على كلامها بأقوال مبتورة مشوشة . فكانت تعجب لحاله وتتركه وشأنه حتى انتهي بها الأمر إلى أهماله تماماً . فلم تعد تسلم عليه ولا حتى تهتم بالنظر اليه

وكان عفيفى يتعذب من تغاضيها ويعتب عليها — فى نفسه — قسوتها . ويعزو أمر هذا الخصام الذى وقع بينه وبينها إلى سوء تفاهم غريب . . وكان يقضى الساعات خلف الباب يترقب مرورها مرهف السمع لصوت خطواتها . فأذا ما سمعها من بعيد أشرقت على وجهه ابتسامة مضطربة . وأقبل علي شق المفتاح ينظر منه ويراقبها فى لوعة وشغف. فأذا ما مرت واختفت عن ناظره خر علي عتبة الباب يبكى وينشج بصوت مكتوم . . وكان يعد نفسه أسعد السعداء إذا رآها تقف هنيهة فى موضعها القديم بجوار حاجز السلم تمضغ اللبان أو تغنى فيتملى بالنظر إليها ويشنف سمعه بصوتها

ومرت هكذا الأيام والفتى يحترق فى أتونه الخفى وليس من أحد يشعر بآلامه

. . . .

كان اليوم يوم جمعة . وكان عفيفى ملقى على سريره يستريح بعد الغذاء فطرق سمعه صوت موسيقى فى الشارع . فلم يأبه له . وازدادت الموسيقى وضوحا وأحس بها تقف

أمام المنزل . ثم سمع جلبة وتغاريد تنطلق دفعة واحدة لم يتبين مصدرها فى أول الأمر ورفع رأسه وقد شعر بشىء يلمس قلبه . واشتدت التغاريد وقويت الجلبة . وسمع أقداماً تصعد وتنزل الدرج وهو جامد فى سريره لايتحرك ينظر مشدوهاً أمامه ورأسه يعج بمختلف الصور والأفكار . واستطاع أن يتبين بعض الكلمات والألفاظ فأصابته رجفة . واختلطت فى ذهنه الحقائق بالخيالات فلم يعد يستطيع التمييز بينها . وكانت الموسيقى تدق بشدة والجلبة فى ازدياد والتغاريد مستمرة بلا انقطاع والفتى يرتعش كالمحموم . . . .

وبدأت الجلبة تخف والتغاريد تهدأ والموسيقى تبتعد وعفيفى جامد فى سريره . كأن أغلالا تقيده وتمنعه عن الحركة

وعمّ السكون المكان وكان سكوناً ثقيلا كلفحة هواء الخماسين . وبغتة هبّ الفتى من فراشه وترك حجرته وهو يجرى كالمجنون . وكان يقفز على السلالم بلاحساب . ورأي البواب جالساً يسبح فى خموله . فأمسكه وهزّه بشدّة وسأله :

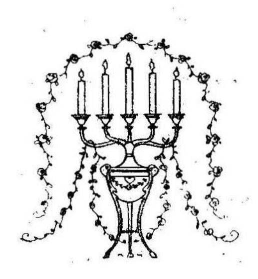
— أى طريق سلكت الزفة

فارتاع البواب وأشار له على الجهة التى سلكتها . فانطلق الفتى يعدو بمنتهي قوته . وكان يسأل الناس فى الطريق عنها ليدلوه على مكانها . . وتشعبت أمامه الطرق واختلطت أقوال الأدلاء . فضل الطريق وأخذ يسير بلا هدى . وكان يعثر فى سيره فيقع فى الوحل وتتمزق ملابسه . .

وأحس أخيراً بأنفاسه تنقطع وبقدميه تفقدان الشعور . فخر علي وجهه وأخذ ينتحب ويصيح وهو يمرغ نفسه فى التراب قائلا :

— آه يانجف . أخذوك منى ياحبيبتى . .

قويسنا يناير سنة ١٩٣٤



ابن منظور الافريقى المصرى

صاحب الموسوعة اللغوية « لسان العرب »

بعد أن تم الأمر للعرب وامتد سلطانهم وراء الجزيرة ، كان أول ما هال المفكرين منهم كثرة اللحن بين القبائل الغازية ، والمتاخمة للعراق شرقا والشام غربا ، حتى بدا لعلى بن أبي طالب — فيما يقولون — أن يكلف أبا الأسود الدؤلى بوضع النحو — وكان هذا أول عهد العرب بالنهضة العلمية ، فنشأت لعلوم اللغة والرواية مدرستان كبيرتان ، أولاهما بالبصرة ، ومن أشهر رجالها عنبسة الفيل وأبو عمرو بن العلاء المازني والرواسى عالم الكوفة فيما بعد وأستاذ الكسائى ، وأبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب (بسيبويه) وأبو عبيدة أول من ألف فى غريب اللغة . والأصمعى الراوية والخليل بن أحمد الفراهيدى . . . الخ . والثانية مدرسة الكوفة ومن رجالها حماد الراوية وخلف الأحمر والكسائى والأخفش والضبى وأبو يوسف بن السكيت والفراء . . . الخ . .

ولما ارتقت هذه العلوم ونما علماؤها بدأ عصر التصنيف والتأليف . وكان أول من طرق هذا الباب منهم هو أستاذهم غير مدافع الخليل بن أحمد صاحب كتاب « العين » المشهور . ثم أبو بكر بن دريد صاحب كتاب الجمهرة الذى يروى عنه جلال الدين السيوطى فخر علماء مصر النادرة الآتية :

« . . . كان لأبى على القالى نسخة من كتاب الجمهرة بخط مؤلفها . وكان قد أعطى بها ثلثمائة مثقال فأبي ، فاشتدت به الحاجة فباعها بأربعين مثقالا وكتب عليها هذه الابيات :

أنست بها عشرين عاما وبعتها ... وقد طال وجدى بعدها وحنينى
وما كان ظنى أننى سأبيعها ... ولو خلدتنى فى السجون ديونى !
ولكن لعجز وافتقار وصبية ... صغار عليهم تستهل شئونى !
فقلت ، ولم أملك سوابق عبرتى ... مقالة مكوىّ الفؤاد حزين :
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... كرائم من رب بهن ضنين !

فيا لفقر العلماء ؟ !

قال : فأرسلها الذي اشتراها وأرسل معها أربعين ديناراً أخرى ! . وقد ذكر السيوطى أنه نقل هذه الحكاية عن ظهر نسخة من كتاب العباب للصاغاني بخط الفيروز أبادى صاحب القاموس المحيط

ثم تبارى تلاميذ الخليل فى وضع الكتب وتصنيفها فكثرت كثرة هائلة ، ولكنهم كانوا يغرمون بجمع النوادر وغريب اللغة ، وكان بعضهم لايتثبت الصحيح من غيره حتى كان الأمام أبو نصر اسماعيل بن حماد (الجوهرى) صاحب الصحاح أشهر الموسوعات العربية على الاطلاق إلى حينها . ثم أتي الاستاذ أبو محسن عبد الله (بن برى) فكتب حواشيه على الصحاح إلى حرف الشين حيث أتمها البسطي

ثم جاء دور الأندلس ، فصنف الأستاذ أبو الحسن على (بن سيده) كتابه المشهور (المحكم ، والمحيط الأعظم) ٤٥٨ هـ

وكان دور مصر ، ومصر دائماً تنتظر ، فإذا أنتجت بهرت العالم بنتاجها . . . وكان عالمها فى هذا الباب هو الاستاذ المتبحر جمال الدين محمد بن جلال الدين بن نجيب الدين أبو الحسن بن منظور الانصارى الخزرجى الافريقى المصري (حسب رواية صاحب تاج العروس فى شرح القاموس) وغير ذلك حسب رواية السيوطى فى بغية الوعاة

وقد أخطأ صاحب تاج العروس فى ذكر سنتى ميلاد ووفاة بن منظور ، فجعل الاولى ٦٩٠ هـ . وصحتها ٦٣٦ ، وجعل الثانية ٧٧١ وحقيقتها ٧١١ ، ويكون بذلك قد عاش ٧٥ عاما . ولم يعرف على وجه التحقيق أين ولد بن منظور ، ولكن الأرجح أن ذلك كان بأفريقية حيث قضى شطراً من صباه ، ثم انتقل لسبب غير معروف — ولعله طلب العلم بالأزهر الشريف — إلى مصر ، حيث نبغ ، وبدت بوادر عبقريته . وكان مشغوفا بعلوم اللغة ، مولعاً بتحقيق مسائلها . فانكب انكباباً كبيراً على أمهات الكتب القديمة يذاكر ما جاء فيها . وقد وهبه الله عيناً نفادة وبصيرة وقادة ، فلم يكن إعجابه الشديد بهذه الكتب ، وهي لفحول المصنفين ، الذين قدمنا ، يعميه عما فيها من هفوات ، أو يلهيه عما فاضت به من كبوات . وقد أشار إلى ذلك فى مقدمة كتابه اللسان فقال :

« . . . وأني لم أزل مشغوفاً بمطالعات كتب اللغات ، والاطلاع على تصانيفها ، وعلل

تصاريفها . ورأيت علماءها بين رجلين : أما من أحسن جمعه ، فأنه لم يحسن وضعه ، وأما من أجاد وضعه فأنه لم يجد جمعه ، فلم يفد حسن الجمع فى إساءة الوضع ، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع ... » ثم أثنى على كتاب تهذيب اللغة للأزهري والمحكم لابن سيده.. ونقدها فقال : « ... غير أن كلا منهما مطلب عسر المهلك ، ومنهل وعر المسلك . وكأن واضعه (هكذا !) شرع للناس مورداً عذباً وجلاهم عنه ، وارتاد لهم مرعى مريعاً ومنعهم منه . قد أخر وقدم ، وقصد أن يعرب فأعجم .... الخ » . وشرع ينتقد طريقتهما انتقاداً جميلا فى غير تعسف

أما هو فقد كان جل اعتماده فى تصنيف كتابه لسان العرب على صحاح الجوهرى بعد أن كتب الاستاذ ابن برى (بفتح الباء كما فى اللسان .) حواشيه . ويقول فى ذلك :

« . . . ورأيت أبا نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى قد أحسن فى ترتيب مختصره ، وشهره بسهولة وضعه .... وهو مع ذاك قد صحف وحرف ، وجزف فيما صرّف .... فاستخرت الله سبحانه وتعالى فى جمع هذا الكتاب المبارك ، الذى لايساهم فى سعة فضله ، ولا يشارك ، ولم أخرج فيه عما فى هذه الأصول . ورتبته ترتيب الصحاح . . . . »

ثم بدا له أن يجعل كتابه موسوعة تجمع كل علوم اللغة فاذا انتهى من شتى الفنون اللغوية لكلمة ما ، راح يضرب لها الأمثال من شعر الجاهلية وأمثال العرب وأسجاع كهان ، ثم من القرآن والحديث ، ثم مقولات النحاة فيها مهما كثرت ، ثم ما قيل فيها من الشعر الحديث إلى عصره ... وكلما عرضت الكلمة فى بيت أو حكمة أو آية أو حديث ، شرع هو يشرحها جميعاً شرحا طويلا مسهباً وإن لم يكن هناك داع لذلك

وقد رأى أن ينقل عن الازهرى الفصل الأول من كتابه ، وهو الخاص بتفسير الحروف المقطعة . وهو فصل لم تكن هناك حاجة ماسة إليه ، إذ كل ما قيل فيه عن هذه الحروف ان هو الا رجم علماء ، وخبط عشواء ... وقد زاد الطين بلة ، أخذ الاستاذ المؤلف بما قيل فى تحميل الحروف أسراراً هي من قبيل الشعوذة الفاطمية التى كانت شائعة فى شمال أفريقيا فى ذلك العصر . . يقول المؤلف :

« ... وقد صنف البعلبكى فى خواص الحروف كتاباً مفرداً . ووصف لكل حرف خاصية يفعلها بنفسه ، وخاصية بمشاركة غيره من الحروف على أوضاع معينة فى كتابه . وجعل لها نفعاً بمفردها على الصورة العربية ، ونفعاً بمفردها إذا كتبت على الصورة

الهندية (؟) ونفعاً بعشار كتهما فى الكتابة (؟) — وقد اشتمل من العجائب على ما لايعلم مقداره إلا من علم معناه (؟) — وأما أعمالها فى الطلسمات فأن لله سبحانه وتعالى فيها سراً عجيباً ، وصنعاً جميلا ، شاهدنا صحة أخبارها وجميل آثارها . . . »

بيد أن الكتاب جليل ، ولن تضير أجزاءه الثلاثين زلة فاطمية كهذه الزلة ، ونحسب أن المذهب الشيعى الذى كان ابن منظور يأخذ به ،وإن يكن بلا رفض كما يقول السيوطى فى بغية الوعاة ، كان ذا أثر كبير فى ذهن الرجل وأفكاره

ولقد كانت مصر فى عهده مدرسة العالم الاسلامي قاطبة ، وكانت القاهرة بأزهرها المنيف بغداداً مصرية غاصة بجهابذ العلماء وأفاضل الأدباء . وقد أدرك ابن منظور فى صباه ، ولأول عهده بمصر ، الأديب الكبير القاضى أحمد (ابن خلكان) صاحب الكتاب المشهور « وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان » الذى ألفه فى القاهرة سنة ٦٥٤ أى حينما كان ابن منظور فى سنته الثامنة عشرة . وعلى ذلك فقد شهد ابن منظور ذلك الصراع العنيف بين مصر والصليبيين فى آخر مراحل هذه الحرب الضروس ، وشهد كذلك قيام دولة المماليك البحرية التى أسسها عز الدين أيبك التركماني زوج شجرة الدر ملكة مصر — ثم هو قد شهد أيضاً زحف التتار على الشام فمصر لولا أن هزمهم الملك المظفر قطز . وكان بالقاهرة حين انتقلت اليها الخلافة العباسية فى عصر الظاهر بيبرس

ويقول مؤرخو ابن منظور إنه خدم فى ديوان الانشاء طول عمره ثم ولى قضاء طرابلس فى آخر حياته ، وقد يكون ذلك قد تم فى عصر السلطان قلاوون الذي ولى حكم مصر للمرة الثالثة سنة ٧٠٩ هـ

وليس لسان العرب فقط هو كل ما ألف ابن منظور ، بل له كتب أخرى ومختصرات عظيمة يقول السيوطى إنها أكثر من الخمسمائة !

ومن مختصراته الأغانى لأبى الفرج والعقد الفريد ومفردات ابن البيطار وتاريخ دمشق. ويقولون إنه كان كاتباً حسن الديباجة وشاعراً مطبوعاً . . فمن شعره :

تالله ان جزت بوادى الأراك ... وقبلت عيدانه الخضر فاك
فابعث إلي عبدك من بعضها ... فانى والله مالى سواك !

وهو شعر تبدو فيه آثار الصنعة

مع نفسي

لشاعر العراق جميل صدقي الزهاوي

هل لمن يرقدون في الالحاد يقظة بعد كل هذا الرّقاد
ما لهم لازمين للترب لايحفزهم للحراك صوت المنادي
ألهم عودة كما وعد الدين أم القوم ما لهم من معاد
وكأن الموتى على القرب منا في قصيّ عنا من الابعاد
افترقنا وعلنا من جديد نلتقي في غياهب الآباد
لا تفيد الأكفان بيضاً عليهم ولعلّ البياض مثل السواد
حيرتك الحياة وهي لعمري ليس الا تطوّراً في الجماد
انها في الصميم منه وان لم يك فيه ظهورها ذا اطّراد
انها سير للتقدم فيه انها فيه قوّة للجهاد
انها الكهرباء تبني الذي تبـ ـني على وحدة من الاضداد
انها تأتي الارض محمولة فو ق شعاع للكوكب الوقّاد
انها لا تموت بل تختفي كالجمـ ـر في كومة لها من رماد
ما على انها خبت بدليل حاسم كون وقدها غير باد
تخذ النوع في الورى للتعالي سلماً من جماجم الافراد
ما حياة الابناء في الارض الا من حياة الآباء والاجداد
فلقد شاءت الحياة قديماً أن يعيش الآباء في الاولاد

***

أحرصي ياحياة ألا تموتي فلك الكارثات بالمرصاد
ليس من يدرس الطبيعة بحا ثاً بناج من تهمة الالحاد
أن أرقى الاحياء في كل أرض بشر بعضه على البعض عاد
ما رأيت الضعاف الا طعاماً لبني عمها الغلاظ الشداد

كبرت هـذه الطبيعة حتى وسعت لانهاية الابعاد
أن تأملتها رأيت عليها أثر القصد ظاهراً والسداد
أستحب الحياة فى ظل دهر باسم لى وسهمه فى فؤادى

***

اخبريني يانفس من أنا ،ماذا انت منى ،مامبدئي،مامعادى
ما حياتي وغاية الله منها ماوجودى والقصد من ايجادى
كيف جاءت تقوى الارادة فينا ما علاقات الروح بالاجساد
علميني بما به لك علم فلعلى يانفس ألقى رشادى

***

أنت ياعقل فى جميع حياتي سند ينتهى اليـه اعتمادى
واذا كانت حاجة لى الى ها د فياعقل أنت ذاك الهادى
قدتعودت أنأ أكون صريحاً فأقول الذى عليه اعتقادى
ان تكن منى الصراحة اثماً فهو جزء متمم لجهادى
فقد اخترت لى جهنم مثوى وتركت الجنان للزهاد
أناهذا ولست أقوى على تغــيير نفسى يوماًأواستعدادى
أنا من جوى لست منحدراً الا اذا شق حادثمنطادى

***

لم أزل شاعراً وأن هد ركنى كبر لى وفت فى أعضادى
ولقد عاشرت الرجال طويلا واذا الاصـدقاء منهم أعاد
ولقد يدنو البعض منك فلاتد ري أهـذا مسالم أو معاد
انما هـذه الدموع تهاوي من عيون عصارة الأكباد
رب شعر على الاجادة فيه كان منهم فريسة الاحقاد

أنت لا تدرى حين تسمع شعرى أبكاء ذا أم ترنم شاد
أيها الشعر أنت عزى ولكن فى بلاد بعيدة عن بلادى
كم غريب فى جنب دجلة راو وقريب فى قلب دجلة صاد
جرحوا فى شيخوختى القلب منى ثم ابقوا جرحى بغير ضماد
أن فى جرحهم لقلبى عذاباً دونه القتل بالسيوف الحداد
ربما نام ليله مستريحاً بعض من أخلدوا الي الجلاد
أى شىء يلقى بنفسك ريباً من حديثى عن ذلك الاخلاد
لا تذم المضل للشك فيه فلعل المضل للناس هاد

بغداد جميل صدقى الزهاوى

مصادفات صحفى

بقلم الأستاذ عبد الحليم الغمراوى

كانت مادة الصحف المصرية فى عهدها الماضى حتى قبيل الحرب الكبرى مقالات ورسائل الأقاليم وأخبار منقوله عن الوقائع المصرية والسجلات الرسمية فى مختلف دوائر الحكومة . ولما نشبت الحرب العالمية اهتمت هذه الصحف بنشر أخبار المعارك الحربية فى مختلف الميادين نقلا عن الصحف الأوربية التى كان دخولها إلى مصر مسموحاً به من السلطات العسكرية الانجليزية

ولم تفكر صحيفة واحدة فى ايفاد مراسل لها حتى إلى ميدان مصر الشرقى لموافاتها بأخبار ما دار فيه من قتال اشتركت فيه قوة مصرية مع القوات الانجليزية ضد الأتراك . ولقد حدث أن القيادة الحربية العامة فى مصر وجهت إلى الصحف المصرية دعوة لانتداب مندوبين عنها لزيارة خط القتال فى شبه جزيرة سينا ولم يلب الدعوة بحسب ما هو عالق بذاكرتى الآن غير واحد أو اثنين لم يقوما بالزيارة إلا بعد أخذا العهود والمواثيق على سلامتهما فى ذهابهما وإيابهما



الأستاذ عبد الحليم الغمراوى

ولقد كانت النهضة الوطنية الحديثة التى نهضتها مصر على اثر وضع الحرب أوزارها ، العامل الرئيسى فى التطور الذى تطورته الصحافة المصرية حتى وصلت إلى ما هى عليه من تقدم كبير فى فن الصحافة من جميع نواحيه وقد صارت فى عهدها الحاضر لا تختلف فى شىء كثير من الصحافة الغربية

والمادة الرئيسية للصحافة المصرية

الآن هى الأخبار التى يتنافس منـدوبو الصحف فى السبق فى استقائها من مصادرها ثم فى الأسراع إلى إذاعتها مفصلة تفصيلا وافياً تلذ للقارىء مطالعتها وتحمله على الاهتمام بها ومتابعة قراءة الصحيفة التى تنشرها

وليست مهمة المندوبين الصحفيين سهلة فانهم يحتالون على تأديتها بوسائل مختلفة أذكر منها هنا بعض ما قمت به فى سبيل هـذه المنافسة الصحفية التى أصبحت واجباً بل فرضاً يتحتم على عمله بدون انقطاع لأؤدى مهمتى الصحفية على الوجه الذى يريح ضميرى ويذيع شهرتى أولا وقبل كل شىء

فى عام ١٩٢٠ جاء المسيو كليمنصو إلى مصر لزيارتها ونزل فى فندق شبرد فذهبت فى صباح اليوم التالى لوصوله إلى الفندق وناولت أحـد الخدم بطاقتى ليحملها إليه فى طلب مقابلته ولم أشأ أن أنتظر فى البهو الرد على طلبى . فتابعت الخادم الذى طرق باب غرفة المسيو كليمنصو ودخل اليها وترك بابها مفتوحا وقد وصل الى سمعى وأنا قريب من الباب قول المسيو كليمنصو للخادم بحدة : « قل له اننى لا أريد مقابلة أحد من الصحفيين الكلاب »

سمعت هذا فأسرعت فى النزول إلى البهو قبل أن يخرج الخادم من الغرفة وكان الخادم ظريفاً فلم يعد على سمعى هـذه العبارة بل قال لى وهو يبتسم ابتسامة معناها فى قلبى أن مسيو كليمنصو « مشغول قوى »

وصممت على مقابلة المسيو كليمنصو فانتظرت فى البهو زهاء ساعة نزل بعـدها من غرفته وجلس قليلا فى شرفة الفندق ثم ركب عربة فتابعته فى أخرى ولما نزل من عربته ودخل متجر جواهر فى ميـدان الأوبرا تقدمت إليه وقلت له : « أسـعدت صباحا يامسيو كليمنصو »

حملق فى وجهى وقال : « مع من سأتحدث »

قلت باسما : « أن أحد الـكلاب يحييك »

وقد اعتذر المسيو كليمنصو عن عدم استطاعته التحدث معى فى أى شأن من الشئون فذكرت له أن ما حدث منه معى يكفى لأن يـكون مادة رسالة ممتعة للقراء وقد نشرت هذه الواقعة الطريفة فى يومها

وفى عام ١٩٢٥ أعلن المستر هوارد كارتر مـكتشف مقبرة توعنخ آمون انه سيخرج

مومياء هذا الملك الشاب من تابوته ليرى ما هو موضوع معها من كنوز وقد اهتمت الصحف الغربية عامة والأنجليزية والأمريكية خاصة بذلك فحضر إلى مصر من أوربا وأمريكا مندوبون لموافاة صحفهم بأخبار مايعثر عليه من كنوز مع المومياء

وأوفدتنى جريدة « نيويورك هيرالد » الى الأقصر لهذا الغرض وطلب منى مندوبو ثلاث صحف انجليزية هى « الدايلى تلغراف » و « الديلى ميل » و « المورننج بوست » أن أنوب عنهم فى الأقصر

وذهبت إلى وادى الملوك ممتطياً حماراً حصاوياً ولما وصلت إلى هناك وجدت مندوبى جريدتى التيمس والدايلى كرونيكل — وأولهما المستر ستانلى باركر رئيس تحرير الأجبشن غازيت الآن — قد سبقانى الى هناك فى سيارة فخمة ومعهما المأكولات والمشروبات

واجتمع المندوبون الصحفيون وكلهم من الأجانب وقد خيل الى انهم سخروا من وجودى معهم فابتعدت عنهم وجلست فوق حجر أرقب ما يفعلون ولكن اجتماعهم لم يدم غير دقائق معدودات اذ عادوا الى مدينة الأقصر بعد أن بعث اليهم مستر كارتر بالرد على رسالتهم اليه ، وقد قال لهم فى رده ان الحكومة أصدرت أوامر مشددة اليه ومن معه بعدم الأفضاء بأى شىء الى الصحف لأن وزارة الأشغال هى التى ستتولى اذاعة بلاغات رسمية تنشر فى مصر وفى الخارج فى وقت واحد

عاد المندوبون الصحفيون الى الاقصر ومروا أمامى فى سياراتهم دون أن يلتفت أحد منهم الى ، أما أنا فبقيت فى مكانى حتى الساعة الواحدة بعد الظهر وقد لاحظت أن غلاما يبلغ الرابعة عشرة من عمره يتردد على المقبرة فى أثناء العمل فيها

وفى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر مر هذا الغلام أمامى وسألت المكارى عنه فقال لى انه أحد خدم المستر هوارد كارتر وعندئذ رأيت أن ألحق به فى الطريق فلما دنوت منه حييته فرد التحية بأحسن منها وتجاذبنا أطراف الحديث عن القاهرة والاقصر ثم استدرجته الى آثار توت عنخ آمون فحدثنى عما رآه بعينى رأسه من الآثار الثمينة ونفحته بريال ووعدته بمضاعفة المبلغ فى اليوم التالى اذا قابلنى فى هذا الموعد وذكر لى بيانات أخرى وحذرته من افشاء ما اتفقنا عليه

وعدت الى مكان المقبرة وعلمت ان مستر كارتر فى المكان المعد لاستراحته فطلبت

مقابلته وأجبت الى طلبى وقد استقبلنى بقوله انه يستحيل عليه أن يقول لى شيئاً عن عمله فذكرت له انى لا أريد منه أكثر من الرد على أسئلة لى بنعم أولا . ولما وافق على ذلك سردت له ما وصل الى علمى عن الآثار القيمة التى عثر عليها فلم يكذب منها شيئاً وعندئذ أسرعت فى الذهاب الى مكتب التلغراف بمدينة الاقصر وأرسلت التلغرافات الى لندن ونيويورك وقد عادت الى مصر فنشرتها بعض الصحف المصرية والصحف الافرنجية المحلية وقضيت على هذه الحالة ثلاثة أيام حتى انتهى العمل فى المقبرة

وبينما أنا جالس فى فندق « سافواى » اذا بمندوبى الصحف الغربية قد حضروا لزيارتى وتهنئتى بنجاحى فى مهمتى وقال لى مندوب جريدة التيمس : « لقد حطمت المائدة أمامنا »

وأذكر حادثاً ثالثاً لانه خاص بالمستر جورج برنارد شو المعروف فى جميع أنحاء العالم فقد زار مصر فى عام ١٩٣٢ وفى اليوم التالى لوصوله الى القاهرة أبلغتنى مسز هاويت رئيسة تحرير الايجبشن ميل سابقا انها لم توفق فى عمل حديث معه على أثر وصوله الى فندق فيكتوريا فأسرعت فى الذهاب الى هذا الفندق ولما سألت عنه قيل لى انه أوصى أن يكون الرد على كل من يسأل عنه هو : « ان المستر برنارد شو ميت »

وحان وقت تناول طعام الغداء للنازلين فى الفندق فطلبت أعداد مائدة لى بجوار مائدة مستر شو وقرينته وقد جلست بالقرب منهما وعبثاحاولت جر الحديث معهما ولما انتهى مستر شو من تناول الطعام وخرج من قاعة الأكل أسرعت فى اللحاق به وبادأته الحديث عن الطقس ودعوته الى أخذ صورة فوتوغرافية له مع مدير الفندق فلبى الدعوة وقد ظهرت فى الصورة واقفا الى يساره وتنقلت معه فى الحديث عن رحلته وزياراته فى القاهرة ولما سألت عن رأيه فى القضية المصرية التى انتصر لها فى خطبة ألقاها فى اجتماع مصرى عقد فى لندن فى عام ١٩٢١ ، أقول انى لما وجهت اليه هذا السؤال نهض من مكانه فجأة والتفت إلى محنقاً وقال : « انت صحفى » وانصرف مسرعا

هذه هى بعض المصادفات التى يلاقيها الصحفى الآن فى سبيل خدمة الجمهور وارضائه ، والصحافة مهنة طيبة وممتعة ولكنها شاقة متعبة

عبد الحليم الغمراوى

٥٣ - ٣٨

لولا الكلمة التي كتبت في أعلى هـذه الصحيفة ، لحسب القارىء أن عنوان هذه المقالة هو نكتة من عجائب الأرقام ، أو رقم « تليفون » أو ما إلى ذلك . ولم يدر بخلده قط أن هـذين الرقمين هما حقبتان من أحفل الأحقاب فى تاريخ الانسانية جميعاً ، بل هما درتان فى جيـد الزمان ، بل تاجان على مفرق الآداب التي فتقت الذهن العالمى ، وسارت به فى سبيل الكمال

أما الرقم الأول — ٥٣ — فهو عدد من السنين فى تاريخ الاغريق ازدهت خـلاله الحياة اليونانية ، وأنتجت أبهى ما عرف العالم من أدب وفن وفلسفة . فمن سنة ٤٨٤ ق.م إلي سنة ٤٣١ كان الشعراء المسرحيون اسكيلوس ويوريبايديز وسوفوكليس قد كتبوا كل مسرحياتهم ومثلت فى أرقى مسارح اليونان التى كان يتسع أحـدها ل ٣٠٫٠٠٠ متفرج ، ونالوا عليها أثمن المكافئات من الشعب ومن الحكومة على السواء . وقد كان لليونانيين نظام جميل فى منح هـذه الجوائز، فكان الشاعر إذا نظم رواية وراق له أن يشهدها الناس فى ساحة التمثيل ، ذهب إلى كبار الأعيان ووجهاء الشعب ، وظل يتردد عليهم يعرض بضاعته ، ويشرح موضوعه ، ويظهرهم على ما فى روايته من مبادىء سامية، وآداب طريفة ، حتى يستميل اليه أحدهم ، فيستأجر له فرقة من الفرق التمثيلية الكثيرة التى كانت تعج بها أثينا فى تلك الأيام ، وتبدأ الفرقة بدراسة الرواية دراسة هادئة ، ثم يأتى دور المخرج الذى يوزع الأدوار على الممثلين ،كل وما يصلح له من شخصياتها ، ويستظهر هؤلاء أدوارهم مهما كانت طويلة ، لأنها مكتوبة بلغتهم السهلة الجميلة ، بمثل ما تكتب به الأزجال عندنا . ويذهب المؤلف ورئيس الفرقة والوجيه الذى أخذ على عاتقه تكاليف التمثيل إلى اللجنة الحكومية المختصة بعقد المسابقات المسرحية — وهي لاتزيد على ثلاث فى السنة — فيسجلون دخولهم المسابقة ، ويودعون روايتهم فى صندوقها .فاذا كان يوم التمثيل، أقيمت خيمة كبيرة فى ركن من أركان ساحة المسرح ، ليبدل الممثلون فى

جزء منها ملابسهم ، وتجلس جوقة من المنشدين فى الجزء الآخر ، والأدوار التى يقوم بها المنشدون وإن لم تكن من صلب الرواية ، إلا أن الرواية لاتصلح بدونها ، لأنها شروح وتفسيرات موسيقية تنفث الحياة والجمال فى القصة الممثلة ، ويستروح اليها النظارة كثيراً

وتمثل القصة أمام جمهور كبير يتصدره الكهنة ، وعلى رأسهم كاهن ديونيزوس الذي عبده الرومان فيما بعد بأسم الآله باخوس (آله الخمر) . ويلى الكهنة أعيان الشعب ، وإلى احدى جهات الملعب المكشوفة تجلس لجنة المسابقة ، تسجل مدى التأثيرات التى تتركها الرواية فى نفوس النظارة . . . ولما كان المسرح واسع الأرجاء ، ويكتظ به فى كثير من الأحيان ثلاثون ألف متفرج لان اليونانيين كانوا يعتبرون التمثيل طقساً وطنياً كأقدس الطقوس الدينية عند الأمم السامية ، وجب أن يكون ثمة ما يساعد على وصول أصوات الممثلين وأغاني المنشدين الى اسماع النظارة الكثيرين خصوصاً أصحاب المقاعد الخلفية ، وقد أفلح اليونانيون فى ابتكار الوسائل الكافية لتجهير الصوت وتكبيره بحيث لاتفوت لفظة واحدة ، سماع المتفرجين . . واحتالوا لذلك بأن يلبس الممثلون وجوهاً مستعارة كالتى يستعملها اليابانيون اليوم لتجهير الأصوات فى المسارح العامة . إذ تصنع هذه الوجوه من مواد رنانة تجعل لصوت المتكلم رنيناً وطنيناً ، وذلك هو أول ميكروفون ! عرفه العالم فى الزمن القديم ، قبل أن نعرفه نحن فى الزمن الحديث . فاذا انتهى التمثيل ، وكان تأثير الرواية أيا كان نوعها عظيما فى نفوس النظارة ، أعطت اللجنة رأيها وأعلنته للمؤلف وللناس . وناهيك بعاصفة التصفيق التى تنبعث حينئذ ، وباقات الورود وتحيات الغار التى تقدم للمؤلف العظيم بعد أن تمنحه اللجنة جائزتها . أما إذا كان الأمر غير ذلك ، فالشؤم والاستخذاء هما من نصيب المؤلف و « المتعهد » الفنى على السواء . . . وقد نال اسكيلوس جائزته الأولي سنة ٤٨٤ ق . م ، ونالها يوريبايديز سنة ٤٣١ ق . م . أما سوفوكليس الذى فاز فى أكثر من مائة درامة (لم يبق منها اليوم إلا سبع) فقد أجيز عليها جميعاً .

أما العدد الثانى (٣٨) فهو الآخر أزهى حقبة فى الأدب الانجليزي بأجمعه ، وأغلبه يقع فى عصر اليزابت التى قدر أن تكون أيامها العصر الذهبى للآداب الانجليزية . وحسبك أن تقرأ هذه الأسماء : مارلاو ، شاكسيبير ، بن جونسون ، بومون ، فلتشر ، ماسنجر ،

حاجتنا الى توحيد الزى

رأى الاستاذ الشيخ البشرى

مهد الاستاذ الشيخ — عبد العزيز البشرى — لرأيه ، بحادثة طريفة لايزال هو نفسه يذكرها فى شىء من العجب والدهش ! وقد رواها لي الاستاذ ، بعد أن كان بها ضنيناً ، وألح — فى ظرفه المعهود — أن لا أشير إلى هذه الحادثة لعدة أسباب !... ولكنى أستميح الاستاذ الكبير عذراً ، إذا أنا مسستها فى شىء من الرفق ، ففى سردها يبرز للناس رأيه الناصع فى مسألة تباين الزى التى نحن بصددها ...

فقد حدث فى سنة ١٩٢٥ — أن أعتزم طلبة مدرسة « دار العلوم العليا » تغيير زيهم المعروف وهو « الجبة والقفطان والعمامة » !... إلى « الجاكتة والبنطلون والطربوش » !.. ودخلوا فصولهم فعلا بهذا الزى المأمول الجديد . وكان لذلك ضجة فى دوائر وزارة المعارف المصرية . وكان وزيرها معالي « على ماهر باشا » . فدعى اليه الاستاذ البشرى ، وطلب اليه أن يبذل جهده فى سبيل حمل طلبة دار العلوم — معهد اللغة العربية الوحيد فى البلاد — إلى الرجوع إلى زيهم القديم . فكم كانت دهشة الباشا عظيمة ، حين وجد « الشيخ البشرى » !! — وهو الوسيط — أشد تحمساً « للطربوش » من الطلبة ، وأحر توقاً ورغبة فى هذا الزى منهم ... بينما هو لا يزال « شيخاً » يلبس العمامة على رأسه ! ؟... وعاد « الشيخ » الاستاذ البشرى يعقب على ذلك بقوله :

« لعل المسألة مسألة واقع أكثر منها تعلقاً بالرأى . فالواقع أن الامة كما تتشخص بسحن أهلها وأخلاقهم وعاداتهم ولسانهم ، وسائر أسبابهم ، فانه يجب كذلك أن يكون من دلائل وحدتها زيهم أيضاً

« ولا أعرف بلداً اختلفت أزياء أهله ، اختلاف المصريين !... حتى لكأنهم فى « برج بابل » !.. وحتى لتستطيع أن ترتق بأشكالها إلى العشرة !.. ولا يكاد يجمع بين بعضها وبعض نسب أو سبب !.. »

« على أن الأزياء الرئيسية فى مصر ، أو المعترف بها فى « العرف الرسمى » — اثنان : الجاكته والبنطلون — والجبة والقفطان !؟.. وإذا حق التوحيد ، أو إذا لم يكن منه بد — وهذا على الارجح — فلا أحسب أن هناك سبيلا الى اكراه المطربشين على اتخاذ العمائم . وأنى أظن أن العكس أيسر كثيراً . وكذلك يفعل التيار الجارف الآن

« ومهما يكن من شيء ، فانى أؤثر التوحيد ، علي أن يبقى رجال الدين متخذين زياً خاصاً بهم » !

* * *

رأى الدكتور محجوب ثابت

« إذا أردت توحيد الزى ، كأن يكون الزى العام « أفرنجياً » . فأحسب أن هذا يتنافى عملياً مع بيئاتنا المختلفة . فمثلا : كيف تنتظر قرويا فى الصعيد يشتغل فى حرارة الشمس المحرقة — وهو لا يكاد يتقمش إلا بما يحفظ عورته — أقول كيف تنتظر منه أن يلبس « البدلة والبنطلون » !؟ وهو أيضاً لا يطيق أن يغطي ساقيه ورجليه .. !

« ولقد كان للزى الفردى توجيه له أثره المفيد من الطبيعة — كما هو فى مصر — حيث تستطيع الاجسام فى أزيائها الحالية أن تستفيد من أشعة الشمس فوق البنفسجية

« وأنى أوجه نظرك إلى أن لكل هيئة فى أوربا زيا خاصاً بها . فطلبة الجامعات ، « وما اتخذوه من اللباس المعروف « بالبنكربوكر » . ورجال الرياضة « الاسبور » أصحاب الاقمصة المقطوشة ، والعمال ، وغيرهم . كل أولئك جميعاً ، لهم أزياؤهم الخاصة . والمتحكم فى الزى هو الذوق ، والميل إلى الاتفاق والتجانس والتناسق فى الهيئة والصورة . ومع ذلك كله . فأنى أرى أن توحيد الزى خيال بديع ، يتمثله عقل فنان !؟

« أما كلمة ألبس مايلبسه الناس ، ففيها كثير من التحكم والاستعباد ، لان للعرف ، وقانون الوراثة النفسية ، وتأثير البيئة أحكامها فى أزيائنا ، ولهذا فانا أعارض القائلين بالتوحيد . وأفضل — طبياً واجتماعياً — ان يظل المصريون بأزيائهم المختلفة « كقوس قزح ! »

* * *

رأى الدكتور منصور فهمى

« تتشكل الازياء تحت تأثير الاعمال المختلفة التى يقوم بها مختلفو الطوائف فى الامة . فلرجال الحرب لباسهم الذى يوافق عملهم ، وللصناع فى العمل زى يتناسق مع مقتضى نشاطهم، ولعمال الزرع لباس يناسبهم . فأنت ترى أن الألبسة لابد تختلف بعض الاختلاف فى أمة واحدة لكن رغم ذلك فللامم المميزة وحدة ظاهرة ، ومسحة غالبة فى الازياء

« ويبدو لى أن أزياء القامة لرجال الامة المصرية تتطور فى جملتها ، لما يكون أدنى شبهاً بالزي الغربي . أرى الخفراء النظاميين الآن يلبسون سروالا أزرق قريب الشبه « بالبنطلون الاوربى » !.. وعليه قميص أزرق أيضاً ، وجملة اللباس لايخلو من ذوق وتيسير لحاجات الاعضاء فى حركاتها للعمل . ويلوح لي أن أكثر عمال الفلاحة فى الحقول يتسربلون « بالقميص واللباس » !.. لكثير من أعمالهم فى الزراعة . وهذا الزى إذا هو تطور بعض التطور قد يصبح شبيهاً بلباس الغربيين . لكن أهل المدن فى بلادنا يختلفون اختلافا بيناً فى زى القامة . حتى لكأن الانسان يشعر أنهم من مجموعة أمم . على أن الزمن يسير بهم رويداً رويداً إلى اللباس الاوربي عدا طبقة الدينيين ومن هم فى حكمهم ، فلباسهم سيظل متناسباً مع شؤون التاريخ الخاصة بأزيائهم ، وبما ينبغى لهم حيال الحالات الدينية من تمييز .

« أما لباس رؤوسنا فسيظل يرى فيه موضع الحرص على طابع يميزنا عن غيرنا من الشعوب . وقد دعا الكثيرون إلى محاكاة الغربيين فى لبس القبعات ، وأيدوا دعوتهم بما يقويها من حجج صحية واقتصادية أو غير ذلك . ولم تنجح دعوتهم ... ولن تنجح ، مادمنا نحرص على مشخصات قومية أو شرقية !

«وطبيعى عندئذ ان لايخلو لباسنا من شيء يشعر بمصريتنا . وأرجح أنه « الطربوش» وان الفوز سيكون له عند أهل الحضر جميعاً . وان قدر ان يتغير « الطربوش » الى لباس مقبول مبتكر ، فليس هو « القبعة » على أى حال

« والخلاصة : أن وحدة الازياء ، ستاتى فى يوم لن يكون بعيداً . وان هذه الأزياء المستقبلة مهما كان فيها من أثر الغرب ، فسيكون فيها طابع لأمة تعرف كيف تبتكر إذا هى حاكت ... ! »

***

رأى الاستاذ عبد القادر المازنى

بدأ الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني حديثه فقال : أن مسألة اختلاف الازياء فى مصر ، من أمهات المسائل التى يجب أن يعيرها المصلحون ماتستحقه من العناية والاهتمام . وذكر — فى تهكمه اللاذع ، وخفته الانيقة — أنه أحس حاجة الامة الى توحيد الزى ، ونادى بهذا الرأى أيام ان كان رئيساً لتحرير جريدة « الاتحاد » . ودفعه اخلاصه لهذه الدعوة الى مهاجمة وزير المعارف — فى صدد حادث مدرسة « دار العلوم » العليا — وكان عنيفاً مؤلماً فى هجومه ، على حين أن « الاتحاد » — فى هذا الوقت — كانت تعتبر صحيفة ذلك الوزير ولسان حزبه

ثم استطرد فى القول :

« والواقع — أن زى الامة نتيجة لظروف حياتها ، وطبيعة الجو فى بلادها ، وقد اتخذت الازياء عند الامم المظاهر الموافقة لذلك إلا فى مصر ، ومصر وحدها — دون سواها . ! ! — فقد تعددت فيها الازياء ، حتى صارت لاحصر لها ... وتوحيدها أحق وأولى ، وهي سائرة لامحالة فى الطريق المؤدى الى ذلك شيئاً فشيئاً ، وتبعاً لانتشار التعليم وزحف المدنية ! والطبقات المصرية — على اختلافها الآن — يلاحق بعضها بعضاً فى اتخاذ الزى العام الذى صار مظهره الموظفون والمتعلمون »

« وليس من رأيى — أن يكون التوحيد بقانون ، أو أمر حكومي أو مايشبه ذلك ؟ لانه يكون تكليفاً لا موجب له ، ويكفى — فقط — التشجيع على ابتغاء التوحيد ، واحتثاث الخطى فيه »

***

رأى الدكتور عبد الوهاب عزام

« ماقدمت من أوربا مرة ، وقد تعودت عيناى زيا موحداً متجانساً . وما أشرفت من الباخرة على أزياء المصريين المختلفة المتنافرة ، الا خجلت وأحسست بالأسف ، لهذه الفرقة الظاهرة ، الواضحة ، البادية المعالم التى لها ولا ريب أثرها الفعال فى الفرقة الباطنة

« ولا بد لكل أمة من زى واحد — لايختلف إلا لضرورات المعيشة فى المدن

والقرى ، وما تقتضيه الصناعات ، على شرط ان يكون أساسه واحداً

« وان اليوم الذى تتحد فيه أزياء المصريين ، لهو من أسعد أيامها ، وأجداها عليهم . فمتى يكون ذلك ؟ متى ... ! ؟ »

* * *

رأى الاستاذ السيد مصطفى عبد الرازق

« أن مسألة الوحدة فى الازياء ، ليس لها فى نظرى شأن الامن ناحية انها مظهر من مظاهر الوحـدة فى الشعور وفى الذوق وفى الاحساس بالروابط الاجتماعية وقد تـكون مسألة الازياء من اقل مظاهر هذه الوحدة خطراً . وفى حياتنا من مظاهر التفرق فى الشعور وفى الذوق وفى الاحساس ، ماهو أخطر وأحق بالعناية وبالاهتمام من مسألة الازياء ..

« والذى ينبغى أن تتوجه اليه العزائم هو العمل على ازالة ما بين أذواقنـا ومشاعرنا من الفرقة والتنافر ، فى كل مظاهر حياتنا .. ؟!

« أما مسألة المفاضلة بين طرازمن الزى ، وطرازغيره — فهى ترجع الى اعتبارات: بعضها انساني عام ، وبعضها قومي خاص . وبعضها يتصل بشئون الصحة وأسباب النشاط ، وبعضها يرجع إلى الفن والجمال ..

« وربما كان توافق كثرة الناس على اختيار نوع خاص من أنواع الزى ، دليلا على أنه أكمل من غيره وأجمع لأسباب الزينة ووسائل النشاط ، وأدفع لعوامل الجو ، وتغييرات الطقس ... فى الاقطار المختلفة

« وعلى هـذا الاعتبار يكون اللباس الذى نسميه « بالزي الاوربى » وهو أقرب الازياء المعروفة إلي ملاءمة الاذواق فى العصر الحاضر ،والى الوفاء بحاجـة الناس الذين يعيشون عيشة تـكاد تـكون كلها من صنع المدنية

« على ان فى مصر اعتبـاراً خاصاً يجعلنى أتردد فى تشجيع الدعوة إلى التجرد من زينا القومى ... « كالجبة والعمامة » !.. لنكون جميعا فى لباس الفرنجة

« ذلك الاعتبار هو ان بعض الاجانب فى مصر نفسها ، يبدون شيئاً من الأزورار عن « لباسنا القومي » !! باعتباره علامة البعد عن الاتصال بالمدنية الحديثة . وربما لمح

اللاحم شيئاً من هذا فى ذوق شبابنا الناشىء على تربية غربية حديثة !

« وكثيراً ما نقرأ فى الجرائد ان فتاة متعلمة أبت ان تتزوج من شاب متعلم . وليس لابائها من سبب إلا أنه ... « معمم » !

« أليست هذه الظاهرة السيئة وحدها بكافية لان تجعلنا نتحدث فى أمر الزى على حذر ، مخافة ان نقوى فى شبابنا هـذا الضعف الذى يغريهم بتحقير مظهر من مظاهر شرقيتهم ووطنيتهم ؟

« وأنى لأكاد أدعو فى مصر — دعوة عامة — للعودة إلى زينا القومي حتى تكبر حرمته فى نفوسنا ، وتكبر بذلك حرمتنا عند أنفسنا

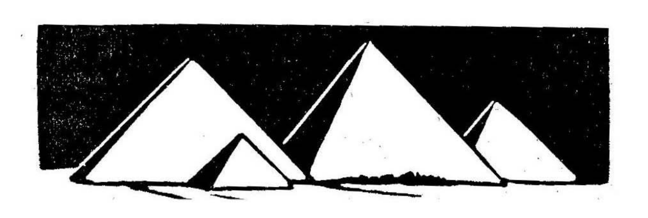
« ويومئذ لا نجد أجنبياً ينظر الينا فى بلادنا نظرة متعالية حين نكون على غير شكله ويومئذ لا نجـد فتاة تأبى أن تكون زوجا لفتى — لايزين مفرقة « الطربوش » ! . . ولا يبدو قوامه منسرحا أهيف فى سترة « وبنطلون » !

***

هذه آراء بعض زعماء التفكير فى مصر فى هـذا الوقت وأظنها لاتبعد كثيراً عن آراء الجمهور الذى يتزيى بتلك الازياء المختلفة ، ويتشكل بتلك الاشكال المتباينة ... ولا يأبى عقلاؤه ان يتوحد الزى بينهم ، لنتخلص من هـذا الخلط العجيب الذى يشبه « عيد المرافع » ! — المعروف « بالكرنفال » !.. ونخلص تبعاً لهذا الخلاص الظاهر فى ملابسنا من التنافر فى الذوق والشعور

« ولعلى أول من يسره توحيد الزى ولو كان « بلغة » و « جلبابا » و « طاقية » !

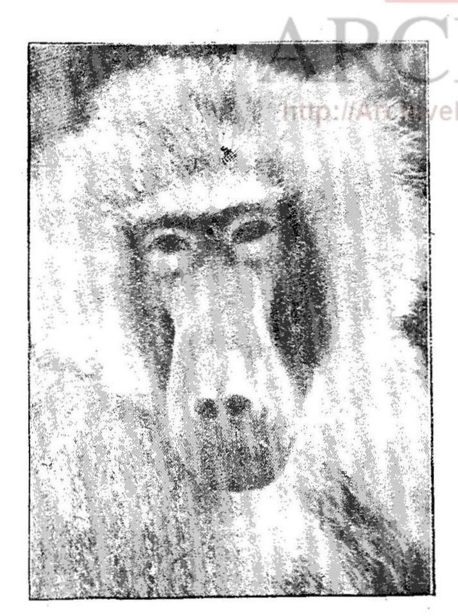
أسعد حنا



وجوه القردة وذكاؤها

إذا نشط الذهن بغضب أو فرح أو أسف أو تحسر ، تحرك الوجه فأدى باختلاف الملامح ماتجيش به العواطف . وهذا واضح فى الانسان وهو أقل وضوحا فى الحيوان . وكما ان بلادة الذهن تنعكس فى بلادة الملامح كذلك الوجه يستضىء بالذكاء

وبهذا القياس نفسه نستطيع ان نقول ان وجه الحيوان ينبىء بحركاته عن مقدار ذكائه ودرجة رقيه . وكلما اقترب الحيوان من الانسان فى سلم التطور كان أكثر ذكاء وأقدر على الانباء عن عواطفه بملامح وجهه . ومن هنا هذه الفتنة التى نجدها فى وجوه القردة التى تؤدى بالعين والحاجبين والشفتين مايدل على فهمها وان كانت صامته لاتعرب . وهذه الفتنة هي التى جعلت الاقدمين يتوهمون القداسة فيها ويؤلهونها . فقد كان المصريون يعبدون الرباح الذى يقطن افريقيا وجزيرة العرب ويسمونه « تحوت » أو توت . ولا يزال هذا القرد يسمى فى الحبشة بهذا الاسم . ولا يزال شهر توت يعرفه كل فلاح مصري . والاسماء العربية لهذا القرد تدل على ان العرب عبدوه كما عبده المصريون. فانه يسمى « الرباح » من الربح أو الكسب . والسعدان من السعود . كما يسمى ميمون من اليمن



الرباح

وقريب من التأليه والعبادة الاعتقاد بان القردة من الغيلان أو المتشيطنة . وقد ذكرت أساطير فى كتب العرب عن النسناس تتصل بأساطير المصريين والاغريق . وكثيراً ما اختلط الغول فى ذهن العرب بالقرد . وقد قال شمس الدين الدمشقى فى وصف منابع

النيل : « وجدوا بجبل من جبال القمر الجان ظاهرين . ووجدوا منهم طائفة تسمى السروع وهم الغيلان . وان الغول منهم متوسط الخلق بين الجان والحيوان والانسان يتزيا فى زى أى حيوان أراد تخييلا للناظر اليه ويتكلم بكلام الآدمي ويظهر بصورته ويفترس كما يفترس السبع » ويعتقد الدكتور معلوف ان المقصود بهذا الوصف هو الغوريلا التى تقيم فى بعض الحراج بهذا الجبل الذي يدعى الآن كليمانجارو



غوريلا عمره ٤ سنوات

والهند مستنقع العبادات فى العالم فاننا شعيرة أو منسك قد انقرض من بعض الامم لا تزال له حياة باقية فى الهند . فالقرد الذى كان يعبد قبل ٣٠٠٠ سنة فى مصر لا يزال يعبد ويحاط بحرمة القداسة عند الهنود

وذكاء القردة مشهور وان كان يتفاوت باختلاف أنواعها . ولكنه كله يجرى مجرى الذكاء الانسانى فى التطلع والبحث والاختراع . فلسنا نجد فى القرد — أيا كان نوعه — ذكاء الاسد فى افتراس فريسته أو كونه للغدر والوثب . ولكنا نجد فيه رغبة حادة للوقوف على كنه الاشياء بتمزيقها



البعام

والوصول إلى خفاياها ، يفعل ذلك أدنى أنواعها وأرقاها سـواء



الأورانج أوتان

ويجب ألا ننسى أن بين القردة فروقا كبيرة جداً فى التطور . فان الفرق بين الانسان والبعام أقل من الفرق بين هذا البعام وبين بعض الانواع الدنيا من القردة . وقد استطاع العالم الالماني كوهلر ان يجعل البعام يخترع . ونظرية «جيشتالت» فى السيكلوجية قد انتفعت بتجارب عدة أجريت مع البعام فاثبتت ان الذهن — البشرى والقردى — يدرك الكليات والعموميات قبل ان يدرك التفاصيل والجزئيات . ولا تزال السيكلوجية تنتفع بالتجارب مع القردة العليا لان ذكاءها بشرى وهى لذلك تعكس لنا صورتنا الذهنية فى الحال البدائية التى لم تتأثر بتعليم أو تقاليد

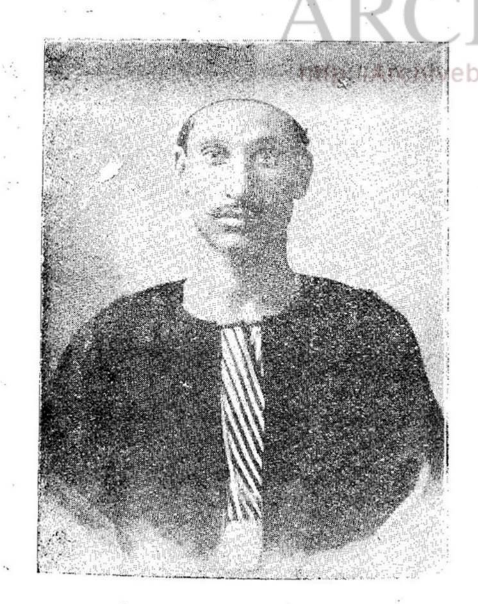
وكما ان التجارب السيكلوجية تجرى مع القرد لكى نفهم منها طرق التفكير البدائية عند الانسان أو حياته الذهنية الغشيمة كذلك يجرى فورونوف التجارب الجسمية فيه لرد الشباب الي الشيوخ . فهو يربي جماعة من البعام بالقرب من باريس وينزع خصاها ويغرسها فى أجسام المتقدمين فى السن من الناس لكى يرد اليهم شبابهم



المقامات فى الادب العربى

للدكتور زكى مبارك

العرب كجميع الأمم لهم قصص وأحاديث وأسمار وخرافات وأساطير يقضون بها أوقات الفراغ ، ويصورون بها عاداتهم وطباعهم وغرائزهم من حيث لا يقصدون . ففى أى بقعة من البقاع العربية نجد الناس يسمرون تحت ضوء القمر فى ليالى الصيف ، أو حول المواقد فى الشتاء . ولو استمعنا اليهم لوجدنا لهم على سذاجتهم طرائف من القصص تدل على لباقة وذكاء . وقد أتيح لي فى أحيان كثيرة أن أختبر طبقات العامة من المصريين والسوريين والحجازيين والتونسيين فرأيت لهم نوادر غريبة تشوق الخيال . وتلك القصص الطليقة التى تقال فى غير تحفظ ومن غير فن هى المصدر الأول لكتاب ألف ليلة وليلة الذى شغل الأوربيين والأمريكيين بما فيه من المفاجآت المدهشة والأحلام العجيبة التى صورت بها النزعات المكبوتة فى تلك الطبقات التى أضناها الاستعباد واليأس والرق الاجتماعى زمناً غير قليل . ولو أن كاتباً أراد أن يجمع كتاباً على طراز ألف ليلة وليلة لوصل إلى ما يريد من غير مشقة ولا عناء ، فلا تزال تلك الطبقات تحلم وتتخيل وتبتكر ما شاءت لها حياتها الاجتماعية من أنواع القصص الخلاب الذى يمثل ما ترجو وما تخاف . ولكن هذا النوع من القصص ليس هو النوع الذي نريد أن نتحدث عنه فى هذا الباب ، إنما نريد أن نتكلم عن القصص الذى وضع قصداً ، والذى أراد أصحابه أن يدونوا به بعض الأوصاف عن طريق الحكايات الصغيرة ، أو يذيعوا بعض النوادر والفكاهات ، أو



الدكتور وهو مجاور بالأزهر

يعطوا بعض الجوانب التاريخية صورة مغرضة يخدمون بها بعض الاحزاب ، أو يشرحوا بعض النظريات الفلسفية والأدبية أو يصفوا بعض الحوادث الغرامية ، وما إلى ذلك مما يشوق القلوب والعقول والأذواق

وأظهر أنواع الأقاصيص فى القرن الرابع هو فن المقامات ، وهى القصص القصيرة التى يودعها الكاتب ما يشاء من فكرة أدبية ، أو فلسفية ، أوخطرة وجدانية ، أو لمحة من لمحات الدعابة والمجون . وكان المعروف أن بديع الزمان الهمذاني هو أول من أنشأ فن المقامات ، ولم أجد فيمن عرفت من رجال النقد من ارتاب فى سبق بديع الزمان إلى هذا الفن ، وإنما رأيت من يعلل سبقه بنزعته الفارسية ، إذ كان الفرس فيما يظن بعض الناس أحرص من العرب على القصص وأعرف بمصنوع الأحاديث

الدكتور زكى مبارك

وفى رأيي أن الحريرى هو الذى أذاع هذا الغلط ، ثم آمن الناس بقوله إذ كان أشهر من أقبل الجمهور عليهم من كتاب المقامات ، وهو فى مقدمة مقاماته ينسب إلي بديع الزمان فضل السبق إذ يقول :

« وبعد فانه قد جرى ببعض أندية الأدب الذى ركدت فى هذا العصر ريحه ، وخبت مصابيحه ، ذكر المقامات التى ابتدعها بديع الزمان ، وعلامة همذان ، رحمه الله تعالى ، وعزا إلىٰ أبى الفتح الاسكندرى نشأتها ، وإلى عيسى بن هشام روايتها ، وكلاهما مجهول لايعرف ، ونكرة لاتتعرف . فأشار من إشارته حكم ، وطاعته غنم ، إلى أن أنشىء مقامات أتلو فيها تلو البديع ، وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع »

إلى أن قال :

« هذا مع اعترافى بأن البديع رحمه الله سباق غايات ، وصاحب آيات ، وأن المتصدي بعده لانشاء مقامة ، ولو أوتى بلاغة قدامة ، لايغترف إلا من فضالته ، ولا يسرى ذلك المسرى إلا بدلالته . ولله در القائل :

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة بعدي شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وقد وصلت إلى أن بديع الزمان ليس مبتكر فن المقامات ، وإنما ابتكره ابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ وإلى القارىء النص الذى اعتمدت عليه فى تحرير هذه المسألة :

قال أبو اسحاق الحصرى حين عرض لكلام بديع الزمان :

« كلامه غضّ المكاسر ، أنيق الجواهر . يكاد الهواء يسرقه لطفاً ، والهوى يعشقه ظرفا . ولما رأى أبا بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى أغرب بأربعين حديثاً وذكر أنه استنبطها من ينابيع صدره ، واستنخبها من معادن فكره ، وأبداها للأبصار والبصائر ، وأهداها للأفكار والضمائر ، فى معارض عجمية ، وألفاظ حوشية ، فجاء أكثر ما أظهر تنبو عن قبوله الطباع ، ولا ترفع له حجبها الأسماع ، وتوسع فيها ، إذ صرف ألفاظها ومعانيها ، فى وجوه مختلفة ، وضروب متصرفة ، عارضها بأربعمائة مقامة فى الكدية تذوب ظرفا ، وتقطر حسنا ، لامناسبة بين المقامتين لفظاً ولا معنى ، وعطف مساجلتها ، ووقف مناقلتها بين رجلين : سمى أحدهما عيسى بن هشام ، والآخر أبا الفتح الاسكندري ، وجعلهما يتهاديان الدر ، ويتنافثان السحر ، فى معان تضحك الحزين ، وتحرك الرصين ، يتطلع منها كل طريفة ، ويوقف منها علي كل لطيفة ، وربما أفرد أحدهما بالحكاية ، وخص أحدهما بالرواية »

وقد دهش المسيو مرسيه حين عرضت عليه هذا النص فى باريس ، وعجب كيف اتفق الناس مع هذا على أن بديع الزمان هو منشىء فن المقامات ، ثم سألنى : ألا يمكن الارتياب فى قيمة كلام الحصرى فى هذا الموضوع ، فأجبته بأنه تحدث بأسلوب يدل على أنه كان مفهوما فى أوائل القرن الخامس أن بديع الزمان إنما عارض ابن دريد وحاكاه . فارتضى هذا الجواب ثم قال : يظهر أنه ضاع علينا من تاريخ الأدب العربي شيء كثير

وقد واصلت البحث لأرى صدى هذه الفكرة فى مؤلفات القدماء فلم أجد من أفردها بجهد خاص وان كنت رأيت ياقوت الحموى نقل ما كتبه صاحب زهر الآداب حين ترجم لبديع الزمان ، ونقل ياقوت لهذا النص من غير تعقيب مظهر من مظاهر القبول

وعندى أن من أسباب غفلة مؤرخى الآداب عن كشف هذا الخطأ أن ابن دريد سمى قصصه (أحاديث) فى حين أن بديع الزمان سمي قصصه مقامات

وقد دهش الدكتور طه حسين أيضاً حين أطلعته على ما وصلت اليه فى تحرير هـذه الفكرة ، وقال : إن ابن دريد كان رجل لغة ورواية ، ولم يعرف عنه أنه كان كاتباً ممتازاً ، فكيف أثار بديع الزمان بما ابتكر من الأحاديث ؟ ثم عاد فقال : ارجع إلى كتاب الأمالى للقالى وانظر الأحاديث التى نقلها عن الأعراب ، فان رأيته يروى عن ابن دريد — وكان أستاذه — فاعلم إذن أن الاربعين حديثاً التى ذكر صاحب زهر الآداب أنه اخترعها لم تكن شيئاً آخر غير هذه القصص التى حلى بها القالى كتابه . فلما رجعت إلى كتاب القالي وجدت حقاً أن القصص التى احتواها مروية عن ابن دريد . من ذلك مثلا حديث البنات اللأئي وصفن أزواجهن ، وحديث العاشق الجميل ، وقصة خنافر الكاهن ، والرواد الذين أرسلتهم مذحج لوصف بعض أقطار الجزيرة العربية . وكذلك يمكن المضى فى استقصاء ماذكره القالي من القصص العربية المسجوعة ، وان كان هـذا لايعين أنها نفس القصص التى عارضها بديع الزمان

ولكن يظهر مما جاء فى « الرسالة العذراء » لابن المدبر أن أهل القرن الثالث كانوا يعرفون نوعا من المحاورات الأدبية يسمى المقامات إذ رأيناه يوصى المتأدب فيقول :

« وانظر فى كتب المقامات والخطب ، ومحاورات العرب »

غير أن « المقامات » فى كلام ابن المدبر قد تكون جمع مقام بالتذكير وهو الخطبة أو العظة يلقيها الرجل فى حضرة الخليفة أو الملك ، وقد عقد ابن قتيبة فصلا سماه « مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك » وذكر نماذج كثيرة منها مقام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدى ، ومقام عمرو بن عبيد بين يدى المنصور ، ومقام خالد بن صفوان بين يدى هشام ، ومقام الحسن عند عمر بن هبيرة . وقد تؤنث كقول بديع الزمان فى أحـد الواعظين :

« غريب قد طرأ لاأعرف شخصه ، فاصبر عليه إلى آخر مقامته ، لعله ينبىء بعلامته »

وقد انتقلت المقامات بعد ذلك إلى كلام المعتفين الذين يتوسلون إلي الأغنياء بكلام مسجوع ، وكثيراً ما نجد عندهم أمثال عبارة « ارحموا مقامى هذا » يريدون الموقف ، ثم صار المقام يطلق على ما يقال من الكلام فى تلك المواقف . والمقام فى الأصل المجلس ، ففى القرآن (أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا) وفى شعر زهير :

وفيهم مقامات حسان وجوههم وأندية ينتابها القول والفعل

ومن المؤكد أن بديع الزمان حين أنشأ المقامات كان يتمثل مقامات السائلين فى

المساجد والاسواق ، ولذلك نجد روايته مشرداً فى جميع الأحيان

ومع أن ابن دريد هو المبتكر لفن المقامات فان عمل بديع الزمان فى هذا الفن أقوى وأظهر ، وطريقته فى القصص تختلف عن طريقة ابن دريد ، والذين كتبوا مقامات بعد ذلك لم يكن فى أذهانهم غير فن بديع الزمان ، فهو بذلك منشىء هذا الفن فى اللغة العربية، ولم تسمّ تلك القصص بعد ذلك أحاديث كما سماها ابن دريد وانما سميت مقامات كما سماها بديع الزمان

وأول من تأثر خطواته فى القرن الرابع أبو نصر عبد العزيز بن نباته السعدى المتوفى سنة ٤٠٥ ولم تحفظ عنه إلا مقامة واحـدة كما أشار بروكلمان ، ثم جاء ابن ناقيا عبد الله ابن محمد بن الحسين المتوفى سنة ٥٨٤ فأنشأ عدة مقامات تختلف فى أسلوبها عن مقامات بديع الزمان بعض الاختلاف

ثم جاء الحريرى فصير فن المقامات شريعة أدبية ، وقد انتشرت مقاماته فى جميع الأقطار العربية ، وصارت مضرب المثل فى الفصاحة والبيان ، ويعدّ الحريرى أشهر من نظم المقامات واليه يرجع الفضل فى ذيوع هذا الفن الجميل

ومضى الكتاب بعد ذلك يترسلون على هذه الطريقة فى جميع العصور حتى اليوم . ولم يمض عصر لم تحفظ فيه مقامات ، ونظرة فيما كتب بروكلمان فى دائرة المعارف الاسلامية ، أو ما دوّن فى فهرس دار الكتب المصرية ، ترينا كيف افتنّ الكتاب في تلك الأقاصيص

وقد لاحظنا أن كل ما كتب من المقامات يرجع فى جوهره إلى فن بديع الزمان ، فالصورة واحدة من حيث السجع والازدواج ، وطريقة القصص واحدة ، والافتنان فى الموضوعات هو كذلك من مبتكرات بديع الزمان ، حتى الطريقة التعليمية التى عرفت فى مقامات السيوطى وابن الجوزى والقلقشندى هي أيضاً مما ابتكر بديع الزمان ، والفرق يرجع الي صور الثقافات فى مختلف العصور ، فبديع الزمان صور مشكلات عصره، والحريرى مثل معضلات زمانه ، والسيوطى فصل أوهام الناس وعلومهم في أيامه ، وجاء محمد المويلحى فى العصر الأخير فوضع كتابا فى نقد الحياة الاجتماعية في مصر تأثر فيه سجع بديع الزمان وحفظ من رسومه اسم راويته عيسى بن هشام

وفن المقامات الذى نشأ فى القرن الرابع لم يعرف وطناً عربياً ، وانما عاش فى جميع

الاقطار الاسلامية ، فكان من أهل فارس والعراق والشام واليمن والحجاز ومصر والمغرب والأندلس كتاب برعوا فى فن المقامات ، وتفصيل هذه النقطة يحتاج إلى كلام طويل ، على أنها أوضح من أن تحتاج إلى تفصيل

ومن طريف ما قرأت ما أشار اليه بروكلمان فى دائرة المعارف الاسلامية فقد حدّثنا ان هذا الفن انتقل بفضل بديع الزمان الى اللغة الفارسية ، وكان الدكتور احمدضيف يظن انه انتقل من الفارسية الي العربية ، وأشهر أصحاب المقامات في الأدب الفارسى القاضى حميد الدين أبو بكر بن عمر بن محمود البلخى المتوفى سنة ٥٩٩ وهي تحتوى علي مناظرات مختلفة بين الشباب والشيخوخة ، وبين أهل السنة والشيعة ، وبين الطبيب والمنجم ، وفيها وصف للربيع والخريف ، والحب والجنون ، وفيها مناقشات فقهية وصوفية ، وهي كالمقامات العربية تصاغ فى قوالب فنية

وأشار بروكلمان كذلك إلى أن هذا الفن دخل اللغة العبرية بفضل اليهودى الربانى يهودا بن شلومو الحريرى الذى ترجم مقامات الحريرى إلى العبرية وأنشأ على نمطها خمسين مقامة سماها (سفر تحكموني) وضمنها كثيراً من آيات التوراة

ودخل هذا الفن أيضاً إلى اللغة السريانية ، فقد نظم أحد السريان من مدينة نصيبين خمسين قصيدة على نمط مقامات الحريرى ضمنها جملة من العظات والأخلاق ، فى لغة مثقلة بالزخارف والتهاويل ، ونشرها جبريل قرداحى فى بيروت سنة ١٨٨٩

وعند مقارنة مقامات البديع بمقامات الحريرى يتبين لنا أنّ لغة بديع الزمان خالية من التكلف والاعتساف ، ولا كذلك لغة الحريرى التى تعد من أغرب نماذج النثر المصنوع وعند الرجوع إلى آثار من تأثروا بفن المقامات نراهم فى الأغلب تلامذة الحريرى لاتلامذة البديع ،فقد أولع أكثرهم بالصنعة والزخرف ،ولم يأنس منهم إلي فطرته إلا القليل

ونتيجة ما سلف أن القرن الرابع دان اللغة العربية بفن من فنون القصص هو فن المقامات ، وذيوع هـذا الفن يرجع إلى أنه وافق السليقة العربية التى تميل إلى القصص القصيرة ، والتى تميل إلى الزخرف فى الانشاء

وقد ظن ناس أن فن المقامة هو فن القصة ، وكذلك نراهم يذكرون المقامات كلما أثير موضوع القصة فى اللغة العربية ، والواقع أن العرب بفطرتهم لم يكونوا يميلون إلى

القصص المعقد الذى وجد كثير منه فيما أثر على اليونان القدماء . والذى ذاع عند الانجليز والروس والفرنسيس والألمان

ولا عيب فى أن تخلو آثار العرب من القصص الطويل ، فان الفن الصحيح يرتكز أولا على الفطرة ، ولم يكن العرب مفطورين على القصة التى تقرأ فى أيام أو أسابيع، ولذلك خلا شعرهم ونثرهم من الآثار القصصية التى وجدت عند معاصريهم فى الشرق والغرب

وليس معنى هذا أن آثار العرب خلت خلواً تاماً من القصة ، ولكن معناه أن فن القصة من الفنون الدخيلة على اللغة العربية ، وقد يكون لبساطة الطبائع العربية أثر فى وقوفهم عند القصص القصير ، ومثل القصة فى ذلك مثل الموسيقا ، فقد كانت موسيقاهم بسيطة لأن نفوسهم كانت بسيطة ، فلما أخذت العواطف تتعقد وتشتبك أخذ القصص والموسيقا فى التعقد والاشتباك

ولهذا السبب عينه لم يفكروا فى التمثيل ، ولم ينقلوا عن اليونان شيئاً يذكر من القصص التمثيلية ، لان أسمارهم كانت تغنيهم عن التمثيل

ولا ينس القارىء أن موقفنا دائماً موقف المؤرخ للفنون الأدبية ، ونحن من وجهة التاريخ نرى أن إبداع فن المقامات يعد فتحاً عظيما فى اللغة العربية ، ولا بد أن يكون معاصرو بديع الزمان تلفتوا الى فنه تلفت الدهشة والاستغراب وعدوه من كبار المبدعين

وحسب بديع الزمان من المجد أنه ألهم الحريرى مقاماته التى كانت سبباً فى خلود هذا الفن الجميل ، وقد ظلمه شوقى حين قال فى رثاء المويلحى :

رب سجع كمرقص الروض لما يختلف لحنه ولا إيقاعه
أو كسجع الحمام لو فصلته وتأنت به ودق اختراعه
هو فيه بديع كل زمان ما بديع الزمان؟ ما أسجاعه ؟

إن بديع الزمان شخصية نادرة المثال ، وأسجاعه أحياناً أرق من الزهر المطلول ، ولكن المنصفين فى الناس قليل

ألم يجرؤ أحد المتحذلقين على ادعاء أن نثر بديع الزمان لا يقرأ إذا ترجم إلى لغة أجنبية؟

لقد ترجمنا نماذج من مقاماته ورسائله الى اللغة الفرنسية فكانت تحفة فى عين من رآها من الفرنسيس ، ولكن أكثر المحدثين عندنا لا يعرفون أسرار الأدب القديم

زكى مبارك

خواطر عن الزواج

بقلم أندريه موروا

منذ نحو ثلاث أو أربع سنوات لاحظ عضو فى جمعية للتربية فى الولايات المتحدة ، ان اختيار الزوجة أو الزوج يتم فى أغلب الاحوال بطريقة غير علمية . واقترح ان تنشىء الجامعات المهمة فصولا اضافية لتعليم الشبان والفتيات « فن اختيار الزوجة أو الزوج »

ولست أدرى ماذا تم فى ذلك المقترح ، وهل نفذ أم لم ينفذ . ولكن لو ان هناك كرسياً لهذا الضرب من الدراسة ، لرغبت فى ان أحتله لأ لقى على الطلبة درساً واحداً . وهاك هو على وجه التقريب :

سيداتي ، سادتي

أريد قبل كل شىء ان أبين لكم أهمية هذه الدراسة التى اجتمعنا اليوم للفحص عنها ، وان أوجه انتباهكم إلى خطورة « نظام الزواج » الذى وجهت اليه فى مدى السنين الخمسين الماضية حملات عنيفة وانتقادات بارعة . وحجج خصوم الزواج يمكن تقسيمها إلى حجج اقتصادية وأخرى فسيولوجية . فهم يقولون ان كثيراً من النساء اليوم يستطعن يكسب قوتهن . فهن لايخشين الطلاق اليوم كما كن يخشينه من قبل . وهن عند الضرورة ستطعن تربية أطفالهن بأنفسهن ثم ان الحكومات تسخو فى مساعدتهن

فاما من الوجهة الفسيولوجية فهم يقولون ان من الحقائق التى لايمكن انكارها ان كثيراً من الناس يقدمون على الزواج مصممين على منع النسل تملصاً من تكاليف الحياة العائلية وهروبا من مسئولية تربية الاطفال . فاذا كانت العائلة بمعناها الصحيح لن توجد ، فأية فائدة فى ان يقيد المرء نفسه بقيد الزواج ، وهو قيد ثقيل وثيق ؟

هذه حجج خصوم الزواج . واعتقد انها جميعاً حجج باطلة . واننا لكى نبرر نظام الزواج الحديث ، يجب ان ننحو فى البحث نحواً آخر . ورأيي الشخصى فى ذلك هو ان

نجاح الزواج نجاحا مستديماً ، يتوقف على الحقيقة القائلة بانه لا يمكن تصور السعادة بين شخصين إلا اذا ارتبطا برباط لا ينفصم

. فكلنا تقريباً يضنينا الاحساس بالوحدة . ولا أستثنى من ذلك أولئك الذين يظهر عليهم انهم كثيرو الاختلاط شديدو الاتصال بغيرهم من الناس . فلكل منا آراؤه وأسراره الخاصة التى يخفيها فى أعماق قلبه . ونحن باتصالنا بالناس انما نجارى العرف وتقاليد المجتمع فنضطر إلى الظهور بما يخالف طبعنا وحقيقة ميولنا . ولست أرى علاجا لهذه الحالة سوى الصداقة . وأريد بالصداقة اتحاد شخصين اتحاداً قائما على الثقة التامة وتبادل الاسرار وتقاسم الافراح والاحزان على السواء . ولكن الصداقة الكاملة نادرة جداً . فهى بين الرجل والمرأة تكون عادة واهية مزعزعة لانها تنتهى غالباً بالحب . والصداقة بين الرجال قلما تصمد لاحداث الحياة : فالغيبة الطويلة ، واختلاف مصير الصديقين ، وتبدل أحوالهما ، وزواج أحدهما أو كليهما ، كل هذه عوامل تضعف الصداقة وقد تمحوها . ولذلك فانى أعتقد انه لا ينجي الانسان من عذاب الوحدة ، سوى ايمانه بدوام العاطفة . وإلا فكيف يستطيع المرء أن يفتح صدره ويهب قلبه لغيره طالما هو يعتقد ان ذلك الغير لن يلبث قليلا حتى يتحول عنه الى شخص ثالث ؟ فما يحتاجه المرء اذن هو صداقة حميمة مقدسة أساسها العهد والميثاق . وهذا يعود بنا الي فكرة الزواج . لان الزواج بمعناه الحقيقى هو تصميم المتعاقدين على الارتباط مدى الحياة . اما ذلك الارتباط المؤقت فقد ينتهى بالحب ، والحب النبيل أحياناً ، ولكنه لن يكون زواجا على الاطلاق

فها كم اذن القاعدة الاولى فى الزواج : « لا تختر شريكك لفترة من الزمن ، ولكن لمدى الحياة »

ولا تحسبوا انى أنصحكم بالاهتمام للأخلاق دون الجمال . كلا . فان الوجه الجميل ينم فى الغالب عن نفس نبيلة . وقلما يكون الشرير شريف الطلعة . فابحثوا اذن عن الجمال، أو بعبارة أدق ،عن روح الجمال أى الجاذبية . فلا شك ان الاعجاب والرغبة يستثيران العاطفة العميقة

ولا تقل عن شريكتك فى الحياة : « ستكون لها مسراتها الخاصة كما ان لي مسراتى

هنرى دى منترلانه

بقلم الاستاذ ابراهيم المصري

فى فرنسا اليوم نهضة أدبية متعددة النواحي مزدهرة الفروع تشمل القصة والمسرح والشعر والفلسفة وتبدع من هذه الانواع أعمالا طريفة لاتمت لا فى شكلها ولا فى جوهرها إلى ادب ما قبل الحرب بسبب

ومن الروائيين الفرنسيين المعاصرين الذين جددوا فن القصة وأحكموا الصلة بينها وبين روح العصر الحاضر واستطاعوا بما وهبوا من تفوق ونبوغ أن يخاطبوا الشعب عن عواطفه الراهنة وإحساساته اليومية السائدة هنرى دى منترلان أقدر أدباء الشباب فى فرنسا اليوم وأخصبهم خيالا وأقواهم أسلوبا وأقربهم إلى التعبير عن حياة القرن العشرين

ولقد كان معظم أدباء فرنسا يميلون فى الفترة التى تقدمت الحرب إلى دراسة الميول والاهواء الغرامية وتحليل حوادث العشق التى تقع فى محيط الاسرة وتجمع بين الزوجة والزوج والعشيق تحت سقف واحد . فكان طابع الادب إذ ذاك هو طابع الفضيحة البيتية وما يترتب عليها من فواجع وكوارث تصيب ذلك الثالوث الملعون وتنقض فى النهاية على رؤوس الاطفال الابرياء المساكين

وكانت هذه الظاهرة شائعة فى المسرح الفرنسى وممثلة فى أعمال كبار كتابه كهنرى باتاى وهنرى برنشتين وموريس دوناى وجورج دى بورتوريش وأضرابهم . .

وكانت شائعة فى القصة أيضا وممثلة فى أعمال بول بورجيه وهنرى بوردو ومن نحا نحوهما مما أثار سخط طائفة من الادباء الاحرار كأناتول فرانس ورومان رولان وهنرى بربوس الذين هاجموا ذلك العارض المرضى أشد مهاجمة ونادوا بوجوب إبداع أدب جديد واسع الافق جم الحيوية يتناول بالبحث والتصوير شتى العواطف ومختلف المعضلات الاجتماعية

ومضى أناتول فرانس فى طريقه يصب فى القصة روح الفلسفة وأخذ رومان رولان ينقد المجتمع الفرنسى فى رواية « جان كرستوف » ويرتفع بها عن مستوى الموضوعات الشائعة ويرسم فيها حياة رجل عبقرى ، وانطلق هنرى بربوس يبحث عن نفسه ويدرس المشاكل الاجتماعية القائمة ويتهيأ لنزول ميدان الكفاح السياسى والاقتصادى دفاعا عن النظريات الاشتراكية ، ثم جاءت الحرب ومضت فقلبت الاوضاع وزعزعت التقاليد وأطلقت الغرائز من عقالها وطوحت بالاخلاق وخلفت وراءها سلسلة من الازمات المالية والاقتصادية ضاعفت الفوضى الخلقية والاضطراب النفسانى . وكان أن شعرت بهذا الانقلاب أعمق شعور وأبلغه تلك الدول التى خرجت من الحرب مهزومة كألمانيا أو التى خرجت منها فريسة الثورات كروسيا . وشاهد العالم إذ ذاك الحركة الادبية والفكرية فى المانيا تصطبغ بصبغة روحانية شرقية أسيوية وتحاول على يد المفكر والفيلسوف الكونت هرمان دى كايزرلينج أن تستعين بروح الفلسفة الهندية على إنعاش الاخلاق والعقائد والآداب الالمانية والاوربية المتداعية

ثم تطورت هذه الحركة واتجهت شيئا فشيئا نحو الاجتماعيات ولما أن عصفت الازمة بالبلاد الالمانية ونشأت عنها العطلة وجدت فى ليوناردو فرنك ولدويج ران أدباء اجتماعيين اجتهدوا فى بحثها وتحليلها وإخضاع الفن الادبي لمعالجتها وتصوير نتائجها

أما فى روسيا فقد فرض الشيوعيون أنظمتهم على البلاد فرضا وكان من جراء هذا أن ارتفعت الاصوات منادية بوجوب خلق أدب شيوعى جديد يتفق والانقلاب الاقتصادي الذى وقع

وحدث فى انجلترا أن الجهود العظيمة والتضحيات الكبيرة التى قام بها الافراد فى أثناء الحرب أكسبتهم ضربا من الحرية الفردية المتطرفة وأوجدت فى نفوسهم نوعا من التمرد على الحواجز الخلقية التقليدية والافكار والمبادىء الطهرية المشهور بها الشعب الانجليزى وكان أن تغلبت النزعات الحرة على الادب والفكر وأقبل شباب الادباء الانجليز يعالجون فى صراحة مروعة تلك الموضوعات الخاصة بالمسائل الجنسية التى كان ينفر الخلق البريطانى من المكاشفة بها لفرط رجعيته ومحافظته وتمكن الروح الطهرية البروتستانتية منه . وظهر إذ ذاك الروائى لورنس وتقدم فى جرأة نادرة وفى عدم اكتراث ملؤه التحدى

وجعل يضع القصص الدائرة حول الموضوعات الجنسية وحدها وحول ماتحدثه الغرائز الجنسية الخفية من تفاعلات خطيرة فى الاداب والاخلاق

وظهر فى فرنسا فكتور مرجريت واشتهر بكتابه « لاجرسون » ولكنه كان يرمي بهذا الكتاب لا إلى دراسة الغرائز الجنسية بل إلى رسم التدهور الخلقى الذى أعقب الحرب والدعوة إلى ضرورة إيجاد أخلاق وآداب جديدة تتفق والاحساس الشديد بالحرية الشخصية الذى تأصل فى النفوس عقب تلك الحرب

ولكن فكتور مرجريت لم يخلق مدرسة أدبية ولم يؤثر فى كتاب الشباب الفرنسيين قدر تأثير لورنس فى الحركة الادبية الانجليزية وفى كتابها الشبان . وظلت فرنسا حافظة توازنها . وكما استطاعت من الوجهة الاقتصادية أن تتغلب على الازمة المالية وتثبت سعر الفرنك وتقر النظام فى حياتها السياسية وتمضى فى مشروعات البناء والتعمير استطاعت من الوجهة الادبية والثقافية أن تضبط نزعاتها الفكرية والا تميل مع الافكار المتطرفة وأن تقى الادب من الاسراف فى معالجة المسائل الجنسية وتبقيه بمعزل عن مشاكل السياسة والاجتماع. فليس فى فرنسا اليوم أدب جنسى أو أدب اشتراكى أو أدب فاشى كما هى الحال فى انجلترا وفى روسيا أو فى المانيا وإيطاليا ولكن فى فرنسا أدب انسانى يبحث ويرسم الانسان الابدى بصرف النظر عن النزعة الجنسية العارضة وعن المذاهب السياسية والاقتصادية . وليس معنى هذا أن محاولات ابتكار آداب جنسية أو اشتراكية أو فاشية لا وجود لها فى فرنسا البتة . كلا . إذ هناك أفراد قلائل يعنون بهذه الآداب ولكن المهم أن ليس بينهم عبقرى قد تفوق فى أحدها بحيث استطاع أن يطبع النهضة بطابعه أو يخلق مدرسة كبيرة تردد جهودها صدى دعوته

فاذا كان الادب الفرنسى لم يتجدد من هذه الناحية فقد تجدد ولا ريب من ناحية أخرى . وهذه الناحية هى العاطفة البشرية وما يمكن أن تلقح به من نزعات روحية طريفة تكبح جماح الاضطراب الخلقى السائد وتتجه بالفرد نحو الايمان بقيم معنوية جديدة تحدث فى نفسه الحائرة بفعل الفوضى الراهنة رد فعل منشط طيب بعيد الاثر

ولقد تمكن الكاتب الفرنسى الشاب هنرى دى منترلان من ابتكار تلك القيم المعنوية الجديدة التى تتفق وإحساس أبناء هذا الجيل وما هم فى حاجة ماسة اليه

فهنرى دى منترلان يقدس الجرأة العضلية ، والجرأة الفكرية ، والجرأة العملية ، ويشيد على هذه الدعائم الثلاث بناء فلسفته . وهو يمجد الجسم البشرى الوثيق التركيب المتسق الخطوط المنسجم التقاطيع المتين العضل فى رشاقة ومرونة وعظمة ترجع بنا إلى عهد الاغريق. وهو يمجد الحياة العملية الحافلة بالاختبارات العنيفة والمغامرات الخطيرة والجهود الشاقة كميدان فسيح يمكن أن تتبارى فيه تلك الابدان السليمة والعقول الجريئة الحرة

وهنرى دى منترلان يركز الانسان الجديد على قاعدة العضل ، ويرى الجمال الجديد فى رشاقة العضل ، ويدعو الناس الى الحياة الرحبة المليئة عن طريق تقديس العضل

فالالعاب الرياضية تفتنه والجسارة والصراحة والفرح الساذج البريء وشتى فضائل الرجولة الملحوظة فى ملاعب الرياضة تبهره وتذهله فيهلل لها ويشدو بها ويمجد أبطالها من ملاكمين ومصارعين وعدائين وسباحين وغيرهم

وهو أقدر الكتاب اليوم على وصف التواءات الجسم البشرى وتثنياته وقفزاته ولطماته وما فى هذه الحركات جميعاً من تفوق على الركود اليومي وعلى حياة المصانع والمكاتب وعلى الشهوات الجنسية التى تذهب بروعة البدن وحرارة العقل وتحيل الفرد عبداً لانانيته وعبداً للمرأة وعبداً للكذب والنفاق والجبن والتأمل الاجوف والحلم الباطل وسائر العواطف الوضيعة التي تلازم الشهوة عادة وتقترن بها

ويستخدم منترلان فى تمجيد الرياضة أسلوباً متوتراً كالعضل المشدود واستعارات خلابة مباغتة جريئة جُرأة ضربة الملاكم قبيل النصر ، وكل هذا فى تدفق شعرى موسيقى يعيد إلى الاذهان تدفقات فاجنر مع شيء من الاتئاد يتلاءم ورصانة الحركات الرياضية وما فيها من ثقة معتزة هادئة

فمرونة العضل وجرأته وجماله هي الحافز الاكبر فى نظر منترلان لمرونة العقل وجرأته ولمرونة الفرد فى حياته العملية واقتحامه الاخطار وتذليله العقبات وارتقائه ذروة البطولة التى تجتمع فيها آخر الامر فكرة الجمال الامثل ومن البديهى أن هناك طائفة من رجال الفكر تشعر بتلك الجرأة الفكرية دون ما حاجة الى قوة عضلية فذة ولكن منترلان لايخاطب تلك الطائفة التى تدافع من خلف المكاتب عن أفكار ومبادىء ونظريات . ولكنه يخاطب رجال العمل ورجال المغامرات ورجال الادب

والفن وسواد الناس وكل من يتصل بالحيـاة الواقعة أو يرغب فى الاتصال بها اتصالا مباشراً بغية إخضاعها لحكمه وإذلالها لمشيئته والتمتع بما يكنه صدرها من حقائق جديدة ومنافع جديدة وألوان جمال لاتحصى

فتقديس البدن القوى الجميل يؤثر فى نفوسنا ويدفعنا الى تقديس العقل القوى الجميل. وهـذه القوة وذلك الجمال لابد أن ينعكس طلبهما فى أعمالنا وتصرفاتنا فنحس عظمة الآباء والشمم ونعتاد الاقدام والمخاطرة ونـكيف جهودنا الجريئة وفق روح التناسب والتماسك والانسجام المشتملة عليها أجزاء جسمنا القوى وعقلنا القوى بحيث يتمثل فيها معنى الجمال الذى يجب أن تتوج به حياتنا . فحيثما وجـدنا الخطر ينبغى أن نسعى اليه ونبذل قصارانا فى التغلب عليـه أو نموت دونه . وحيثما وجدنا الحقيقة محجوبة مظلمة ينبغي أن نشق ظلامها ونهتـك حجابها أو نذهب ضحية لها

وحيثما وجدنا الطبيعة وحشـية معاندة ينبغى أن نتحداها ونجرد سواعدنا فى رويضها ونستخدم أبداننا القوية وعقولنا القوية فى هذا الترويض كى نخلع على الطبيعة نفسها فضائل قوانا العضلية والفكرية أى المرونة والرشاقة والبسـاطة والسرعة الانتاج والتناسب والنظام والجمـال . ولـكى يحس هنرى دى منترلان لذة الجرأة العضلية ولذة الرشاقة الفـكرية ولذة التفوق على الطبيعة تراه يترك القلم ويهجر المـكتب ويهبط ملاعب الرياضة ويشترك فى حياة الرياضيين ويلعب الـكرة ويلاكم ويسبح ويمارس أشد التمارين صعوبة وأخطرها على الحياة

وقد أدرك في النهاية أسرار الفنون الرياضية جميعاً فلم يسترح اليها وأراد أن يستزيد عليها الطريف الهائل فرحل الى اسبانيا وخالط مصارعى الثيران وتتلمذ عليهم ولما خيل اليه انه حذق فنهم هبط الملعب وشاركهم فى صراعهم فجرح وكاد يموت . وهو باستهدافه لمثل هذا الخطر يود أن يرمز فى شخصه الي خلاصة فلسفته ويود أن يعلمنا عن طريق حب الرياضة كيف نطبق فضائل الجرأة والقوة والبطوله والنظام على الحياة

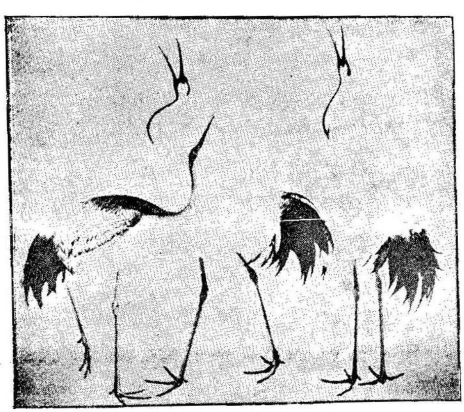
وخير ما نختم به هذا المقال تلك الـكلمة التى قالها المارشال هندنبرج منذ بضعة أعوام بعد أن طالع قصتين لمنترلان هما « الحلم » « والجنة تحت ظلال السيوف » : « لو كان فى المانيا اليوم خمسة كتاب كهنرى دى منترلان لعادت أقوى و أعظم مما كانت عليه أيام بسمارك »

ابراهيم المصرى

لمحة خاطفة فى الفن اليابانى

ترجع النهضة الفنية فى اليابان إلى النهضة العامة حين شرعت هـذه الأمة العجيبة سنة ١٨٦٨ فى الغاء تقاليدها الضارة وفتحت أبوابها للمدنية الغربية وأخذت تصطنعها فى عجلة بل فى هرولة تشبه مانراه الآن من تركيا . ويبدو لنا ان الأمة الشرقية التى تشرع فى اصطناع الحضارة الغربية لايمكنها التأنى والتمهل لانها عندما تأخـذ بقليل من المدنية الحديثة تندفع بكل قواها لـكى تأخذ الـكثير . وذلك لأن القليل يوضح لها الضرر الذى يعود عليها من جمودها فهى تأسف على تأخرها المـاضى وتريد بالعجلة ان تعيض نفسها مما فاتها

وفى كل نهضة شرقية نرى نزعتين الأولى هى التفتيش عن التاريخ الماضى لـكى يغذو الوطنية ولـكى تستعيد الأمة كرامتها وتستبقى قوميتها . ولا ننس الطورانية عند الاتراك والفرعونية عند المصريين . والنزعة الثانية هى الاتجاه بقوة نحو الغرب والحماسة للحضارة الحديثة . وقد تلتبس النزعتان على بعض الأجانب فيرون فيهما تناقضاً . والحقيقة انه ليس فيهما شىء من ذلك . فان العزة القومية التى تبعث على التفتيش عن الأصـل والتاريخ والآباء والجـدود هى نفسها التى تبعث على الرغبة الحارة فى المدنية الحديثة التى هى عنوان القوة والرقى



نداء الكراكى — للرسام كناشيما

وكانت الحال ، ولا تزال ، كذلك فى اليابان من ناحية النهضة الفنية . فانها تنزع نحو الفن اليابانى القديم كما تنزع نحو الفن الغربى الحـديث . وقد قصد كثير من الرسامين والمثالين اليابانيين إلى ايطاليا وفرنسا وانجلترا . وكان أعظم ما أثر فيهم المدرسة التأثرية أو الانطباعية

تمثال المرمر

بقلم فاليري بروسوف

(١٨٧٣ — ١٩٢٤)

اتهم بالتلصص ، وحكم عليه بالسجن سنة . وقد لفت نظرى سلوك ذلك الرجل الهرم فى أثناء المحاكمة ، وما لابس جريمتـه من ظروف غريبة فخطر لى ان أزوره فى سجنه ، وقد أذن لى بذلك

كان أول الامر معرضاً عنى ، ممتنعاً عن الـكلام . ولـكنه عاد أخيراً فأقبل علىّ ، وأدلى إلىّ بقصة حياته . قال :

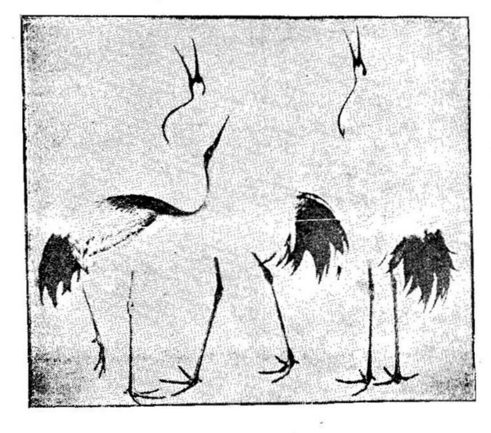
« أنت على حق . فانى رأيت أياما خيراً من هذه الايام . ولم أكن طول حياتى أفاقاً بائساً ، أجوب الشوارع ، وأنام فى الحانات الحقيرة . لقد تعلمت تعلما حسناً . فانا مهندس. وكنت فى شبابي على شىء من اليسر فعشت عيشة مرحة . كنت كل مساء أعبث وألهو مع فريق من صحبى ، أو أتوجه إلى حفلة راقصة ، ثم أختم ليلتى بسـكرة طيبة ! انى لا ذكر تلك الايام جيداً ، حتى أدق تفصيلاتها التافهة ، فانى أذكرها كلها . ومع هـذا ، ففى ذكرياتى فجوة أرغب فى ملئها ولو كلفنى ذلك ، هذه البقية الباقية من حياتى التعسة ، تلك الفجوة هى قصة حبى لنينا

كان اسمها نينا ياسيدى العزيز . أجل نينا . أنا واثق من ذلك . وكان زوجها عاملا صغيراً فى السكة الحديدية . كانا فقيرين . ولـكن الفقر لم يحل دون ظهور تلك البراعة الفائقة التى مكنت نينا من ان تخلق من ظروفها التعسة ، شيئاً أنيقاً سامياً . كانت تطهى الطعام بنفسها ، ولـكن يديها كانتا دائما نظيفتين ، وكانت ثيابها رخيصة بسيطة ، ولـكنها كانت تبدو فيها كأنها الحلم الجميل . وكان كل مايتصل بها ويحيط بها من ملابسات الحياة اليومية يبدو رشيقاً غاية الرشاقة

لمحة خاطفة فى الفن اليابانى

ترجع النهضة الفنية فى اليابان إلى النهضة العامة حين شرعت هذه الأمة العجيبة سنة ١٨٦٨ فى الغاء تقاليدها الضارة وفتحت أبوابها للمدنية الغربية وأخذت تصطنعها فى عجلة بل فى هرولة تشبه ماتراه الآن من تركيا . ويبدو لنا ان الأمة الشرقية التى تشرع فى اصطناع الحضارة الغربية لا يمكنها التأنى والتمهل لانها عندما تأخذ بقليل من المدنية الحديثة تندفع بكل قواها لكى تأخذ الكثير . وذلك لأن القليل يوضح لها الضرر الذى يعود عليها من جمودها فهى تأسف على تأخرها الماضى وتريد بالعجلة ان تعيض نفسها مما فاتها

وفى كل نهضة شرقية نرى نزعتين الأولى هى التفتيش عن التاريخ الماضى لكى يغذو الوطنية ولكى تستعيد الأمة كرامتها وتستبقى قوميتها . ولا ننس الطورانية عند الأتراك والفرعونية عند المصريين . والنزعة الثانية هى الاتجاه بقوة نحو الغرب والحماسة للحضارة الحديثة . وقد تلتبس النزعتان على بعض الأجانب فيرون فيهما تناقضاً . والحقيقة انه ليس فيهما شىء من ذلك . فان العزة القومية التى تبعث على التفتيش عن الأصل والتاريخ والآباء والجدود هى نفسها التى تبعث على الرغبة الحارة فى المدنية الحديثة التى هى عنوان القوة والرقى



نداء الكراكى — للرسام كناشيا

وكانت الحال ، ولا تزال ، كذلك فى اليابان من ناحية النهضة الفنية . فانها تنزع نحو الفن اليابانى القديم كما تنزع نحو الفن الغربى الحديث . وقد قصد كثير من الرسامين والمثالين اليابانيين إلى ايطاليا وفرنسا وانجلترا . وكان أعظم ما أثر فيهم المدرسة التأثرية أو الانطباعية

قصة روسية

تمثال المرمر

بقلم فاليرى بروسوف

(١٨٧٣ — ١٩٢٤)

اتهم بالتلصص ، وحكم عليه بالسجن سنة . وقد لفت نظرى سلوك ذلك الرجل الهرم فى أثناء المحاكمة ، وما لابس جريمتــه من ظروف غريبة فخطر لى ان أزوره فى سجنه ، وقد أذن لى بذلك

كان أول الامر معرضاً عنى ، ممتنعاً عن الـكلام . ولـكنه عاد أخيراً فأقبل علىّ ، وأدلى إلىّ بقصة حياته . قال :

« أنت على حق . فانى رأيت أياما خيراً من هذه الايام . ولم أكن طول حياتى أفاقاً بائساً ، أجوب الشوارع ، وأنام فى الخانات الحقيرة . لقد تعلمت تعلما حسناً . فانا مهندس. وكنت فى شبابي على شيء من اليسر فعشت عيشة مرحة . كنت كل مساء أعبث وألهو مع فريق من صحبى ، أو أتوجه إلى حفلة راقصة ، ثم أختم ليلتى بسكرة طيبة ! انى لا ذكر تلك الايام جيداً ، حتى أدق تفصيلاتها التافهة ، فانى أذكرها كلها . ومع هـذا ففى ذكرياتى فجوة أرغب فى ملئها ولو كلفنى ذلك ، هذه البقية الباقية من حياتى التعسة ، تلك الفجوة هى قصة حبى لنينا

كان اسمها نينا ياسيدى العزيز . أجل نينا . أنا واثق من ذلك . وكان زوجها عاملا صغيراً فى السكة الحديدية . كانا فقيرين . ولـكن الفقر لم يحل دون ظهور تلك البراعة الفائقة التى مكنت نينا من ان تخلق من ظروفها التعسة ، شيئاً أنيقاً سامياً . كانت تطهى الطعام بنفسها ، ولـكن يديها كانتا دائما نظيفتين ، وكانت ثيابها رخيصة بسيطة ، ولـكنها كانت تبدو فيها كأنها الحلم الجميل . وكان كل مايتصل بها ويحيط بها من ملابسات الحياة اليومية يبدو رشيقاً غاية الرشاقة

« وأنا نفسى ، عند ما التقيت بها تبدلت حياتى . فأصبحت غير ما كنت ، أعنى انى تساميت ، ورحت أنفض عن نفسى كل ماعلق بها من أدران الحياة ، كما ينفض المرء رذاذ المطر عن ثيابه

« فليغفر لها الله حبها اياى ! لقد كان كل مايحيط بها خشناً جافياً ، فلم تمالك نفسها من أن تحبنى ، إذ رأتنى — فى ذلك العهد — فتى أنيقا يحفظ كثيراً من الشعر عن ظهر قلب ! ولـكن متى عرفتها ؟ وكيف التقيت بها ؟ هذا ما لا أستطيع أن أذكره الآن

« ها هي بعض الصور المغرقة تبرز من ظلام الماضى السحيق . انظر ! ها نحن فى المسرح . وها هي بجانبى سعيدة مرحة (وكان يندر ان تـكون كذلك) تصغى إلى كل كلمة من كلمات الدرامة فى لهفة وشوق . وهى ترمقنى بعينيها البـاسمتين . . . آه ! انى لأذكر ابتسامتها . ثم ذهبنا إلى مكان ما . وقد انحنت نحوى وقالت : « انى أعرف ان سعادتي بك لن تدوم طويلا ، ولـكن لا بأس ، فعند ما ينتهى كل شىء ، سأذكر اني قد عشت ! »

« اني أذكر هذه الكلمات ، ولكننى لا أذكر ما وقع بعد ذلك ، ولا أعرف أكان كل ماحدث — عند ما كنت معها — حقيقة واقعة ، أم خيالا ووهما !

« طبعا كنت البادىء بالتخلى عنها ، وكان هذا يبدو لى طبيعيا جداً ، فجميع رفاقى كانوا يسلـكون هذا المسلك ، كان الواحد منهم يعبث مع امرأة متزوجة ، ثم لا يمضى عليه سوى القليل من الزمن حتى ينبذها ويهجرها ، وأنا لم أفعل إلا ما يفعله سائر الناس ، فلم يخطر ببالى قط أن فى مسلـكى ما يشـين . فالسرقة ، وعدم الوفاء بالدين ، والتجسس وما إلى ذلك ، كل هـذه فعال معيبة . اما ان ينبذ المرء امرأة كان قد أحبها ، فهذه سنة الدنيا !

« كان أمامي مستقبل باهر ، فلم أستطع أن أقيد نفسى بذلك الحب الخيالى ، وكان انفصالي عن نينا مؤلما أشد الالم . غير انى انتصرت على نفسى . وقد بلغ بي الامر اني رأيت فى تصميمى على قهر آلامي ، ضربا من الرياضة الروحية ، ولونا من ألوان الزهد

« ثم عرفت أن نينا سافرت مع زوجها الى الجنوب ، وانها ماتت هناك بعد قليل من الزمن . وكانت ذكرياتي عن نينا تعذبنى أشد العـذاب وأمرّه . فتحاشيت السؤال عن أنبائها ، وحاولت أن لا أعرف عنها شيئا ، وأن لا أفكر فيها على الاطلاق . لم أحتفظ

برسمها . وكنت قد أعدت اليها رسائلها كلها . فلم تبق لدينا تذكارات متبادلة . وهكذا أخذت صورتها تمحى من قلبي شيئا فشيئا . هل فهمت ؟ لقد نسيت نينا بالتدريج ، نسيتها تماما . نسيت ملامح وجهها ، واسمها ، وحبها ، حتى لكأني ماعرفتها في حياتي قط . آه . انه لما يشين المرء ان تكون لديه مثل هذه القدرة على النسيان !

« مرت سنون وسنون . ولا يعنيني ان أخبرك الآن كيف كونت لنفسي مركزاً . فبديهي اني بدون نينا ، كنت لا أحلم إلا بالنجاح المادي ، أي احراز الثروة . ولقد جاء على وقت بلغت فيه ما كنت أرجوه لنفسي من نجاح . فكان في مقدوري أن أنفق الالوف ، وأن أسيح في الخارج . ثم تزوجت ، وكان لي أطفال صغار . وبعد ذلك فقدت كل شيء . فشلت مشروعاتي . وماتت زوجتي . فلما رأيت نفسي مثقلا بعبء الاطفال ، بعثت بهم الي أقاربي . والآن — فليغفر لي الله — لست أدري عن صغاري شيئا ، ولا أعلم أهم أحياء أم أموات . بدأت بعد ذلك أشرب الخمر والعب الورق . ثم شرعت أعمل كوكيل تجاري فلم أفلح ، وضاع ماتبقى من نقودي وقوتي . فحاولت ان أصلح شأني عن سبيل المقامرة . ولكن كاد القمار يسوقني الي السجن . فانقلب على أصدقائي وبدأ سقوطي . وشيئا فشيئا وصلت الى هذه الحال التي ترانى عليها الآن ، فاني قد سقطت من بين صفوف الطبقة الراقية ، فهويت الي القاع ! وأي مكان في الهيئة الاجتماعية أستطيع ان أدعيه لنفسي ، وأنا في هذه الاسمال البالية ، لا أكاد أفيق يوما من السكر والشراب ؟

« وكنت في السنوات الاخيرة أعمل في مصانع مختلفة . هذا اذا انقطعت عن الخمر ، اما اذا عاودتني نوبة السكر والعربدة ، فاني كنت أمضي أيامي في بؤرة اللصوص ، وأقضي ليالي في خان ليلي حقير

« وكنت في ذلك الحين ، أمقت من التقي بهم من حثالة الناس أشد المقت . ذلك اني كنت أحلم دائما ان حظي سيتحول فجأة ، فتعود الي الثروة ، وأنقلب غنيا مرة أخرى . كنت أنتظر ان أتلقى ميراثا عن قريب مجهول ، أو ان يؤاتيني الحظ بشيء من هذا القبيل . ومن هنا كنت أحتقر رفاقي وأزدريهم ، لان نفوسهم لم يكن يساورها مثل هذا الامل الجميل ؟

« وبعد ، ففى ذات يوم — وقد ألح على البرد والجوع — اقتحمت فناء أحد المنازل، دون وعى بما أنا فاعل وفجأة صاح بي الطاهي قائلا : اقترب يابنى ! لعلك صانع أقفال . أليس كذلك؟، فأجبته : بلى ، انى لكذلك . وكان أصحاب الدار فى حاجة إلى من يصلح قفلا فى منضدة الكتابة . فألفيت نفسى بعد ذلك فى مكتب نخم تحيط بى الصور الفنية والادوات المصنوعة من الذهب الخالص . بدأت لساعتى فى العمل ، ولما فرغت منه ، نفحتنى السيدة روبلا . أخذت النقود وهممت بالانصراف ، وإذا بي أرى فجأة تمثالا من المرمر على قاعدة صغيرة بيضاء . فشعرت أول الامر بدوار فى رأسى . ولكننى لم أدرك لذلك سبباً . غير اني رحت أحدق فى التمثال تحديقاً شديداً وأنا أكاد لا أصدق عينى . أهذه نينا ؟

« أعيد لك القول ياسيدى انى كنت قد أنسيت نينا . ولكنى لم أفطن إلى ذلك ، إلا عندما وقعت عينى على تمثال المرمر . ففى تلك اللحظة وثب طيفها فجأة أمام عينى . وكأن عالما كاملا من الاحساسات والاحلام والافكار كان مدفوناً فى أعماق نفسى ، فأخذ يتحرك ، ويستيقظ ، ويعود إلى الحياة .

« نظرت إلى تمثال المرمر ، فسرت فى بدنى رعدة شديدة . ورحت أقول للسيدة : اسمحى لى ان أسأل لمن هذا التمثال ؟ وإذا بها تقول : أوه ، هذه تحفة ثمينة جداً . لقد صنع هذا التمثال منذ نحو خمسمائة سنة ، فى القرن الخامس عشر . ثم ذكرت اسم صانعه ولكننى لم أجعل بالى اليه . وأخبرتنى بعد ذلك ان زوجها كان قد اشتراه من ايطاليا ، وانه قد دارت بشأنه مخابرات ديبلوماسية طويلة بين الوزارة الايطالية والوزارة الروسية . وأخيرا قالت السيدة : ولكنك لاتعنى ان تقول ان هذا التمثال يروقك . فيالك اذن من رجل عصرى الذوق ! ألا ترى ان الاذنين ليستا فى وضعهما الصحيح ؟ ثم الا ترى ان الانف ليس منتظما ؟ قالت هذا وغادرتنى . غادرتنى !

« شعرت كأنى أختنق . فاندفعت إلى الخارج . لم يكن ذلك التمثال شبيها بيننا فحسب ، ولكنه كان صورتها بالذات . بل كان أكثر من ذلك ... كان مرمرا ينبض بالحياة . بالله خبرنى ياسيدى . بأية معجزة استطاع فنان فى القرن الخامس عشر ان يصوغ اذنى نينا صغيرتين المائلتين اللتين أعرفهما أتم معرفة ، وكيف صور عينيها بما فيهما من حور خفيف ،

وأنفها الغير المنتظم وجبهتها العالية التى تطالعك — على حين غرة — بأجمل وجوه النساء، وأشدها جاذبية وسحرا ؟ أية معجزة أوجدت إمرأتين متشابهتين إلى هذا الحد : احداهما فى القرن الخامس عشر والاخرى فى عصرنا هـذا ؟ صدقنى ياسيدى إنه لم يعتور نفسى أدني ريب فى ان تلك التى صاغ المثال صورتها كانت تشبه نينا كل الشبه، ليس فى الوجه فقط، ولـكن فى الطبع والروح أيضاً

« لقد غير ذلك اليوم مجرى حياتي . إذ أدركت مبلغ ما كان فى سلوكى الماضى من دناءة وخسة، وتبينت عمق الهاوية السحيقة التى ترديت فيها . فى ذلك اليوم أدركت ان نينا ليست إلا ملـكا كريماً أرسلته إلى العناية الآلهية . وكان من المحال على ان أستعيد الماضى . ولـكننى على الرغم من ذلك، رحت أستجمع ذكرياتي عن نينا فى لهفة شديدة كما يستجمع المرء قطع آنية ثمينة تحطمت فتناثرت أجزاؤها . وكانت ذكرياتي عن نينا قليلة جـداً . فحاولت جهد الطاقة ان أذكر شيئا كاملا مفهوما، فلم أفلح، فقد كان كل شىء منثوراً مفرقا

« ولـكن ما كان أشد فرحى عندما جعلت قلبى ينبض بأمل جديد ! فقد أخذت أقضى ساعات طويلة وأنا غارق فى تأمل الماضى واستعادة ذكرياته . وكان الناس يضحكون منى ويسخرون بي . ولـكنى كنت سعيداً . كنت قد تقدمت فى السن فكان عسيراً علي أن أبدأ حياتى من جديد، ولـكن كان فى امكاني، على الاقل، أن أطهر نفسى من تلك الافكار الخسيسة، وأنفى عنها ارادة الشر لرفاقي، وعادة التذمر من خالقى ! ولقد وجدت فى ذكرياتى عن نينا ماتصبو اليه نفسى من تطهر وسمو

« ولذلك فقد ساورتنى رغبة حادة ملحة فى ان أرى التمثال مرة أخرى . لأني كنت أعتقد تمام الاعتقاد انه إذا تم لى ذلك، استطعت ان أذكر كل شىء، وكانت لى فى الذكرى أكمل نعمة وأعظم هناء . فرحت أحوم حول ذلك البيت الذى يضم تمثال المرمر . وقضيت فى ذلك ليالي عديدة . حاولت ان أراه من الخارج ولـكنه كان بعيدا عن النوافذ . وكنت أقف قرب البيت ليلة بعد ليلة حتى عرفت سكانه جميعا، وعرفت ترتيب غرفه كلها، واتخذت أحد الخدم صديقا . ولما كان الصيف، سافرت السيدة الى الريف، وعندئذ لم أستطع ان أقاوم تلك الرغبة الملحة فى رؤية التمثال . فصممت على ان أقوم

بهذه الفعلة التى حوكمت وسجنت من أجلها . وانك ياسيدى لتعلم ان محاولتى لم تنجح ، فقد قبضوا على فى بهو المنزل . وقيل عند المحاكمة اني كنت قد دخلت المنزل قبل هذه المرة بحجة اني صانع أقفال . واني كثيرا ما كنت أحوم حول المكان ... ثم اني متسول ... أقلد المفاتيح ... ومهما يكن من أمر فقد انتهت قصتى ياسيدى العزيز »

فقلت له : « ولكننا سنستأنف الحكم وسيطلق سبيلك » . فاعترضني ذلك الرجل الهرم قائلا : « ولكن لماذا ؟ وأية فائدة تعود على من اطلاق سراحى ؟ ليس هناك من يحزنه مصيرى ، وليس ثمة من يكفلنى أمام القضاء . وأنا لايهمنى سوى التفكير فى نينا . وسواء لدى فكرت فيها وأنا فى السجن أم فى احد الخانات الليلية الحقيرة »

لم أعرف بماذا أجيب ، فسكت . غير ان ذلك الرجل الهرم نظر الي فجأة بعينيه الذابلتين الغريبتين وقال : « شىء واحد يمضى ويحيرني . ماذا فى الامر لو ان « نينا » لم توجد قط ؟ الا يحتمل هذا ؟ الا يحتمل ان تكون قصة الحب هذه، من أوهام عقلي الذي اضعفه الكحول . أيبعد ان يكون ذهنى الكليل قد اخترع هذه القصة ، عند ماوقع نظري لاول مرة على تمثال المرمر الصغير ؟ »

(ترجمها ع ...)



الكولونيل لورانس

رجل الأسرار

لعل أغرب شخص فى العالم اليوم هو الكولونيل لورانس الذى يسمونه « ملك العرب الغير المتوج » . فحياته محاطة بالأسرار ، مليئة بالمفاجئات . وهو رجل حاد الذهن ، متعدد المواهب ، واسع الثقافة ، يعرف العرب وعاداتهم وطرائق معيشتهم معرفة تامة . وقد قام بدور خطير فى القضية العربية فى أثناء الحرب الكبرى



الكولونيل لورانس

وهو اليوم جندى بسيط فى سلاح الطيران البريطانى . وقد اتخذ لنفسه اسماً مستعاراً هو « شو » . وكلما ذكر اسمه راح الناس يتساءلون : لماذا تطوع الكولونيل لورانس فى سلاح الطيران ؟ ولماذا اختار أن يكون جنديا بسيطا فلم يطلب لنفسه رتبة ضابط ؟ وكيف يستطيع رجل له هذه المواهب الفائقة ، أن يقبر نفسه فى مثل هذا العمل الذى لا يليق به ؟ يجيب الكثيرون على مثل هذه الأسئلة بقولهم : أن لورانس أراد بذلك أن يقتص من نفسه لعجزه عن الوفاء بوعده للعرب . فرغب فى أن ينزل بقيمته لكى يمحو لطخة العار التى لحقت بشرفه . أو بعبارة أخرى ،

أراد أن يقدم نفسه كفارة عن بلاده لانها أخلفت الوعد ! غير أن المتصلين به لايعتدون بهذه الاقوال . وهم يعتقدون أن لورانس لم يخط تلك الخطوة الجريئة التى أدهش بها العالم ، الا لشعوره بأنه قد أدى واجبه ، واعتقاده بأن مواصلة الكفاح عبث لاطائل تحته . وهناك عامل آخر لهذا الاتجاه الجديد ، وهو أن لورانس أحس بأن ما قام به من من جهود عنيفة فى الحرب الكبرى ، قد أنهك قواه وأثر فى أعصابه ، فعمد الى الراحة والاستجمام ، بعيداً عن معترك السياسة

ولكننا إذا أردنا أن نفهم لورانس على حقيقته ، وندرك بعض البواعث التى جعلته ، وهو فى قمة الشهرة ، يزهد فيما كان ينتظره من مستقبل باهر ، ويتوارى عن الأنظار فى سلاح الطيران البريطاني — وجب علينا الرجوع الى الحوادث التى وقعت عقب الحرب الكبرى مباشرة . فان تلك الحوادث قد تفسر ، إلى حد ما ، بعض ما غمض من شئون ذلك الرجل الغامض الذى يسمونه « رجل الأسرار »

كان الهدف الذى يرمي اليه لورانس فى أثناء الحرب الكبرى ، هو تأليب العرب ضد تركيا وضمهم إلى صفوف الحلفاء . وقد نجح فى ذلك نجاحا تاما . وكسبت انجلترا الحرب ، وانهارت الامبراطورية التركية ، وقامت الدولة العربية فى الجزيرة . ولما رأى أنه قد أتم عمله الحربي وبلغ غايته ، غادر دمشق فجأة ، وهبط لندن لكى يحمل حكومته على الوفاء بما قطعته للعرب من وعود

وقبل أن يغادر دمشق إلى لندن طلب إلى رؤسائه أن يمنحوه رتبة « كولونيل » ولو بصفة مؤقتة . فأدهشهم بهذا الطلب الغريب ، إذ كان عهدهم به أنه لايهتم للرتب والألقاب وقد زادهم دهشة عند ما بين لهم انه انما يطلب تلك الرتبة بصفة موقتة لكى يتمكن من السفر الى لندن عن طريق ايطاليا بالقطار السريع المخصص لأركان الحرب

وهو يقول فى هذا الصدد : « ان عربات النوم فى القطار لايسمح باستعمالها إلا لكبار الضباط من رتبة كولونيل فما فوقها . ولذلك طلبت هذه الرتبة ، ليكون سفرى مريحاً ، فأنا أحب الراحة ، ثم أن قطار الجنود يقطع المسافة فى ثمانية أيام . أما قطار الضباط فانه يقطعها فى ثلاثة فقط »

وفى سنة ١٩٢١ التحق لورانس بوزارة المستعمرات ، فقد اتخذه ونستون تشرتشل

مستشاراً سياسياً فى شئون الشرق الأوسط . وكان تشرتشل يثق به ويعمل بمشورته فى غير تردد . وقد اشترط لقبول ذلك المنصب أن تبذل بريطانيا أقصى ما لديها من جهد فى الوفاء بالعهود التى كانت قد قطعتها للعرب . ولما بحثت مسألة المرتب اقترح هو أن يكون ألف جنيه فى العام . غير أن تشرتشل رفض ذلك المقترح المتواضع وجعل مرتبه ١٦٠٠ جنيه

ظل لورانس فى ذلك المنصب عاما كاملا . ولما رأى أن العراق نالت استقلالا ذاتياً ، وانه لايستطيع أن يخدم قضية العرب أكثر من ذلك ، قدم استقالته . ولكن تشرتشل لم يقبلها قائلا : ان وزارة المستعمرات لايمكنها الاستغناء عن خدماته . فرضى بالبقاء فى منصبه الى أن يستطاع الاستغناء عنه واشترط لذلك أن لا يتقاضى مرتباً . وأخيراً مل الانتظار فصمم على الاستقالة وتم له ما أراد . وظل بضعة أسابيع بلا عمل، فكان يجوب شوارع لندن يتفرج برؤيتها . وفجأة خطا تلك الخطوة الجريئة التي أدهشت الجمهور أكثر مما أدهشتهم أعماله الحربية وأساليبه الخفية فى الحرب الكبرى . فأصبح جنديا بسيطاً فى سلاح الطيران

وهو يقول فى ذلك : « ان تطوعى للخدمة فى سلاح الطيران لم يكن منشؤه فكرة طارئة ، أو نزوة مفاجئة . فاني كنت قد اعترمت ذلك منذ أن وضعت الحرب أوزارها، لانى اعتقد ان الطيران هو أهم الأعمال التى يجب أن يعنى بها هذا الجيل ، وانه يجب على كل فرد أن يمارس الطيران . فان لم يستطع ، فعليه أن يساهم فى رقيه وتقدمه »

ظل لورانس فى سلاح الطيران الى ان أرسل الي الهند فى سنة ١٩٢٦ فألحق بقوة سلاح الطيران فى كراتشى . وكانت العلاقات بين الهند والأفغان فى ذلك العهد دقيقة جداً . وقد تسرب خبر وجود لورانس على حدود الأفغان ، إلي بعض الجرائدالامريكية فاتهمته الصحافة السوفيتية بأنه يتجسس لحساب الامبراطورية البريطانية وانه يقوم بتدبير مؤامرة واسعة النطاق ضد روسيا . ويقال أن حكومة الأفغان أصدرت فى ذلك الوقت أمرا باطلاق الرصاص عليه بمجرد رؤيته . وأخيرا أعيد الى انجلترا فى أوائل سنة ١٩٢٩ بناء على الحاح السر فرنسيس همفريز وزير بريطانيا المفوض فى كابل فى ذلك العهد . فأرسل إلى بليموث حيث عين كاتبا فى محطة الطيران البحرية . وكانت انجلترا فى ذلك العهد تستعد لملاقاة ايطاليا فى سباق كأس شنيدر . فعهد اليه باجراء التمهيدات لذلك

السباق الخطير . وفى يوم السباق لفت أنظار بعض البارزين من الساسة ورجال الحكم . وكان بعضهم غير راض عن وجوده فى سلاح الطيران ، فلم يمض بعض الزمن حتى صدر الأمر بفصله من الخدمة . فتوسط بعض ذوي النفوذ من أصدقائه فى سبيل بقائه . وأخيرا استدعاه اللورد ترنشارد وقال له : « يمكنك البقاء فى سلاح الطيران بشرط أن لاتزاول عملا غير عملك اليومى كجندى بسيط فى سلاح الطيران ، وألا تطير ، وألا تغادر البلاد مطلقا ، وألا تزور أو تتحدث الى أحد من العظماء » ولما سأله لورانس عن أسماء العظماء المقصودين بالحظر . أجابه ترنشارد انهم أمثال ونستون تشرتشل ، وأوستين تشمبرلين ، ولورد بركنهد ، وسر فيليب ساسون ، وليدى أستور ، ومن اليهم ممن ينتمون إلى حزب المعارضة ! فقال لورانس : « وبرنارد شو » فقيل له انه ليس بين العظماء المحظور عليك التحدث اليهم . ويقال ان برنارد شو — عند مابلغه الخبر — عد ذلك القول أهانة لشخصه

قبل لورانس هذه الشروط القاسية واستمر فى عمله المحبوب ! ولما رأى أن عمله اليومى لايتطلب شيئاً من التفكير ، استأنف ترجمة الأوديسة نثرا . وكان يرجو أن ينشرها فى سنة ١٩٢٩ ولكنه شغل بعض الوقت فى سباق كأس شنيدر ، فلم يتمها فى تلك السنة

وكان أمله الوحيد منذ بضع سنوات أن يتمكن من انهاء مدة خدمته فى سلاح الطيران ، وهى تنتهى فى سنة ١٩٣٥ . إذ كان يساوره الشك فى قدرته على ذلك قائلا انه يحس بالشيخوخة تدب فى بدنه وان الحياة تزداد قسوة يوما بعد يوم . وهو يعتقد أن ما بذل من جهد فى تأليف كتاب « أعمدة الحكمة السبعة » قد أثر فى كيانه أكثر من تلك الجهود العنيفة التى قام بها فى اثناء الحرب الكبرى

وهو يرغب ، متى انتهت مدة خدمته ، فى أن ينزوى بعيدا عن العالم فى بيت ريفى صغير ، وان يحترف ترجمة الكتب . لكى يستطيع ان يكسب قوته اليومي !

هذه لمحات سريعة فى حياة ذلك الرجل الغريب الذى لاهم له الا خدمة بلاده بأساليبه الشاذة الغريبة وقد نعود الى التحدث عنه مرة أخرى

صفحة من حياة الطالبة الامريكية

جولة طويلة فى كلية شهيرة لبنات الأشراف

للأستاذ أمير بقطر

فى خلال الزمن الذي قضيته فى ولايات أمريكا المتحدة فى فترتين تبعد الواحدة عن الاخرى خمس سنوات أو أكثر ، كان احتكاكى بمعاهد العلم على اختلاف أنواعها ودرجاتها أكثر منه بأى شىء آخر ، ولو أننى كنت كثير الشغف بدرس النواحى الاجتماعية فيها لما أتيح لى زيارته فى أهم مدنها من مراكز الصناعة ودور التجارة والمتاحف الفنية والعلمية والمسارح والاماكن المعدة لاخراج الاشرطة السينمائية وغير ذلك . غير أن هناك ظاهرتين تمتاز بهما تلك البلاد عن أية بلاد أخرى فى العالم ، وهما الضخامة والغرابة

اما عن الضخامة فحسب القارىء ان يعلم — من الوجهة العلمية فقط — أنه فى حين ان عدد سكانها لايزيد عن ثلاثة أمثال سكان بريطانيا . فان عدد كلياتها يزيد على مئة ضعف الكليات فى بريطانيا وعدد طلبة المدارس الثانوية فيها يتجاوز عدد طلبة المدارس الثانوية فى العالم مجتمعة . وفى لوس انجلوس وحدها (مركز التمثيل السينمائى) من المدارس الثانوية مايزيد على مجموع تلك المدارس فى النمسا . وفى ديترويت (مدينة مصانع فورد) وسكانها مليون نفس فقط تزيد مدارسها الثانوية عدداً على مجموع هذه المدارس فى لندن كلها (وبلغ سكانها نيفاً وثمانية ملايين) . أما مجموع المدارس الابتدائية والثانوية فى مدينة نيويورك وحدها (التابعة للولايات أى الاميرية فقط) أكثر من عدد جميع هذه المدارس فى الجمهورية الفرنسية بأسرها

هذا عن الضخامة والعدد . اما عن الغرابة فان لكل معهد تقريباً ميزة غريبة تجعله فريداً فى بابه من حيث المناهج والانظمة والادارة وطرق التعليم . وتنشأ هذه الغرابة عن الغاية التى تؤسس من أجلها هذه المعاهد . ومملكة غنية واسعة كولايات أميركا لابد ان تتنوع فيها هذه الغايات

ومن قبيل التمثيل أذكر معهداً فى نيويورك هو غاية فى الشذوذ وغرابة الاطوار ، وأقصد به كلية تدعى كلية الهوبو التابعة لجماعة الهوبو . وهؤلاء جماعة كبيرة اتصفت بالزهد فى الحياة والقناعة وكراهية المال والعمل ، ومبدأها ان السعادة فى الحياة ترتكز على الاكتفاء بأبسط المأكل والملبس . وقد عقدوا مؤتمراً أخيراً قرروا فيه ان النهاية العظمى للعمل ينبغى ألا تتجاوز الساعتين كل يوم مع الراحة أيام السبت والاحد ، وبهذه القناعة يتوافر النوم وراحة الضمير والسرور وتزول الهموم والمتاعب . وكلية الهوبو ترمى إلى تحقيق هذه الآمال ، وطلبتها ومعلموها ينتشرون فى الميادين للخطابة ونشر مبادئهم فى جميع المدن

وليست الكلية التى أريد رسم صورتها للقارىء بهذه الغرابة أو الشذوذ ، ولكنها معهد لانقر فلسفته ونظنه من المعاهد المألوفة عندنا ، ولعل القارىء يجد بين مبادئه حسنة من الحسنات التى رام منشئوه بلوغها

ليست هذه الكلية التى قصدت ان أصفها للقراء كما رأيتها ، من الكليات الكبرى للبنات التى يبلغ عدد طالباتها بين الالفين والثلاثة الآلاف ومعظمهن داخليات . وليست من الكليات التى يختلط فيها الجنسان فيتلقى الشاب دروسه بجانب الشابة ، وليست أنظمتها ومناهج دروسها وخططها وأغراضها مما يغلب على أمثالها فى كليات أميركا ، وقبل ان أشرع فى نقل صورتها الي ذهن القارىء أريد ان أحذره من سوء الظن بروح هذا المعهد الجليل أو تأويل المقدمات إلى نتائج لاتستند على قضايا جلية واضحة ، فقد وقعت أنا قبله فى هذا الخطأ حالما تفقدت هذه الكلية ووقفت على نظمها وشاهدت طالباتها يمرحن كالغزلان الشاردة فى فضائها الاوسع متنقلات من بناية فيها إلى ملعب إلى مسرح إلى سيارة ، وقد أطلقن لنزعاتهن العنان ، وضربن فى سبيل الحرية كثيرا من التقاليد الموروثة عرض الحائط ، وخرجن على وجوههن ، بين الربوع والبطاح والسهول التى تحيط بالكلية ، لايلوين على شىء

***

فتيات هذه الكلية من طبقة اجتماعية تربى على المتوسطة ان لم تكن ارستوقراطية ، لان المصروفات فى خلال السنة المكتبية ومدتها ثمانية شهور تقريبا خمسون وستمائة جنيه

بالعملة المصرية بخلاف الملحقات . وليس هذا المبلغ من الجسامة بمكان إذا علمنا ان عددا كبيرا من كليات البنات الخصوصية الراقيـة تتقاضى أكثر من هذا بكثير ، وان توافرت الكليات التي لاتدفع فيها الطالبات سوى مبالغ زهيدة ، وان كثرت الكليات التابعة للولايات (الأميرية) التي تكاد تكون مجانية للبنين والبنات على السواء لكل من يرغب في الالتحاق بها . اما الكليات الخصوصية فرغم نفقاتها الباهظة يقبل عليها من يجدون في مناهجها وسياستها العامة مايتفق ومشاربهم وميولهم . وبلاد كولايات اميركا المتحدة يبلغ سكانها أكثر من مائة وعشرين مليونا من الانفس من جميع السلالات الاوربية تتنوع فيها المشارب إلى حد لانحلم به وفيها يتحقق القول المأثور : الجنون فنون

وأهم مايميز هـذه الكلية عن سواها الحرية المطلقة التي تسود نظمها واجوائها من جميع النواحي . والفتاة التي تلتحق بها بعد نهاية التعليم الثانوي لا تجد امامها مايعوق هذه الحرية او يعرقل سبيلها . فلها ان تستمع للمحاضرات القليلة التي يلقيها الاساتذة ، ولها ان تقضي بعض الزمن في مناقشـة زميلاتها ، ولها ان تعمل مستقلة في مكتبة الكلية او غرفة النوم ، ولها ان تقضي ليلة او اكثر خارج حجرة النوم بعيدة عن الكلية ، بشرط ان تكون مسئولة عن صيانة هذه الحرية مما يشينها ، وبشرط ان تستأذن من مرشدتها في بادىء الامر ثم تستغني عن هذا الاستئذان بعدان تأنس فيها المرشدة الحكمة والسداد . ولا تحاول المرشدة عادة أن تقطع عليها السـبيل واذا أنذرتها ، فلا يلويها الانذار عن القصد ، ولـكنها تتلمس المخرج ولا يثنيها في ذلك خوف أو وجل ، طالما كانت الفتاة شديدة الوثوق من نفسها ، حريصة على نبلها . أما اذا زلت قدمها فلا تجد لها من غمزات النـدم أو وخزات الضمير ما يكفر عن اثمها ، ولا يبقى أمامها إلا حزم حقائبها ومغادرة الـكلية مرثياً لحالها

كليات اميركا وجامعاتها وحتى مدارسها الابتدائية والثانوية تبالغ في جمال الاثاث وفخامة المعدات مبالغة لانحلم بها معاهد أوربا ، غير ان الكلية التي نحن في صددها تفوق معظم هـذه المعاهد عظمة وابهة ، ووسائل الترف والجاه تبدو في كل مكان فيها لأول وهلة . واذا علم القارىء ان البناء الأكبر كان الى عهد قريب مقرا لأحـد أصحاب الملايين ، قبل ان يهبه لهذه الكلية ، أدرك ما تحويه من الطنافس والتحف الفنية ، وما

انتشر فيه من الثريات الغالية ، والاستار الحريرية السميكة ، والبسط النادرة الوجود ، ومواقد التدفئة التى تنم عن جلال الفن وروعة الجمال · اما غرف النوم التى تكون فى الكليات عادة صغيرة بسيطة ، فانها فى هذه الكلية تتناسب مع ارستقراطيتها ، وتتفق مع البيئة الاجتماعية التى شبت عليها طالباتها ، فهى واسعة أنيقة ، فرشت أرضها بالسجاجيد الغالية وزينت جدرانها بالصور الفنية ، وانتشرت فى جوانبها قطع من الاثاث التاريخى بقدر ما يفى بحاجة الفتاة التى تقطن الغرفة ، دون ان يظهر الكثير من ادواتها المدرسية أو شىء من ملابسها · وفى داخل الغرفة باب لايكاد يبين ، فأذا فتح وجدت خلفه حماما يخيل اليك ان كل ما ابتكرته المدنية من أدوات رتبت فيه ترتيبا بديعا يتفق وفخامته وفسيح أرجائه

وتحيط ببنايات الكلية حدائق فيحاء ، وتلال كستها الطبيعة حلة دائمة الاخضرار ، وتنحدر منها طرقات تدور وتتقاطع وتتلاقى بين وديان ينساب بقرب أحدها نهر الهدسون. وتبعد الكلية عدة أميال من أقرب مدينة وقرية اليها ، لذلك تسود فى أرجائها السكينة وتتجلى أمام نوافذها عظمة الطبيعة وجمال مناظرها · ولا تكاد الشمس تميل نحو الأفق حتى تبدو أسراب السيارات صعودا من بطون الوديان تقل طلبة الجامعات النائية وغيرهم من أصدقاء الطالبات ، فتنقلب وحشة المكان ايناسا ، ويستحيل السكوت الرهيب قهقهة وحبورا · وكلما بلغت سيارة منعطف البناء الرئيسى ، استقبل راكبوها بهتاف تردد أصداءه قاعات الاستقبال · أما إذا كان هناك استقبال رسمى ، تدفق المدعوون فى ارتال متناسقة من السيارات ، فأذا ما حانت الساعة سدت السبل والمنافذ وخيل اليك أن لكل قادم سيارة وان الفضاء ضاق على سعته

ولا بدأن القارىء قد أدرك ان الحفلات والمجتمعات من أهم ما تشمله الحياة فى هذه الكلية

لحفلات الرقص مثلا تقام بانتظام ليالى السبت ، وفيها تدعو كل طالبة احد معارفها، والنظام فى هذه الحفلات بعكس المعتاد ، لأن الفتاة تطلب يد الشاب للاشتراك معها فى الرقص · وأساتذة الكلية من رجال ونساء يشرفون علي هذه الحفلات ويراعون فيها كل ما تقتضيه الآداب العامة والذوق السليم والثقافة العالية التى يفاخر بها معهدهم

وتقام سنويا ثلاث حفلات ساهرة راقصة تمتاز عن سائر الحفلات بكونها رسمية ،

جامدة قوانينها ، يراعى فيها أقصى ما يراعى فى مثلها من الحفلات الرسمية التي لا بد للطالبات من حضورها فى مستقبل حياتهن · ويستمر الرقص فى كل من هذه الحفلات الثلاث الى منتصف الساعة الثالثة صباحا ، ويتناول فيها الحاضرون طعام العشاء فى منتصف الليل · وقد أتيح لى مع لفيف من الطلبة والطالبات الأجانب ان أشاهد حفلة من هذه الحفلات مع ما شاهدناه فيها من الأنظمة · وما كاد ناقوس الساعة ينبىء بافتتاح الحفلة حتي ضحكت الكلية عن فصوص من عقود الكهرباء فوق مختلف المبانى على أشتات أعاليها وأوانيها حتى أصبحت فجاجا من رائع الأنوار ، والحق يقال اننا لم نشاهد فى أولئك الطالبات غير الأدب الجم ، رغم تلك الحرية المطلقة التي أسأنا الظن بها فى بادىء الأمر وقد استمعنا الى الفتيات وأصدقائهن يخضن فى حديث جر ، ومزاح محمود ، حتي اذا ماتملكتهم نشوة الجذل ، مادت بأعطافهم سورة الحماسة فى حلبة الرقص ، حتي عجزت فرقة الجازباند عن اشباع رغبتهم في الاستمرار

ومن الغريب ان الفتيات على صغر أسنانهن ، اذ يتراوحن بين السابعة عشرة والتاسعة عشرة ، يدخن جميعهن بغير استثناء فى قاعات خاصة بالتدخين · وقد دخلنا مرة ، وكنا نربي على الأربعين ، قاعة من هذه القاعات فهالنا أولا اتساعها ، وأذهلنا الفتيات وهن يشعلن لفائف التبغ تلوها اللفائف ويبالغن فى اكرامنا بتقديمها الينا . ولما أن سألنا الفتيات اللواتى عهد اليهن أن يصحبننا ، عن عدد اللاتى لا يدخن ، أجبنا على الفور مازحات «There is no such animal»

ولا بد ان الكثيرين من قراء هذه المجلة لا يكادون يصدقون ان رجلا كان أو امرأة به ذرة واحدة من العقل يجرؤ أن ينشىء معهدا بهذه الكيفية . غير أننى أبادر فأقول أن السرى الذى وهب قصره وعشرات الافدنة التي تحيط به والبنايات الفخمة التي أقامها حوله لم يكن من ذوى المجون ، ولكنه رجل كان يشار اليه بالبنان ، وكان معروفا بكرم محتده ، وشدة عقيدته الدينية وأياديه البيضاء على الاعمال الخيرية ، وكان يقول ان نجاحه فى الحياة يعزى الى مكتبه الخاص الذى كان يغلقه وينكب فيه على عمله حتي ينجزه ، مضحيا بمسرات الحياة ومراتع القصف والترف على مذابح الجد والنشاط . وكانت زوجه — وقد أوصت بجميع ما لها الخاص لهذه الكلية — عضوا عاملا فى جمعيات الشابات المسحية ورئيس اللجنة العلمية لهذه الكلية شقيق أشهر رجال الدين فى أميركا قاطبة ، ومواعظه

تذاع بالراديو الى ما وراء البحرين ..... بعد هـذا كله لايمكن ان يشك فى سلامة الجو الذى يعيش فيه هذا المعهد ، غريب الاطوار

فى خلال الايام التى زرنا فيها هذا المعهد أكثر الطلبة الاجانب من توجيه الاسئلة الى الاساتذة فلم يبق فى ذهننا غموض أو ابهام فيما يتعلق بالفلسفة أو المبدأ الذى بموجبه تسير الكلية . يعتقد أولو الشأن فيها ان المدرسة الناهضة هى التي تجعل الحياة داخلها كالحياة خارجها والفتاة التى تعيش فى معهد يسود فيه الضغط وحبس الحرية وتضييق الخناق انما تتدرب على التصنع والنفاق والمرآة والحشمة الكاذبة واذا كان لابد للفتاة وهى خارج الكلية فى ميادين الحياة أن تدخن وترقص وتجالس وتسامر وتحضر الحفلات وتختلف الى المسارح والملاهى ، واستعمال المحسنات الصناعية (make up) وغير ذلك ، فمن أقدس واجبات الكلية ان تمهد لها ذلك كله فى أثناء واجباتها المدرسية حتى تتعوده فى حدود اللياقة والادب والوقار . ولعل هـذا المبدأ عام فى جميع المعاهد الاميركية واليه يعزى السبب فى ادخال كثير من الانظمة التى لاتتعلق بالدروس مباشرة بل تتصل بحياة الناس اليومية ومجمل هذا المبدأ هو « علموا الطلبة فى المدرسة كل شىء مرغوب فيـه لابد لهم من عمله خارج المدرسة »

قالت لنا رئيسة الكلية جوابا عن سؤال وجه اليها « أن الطالبة التى تلتحق بهـذا المعهـد ناضجة العقل ، والوالد الذى يريد ان تكون ابنته كالنبات العليل محبوسة فى بيت من الزجاج (hot house) يطلب منه أن يبعث بها الى معهد آخر . أن بنات هـذه الكلية ناضجات العقول والارادة نثق بهن كل الوثوق وهيهات ان تزعزع هـذه الثقة أو نتدخل فى حرية هي قوام مبادئها وعلة وجودها »

وبينما كنا نناقش الطالبات فى نظام الكلية تطوعت ثلاث فتيات منهن بوصف المدرسة الثانوية الداخلية التى كن بها قبل التحاقهن بهذا المعهد وقلن ان الرقابة فى تلك المدرسة كانت غاية فى الشدة ، وأن التضييق كان غاية فى الصرامة ، وان انتقالهن فجأة من تلك البيئة الى جو هـذه الكلية وقع من نفوسهن كالصاعقة ولكنهن مالبثن أن اعتدن المرح فى رياض الحرية ، يستنشقن نسيمها العليل ، ويستعذبن ماءها السلسبيل .

ثم قالت طالبة أخرى اجابة عن سؤال خاص بتلك المدرسة الثانوية أن فى ذلك المعهد القديم ،

البالية عاداته وتقاليده ،تلبس الفتاة الحشمة مضطرة ، وتتزين بها كارهة ، أما هنا فقد وطنا النفس على عيش ظاهره المرح وباطنه الطهر ، ونشعر أننا أسعد حالا وأهدأ ضميرا

الفتاة الاميركية على العموم تختلف عن زميلاتها فى أوربا بالصراحة والجرأة فى الكلام وذلك لانها لاتشعر بأنوثتها ويلوح لى انه لايخطر ببالها أنها أمرأة أو أنها تختلف عن الرجل في شيء ، فتسلك مسلكا طبيعيا ساذجا فى غير كلفه أو تصنع ،فسواء أكان ذلك فى سيرها أم حديثها ، فى جلوسها أم سباحتها ، أم تمددها على رمال الشاطىء. ولكن يخيل الي أن طالبات هذه الكلية أشد جرأة وأكثر صراحة من الفتاة الاميركية المعتادة، فما شاهدناه فيهن بعد زيارة هذا المعهد أياما متوالية أننا رأينا بين بنايات الكلية بناية صغيرة تتميز بلونها وشكلها ، فسألنا طالبة كانت أمام هذه البناية ، ترتدى معطفاً ثميناً من الفرو وقد أمسكت باليد اليسرى مرآة حقيبتها الصغيرة وبالأخري « قلماً » من أدوات التواليت تحمر به شفتيها ، ولفافة التبغ بين أصابعها مشعلة ، يتصاعد الدخان منها وراء المرآة — سألناها عن هذه البناية — فأجابتنا بغير أن تنظر الينا بأقوال كثيرة كانت تتدفق من فمها بسرعة « الأكسبريس » أهم ما فيها أن هذا هو أفضل بيوتات الكلية لانه يحمل إلى الفتاة رسائل الأحبة ويعزى القلوب الكسيرة ويطمئن الخواطر.... سمعنا هذه المحاضرة فضحك بعضنا وظل بعضنا صامتاً لايدرى مغزى ما تقول ولا معنى هذه الكلية ولا ارستقراطيتها ، ولكن لم يشك أحد فينا أن تلك الفتاة كانت واقفة أمام مكتب بريد الكلية

ولا توجد فى هذه الكلية درجات ، فلا يقال للطالبة يوما أنها نالت فى مادة كذا ٩٠ من ١٠٠ أو ٦٠ أو ٧٠ لان الادارة تعتمد على شرف الطالبات وحسن ذممهن . لكل منهن فى كل مادة كمية معلومة أو موضوع معلوم ينتظر منها انجازه ويطلق عليه اسم Contract (عقد) . وتجتمع مع طالبات الفرقة أو فريق منهن نحو ١٦ ساعة كل أسبوع لاأكثر ، وتعمل على انفراد من ٣٥ — ٤٠ ساعة كل أسبوع . أما ساعات الفراغ فتقيد ما تعمله فيها فى استمارة خاصة ، تدعى (Leisure chart) وتكتب كل حركاتها وسكناتها من راحة وركوب سيارات وغشيان ملاهي ومسارح وشراء ملابس ، مبينة فى ذلك التاريخ والساعة . ولهذه الميزانية أهمية عظمى وتقرأها المرشدة بانتظام وتدقيق ،

وتحافظ على سريتها كالطبيب ، ولكنها لاتحاول التدخل فى حرية الفتاة بل تنصح لها إذا ما استرسلت فى شىء على حساب الآخر وللفتاة أن تقبل النصح أو تعتذر إذا رأت فى صالحها العكس ، لأنها هى المسئولة عن نفسها على كل حال

ولكل مرشدة ٣٥ طالبة غير أن نسبة الأساتذة إلى الطالبات كنسبة ١ : ٧ ، ومعظمهن من السيدات . والبنات فى هذه الكلية يفضلن الرجال من الأساتذة ، ومن الغريب أن معظم طلبة أميركا ، ذكوراً وأناثا يفضلن المعلمين على المعلمات

وللفتاة كما أسلفت أن تغيب عن المدرسة ولها أن تقضى ليلة أو أكثر فى الخارج وهى وحدها المسئولة عما يحتمل أن يترتب على هذا الغياب . ومن الغريب أن هذه الكلية وهي فى الطرف الشرقى للولايات المتحدة (وتبعد ساعة واحدة عن نيويورك) فان الطالبات يهرعن للالتحاق بها من ٢٩ ولاية من أقاصى أمريكا وأدانيها ، مع علم أهلهن بما يطلق لهن من الحرية ، ومع تخلى الادارة عن كل مسئولية فيما إذا أسيئت هذه الحرية

ومع ضخامة الثروة التى يمتلكها آباء أولئك الطالبات فانهن يفضلن الالتحاق بعمل من الأعمال بعد انهاء دروسهن وذلك اتباعا للروح العام فى أميركا وهو الاستقلال الاقتصادى للذكور والاناث على السواء بغض النظر عن سعة أهلهم وجاههم . وقد سألنا الكثيرات منهن إذا كن يفضلن العمل أو الزواج فأجبن الزواج أولا بشرط أن يكون الرجل جديراً بالفتاة ، والا فالعمل

ولعل أصدق صورة تعكس الحياة اليومية المدرسية فى هذه الكلية هي الجريدة الأسبوعية التى تتولى البنات تحريرها وطبعها بأنفسهن وسأقتطف من أخبارها المحلية شذرات تغنى عن الوصف : —

أقيمت حفلة راقصة ليلة السبت الماضى فى فندق والدورف استوريا فى نيويورك (للطالبة . س .) بمناسبة ظهورها رسمياً لأول مرة بين أكابر الرجال وأعيان النساء (١) ، وكانت ترتدى فستاناً أنيقاً برتقالى اللون أحمر الملحقات . .

---

(١) عادة قديمة مصدرها انجلترا ، فعند ما تبلغ الفتاة من طبقة الأشراف التاسعة عشرة أو العشرين تقدم إلى الملكة فى حفلة شائقة ويطلق عليها حينئذ اسم Debutante . وتكون هذه المرة الأولى التى تظهر فيها أمام الجمهور الراقى Society وفندق والدروف أفخم فنادق نيويورك ويمكن أن يتناول فيه العشاء فى وقت واحد عشرة آلاف نسمة ويرقص فيه أربعة آلاف راقص

كانت الحفلة الراقصة الغير الرسمية التي أقيمت في الكلية ليلة ٣٠ الجارى مرتعاً للأفراح وزاد فى بهجتها ازدحامها بمهرة الراقصين الذين حضروا من جامعة ييل تلبية لدعوة الطالبات . وقامت الطالبة « ص » بوظيفة ربة الدار (Hostcss) وقد ظهرت فى فستان من الشيفون الأسود ونقاب من الحرير الشفاف الأبيض فكان جمالها يخلب الألباب . ولبست كل من « ع » وصديقتها « ف » ثوبا من القطيفة السوداء أما « ل » فكانت فى فستانها الوردى ذى الاهداب البنفسجية كالفراشة تقطف العسل من الزهور . وقد لوحظ أن أكثر الألوان انتشاراً بين الراقصات كانت الخمرية والكبريتية . وقد وصلت « ك » متأخرة غير أن فستانها الأخضر زادها رشاقة على رشاقتها وخفة على خفتها . أما « م » فكان ثوبها مزيجاً من لونين متجانسين وقد كانت كعادتها فتنة الناظرين . . .

دعيت « ب » لتناول طعام العشاء والرقص فى نادى الأحرار مساء الأربعاء ، وحضرت « ج » حفلة الهوكى فى نيوهيفن ، وسافرت « ن » لحضور الألعاب الالومبية

صرحت الكلية للطالبة « د » بأجازة أسبوعين لركوب اليخت الجمهورى فى سياحة مع أصدقائها لجزيرة كوبا

أعلنت « س » خطبتها لوليم مكربرى ، وأقامت « ص » من طالبات الصف المنتهى حفلة شاى لأصدقائها فى منزل عمها فى برونكسفيل

تعلن الكلية الطالبات اللاتي يتوجهن إلى نيويورك أو غيرها ان يخبرن الموظفة المختصة إذا كان فى نيتهن العودة إلى الكلية قبل منتصف الليل أو بعده وإذا طرأ على الطالبة ما يوجب تغيير برنامجها فالرجا ارسال برقية فى حينها للاطمئنان . وقد حدث مرات أن طالبة انقطعت أخبارها أكثر من ٢٤ ساعة فقلقت الادارة وصديقات الفتاة

يزداد الطالبات استياء من قاعة التدخين الكبرى لأنها أكثر تلوثاً بأعقاب السجائر من أية قاعة تدخين أخرى فى الكلية فلعل الفتيات اللاتي لايضعن هذه الاعقاب فى « الطقاطيق » أن يراعين ذلك فى المستقبل وترجو « حكومة الطالبات » العناية بهذه المسألة التى تدل على تقهقر فى آدابنا العامة

* * *

هذا عن الاخبار المحلية المتعلقة بحياة الفتيات الاجتماعية فى هذا المعهد . ويا حبذا لو كان المقام متسعاً لذكر الاخبار العلمية والفنية والموسيقية التى تدل على نطاق واسع فى كل

ناحية من نواحي الكلية . وما هذه الصحيفة إلا مثالا من الجرائد المدرسية هناك التى هى بمثابة مرآة لحياة تلاميذها ، بعكس مايشاهد فى الجرائد والمجلات (غير الدورية) التى تصدرها مدارسنا فلا تعبر عن الحياة فيها بل تبحث فى موضوعات ما أنزل الله بها من سلطان ولاغرابة إذا ماتت فى مهدها لأنها لاتشعر الطالب بأنها لسان البيئة التى يعيش فيها

ومن المباني التى تتجلي فيها ارستقراطية هذه الكلية القاعة الفسيحة التى أعدت لتناول الطعام ، فانها تختلف عن قاعات المائدة فى المعاهد الاميركية التى تمتاز عادة ببساطتها وديمقراطيتها ، وتولى الطلبة حمل أطباق الطعام على « الصواني » بأنفسهم وعدم وجود الأغطية البيضاء على الموائد وغير ذلك من المظاهر الخالية من الترف والنعيم . أما فى هذه الكلية فتجد الحال خلاف ذلك . وقد خيل الينا عند تناولنا الطعام لأول مرة مع الطالبات على موائد هذه القاعة بدعوة من ادارة الكلية ، أننا فى أكبر فنادق أميركا . ولما أن توزعنا على الموائد حتى كان كل واحد أو اثنين منا علي مائدة تسع نحو عشر أو اثنتى عشرة طالبة ، جاءت الخادمات تحملن مالذ وطاب من ألوان الطعام . مرتديات الملابس الرشيقة المتجانسة ، سائرات بنظام وترتيب وتؤدة ، مراعيات العادات والتقاليد التى تتبع فى الحفلات الرسمية ، وقد قيل لنا أن الطعام والنظام كالمعتاد يومياً . وكانت الطالبات زاهدات قانعات لايكدن يضعن شيئاً فى أطباقهن ، وكان زملاؤنا الضيوف من الطالبات والطلبة الاجانب يحاولون تقليد ربات الدار فى التمنع والرقة والقناعة التى تنبىء عن عز ونعيم ورفاهية موروثة ، غيرأن الطالبات لاحظن أن الجوع قد شد على بعض ضيوفهن حتى دارت رءوسهم فى عيونهم ، فتولين مساعدتهم على ملء أطباقهم ، ولماجاء موعد « الدندرمة » وهى الطعام الذى لايخلومن مائدة أميركية ليلا أونهاراً ، شتاء أو صيفاً أعيد ملء الآنية ثلاث مرات

***

إلى هنا لايعلم القارىء كثيراً عن نظام هذا المعهد ، لاننى خصصت معظم المقال لوصف الحياة الاجتماعية فيه لانها من أعظم مميزاته ولأن هذه الناحية عند المعاهد الأميركية لاتقل عن الحياة العلمية ، خصوصاً أبناء وبنات الطبقة العالية

لذلك أسارع فى ذكر شذرات متفرقة عن النواحى الاخرى عسى بذلك تتحقق آمالى فى نقل صورة صحيحة من هذه الكلية إلى ذهن القارىء : —

ترمى الكلية إلى خلق الجو المناسب لتحقق الشخصية كوحدة كاملة لا كجزئيات منعزلة، توسع المواد الدراسية مسافات الخلف بينها . وتوصلا لهذا الغرض تبدأ الكلية بميول الفتاة ومقدرتها وقوة ابتكارها وثروة الذكاء والمعرفة فيها وما تستطيع تحمله من التبعات والمسئوليات

ويشترط فى طالبة الالتحاق أن تتوافر فيها الرغبة فى استقلال الفكر والاعتماد على النفس مع المقدرة على التعاون مع الغير والنزول على رغبة المجموع والتضحية بالرغبات الذاتية حباً فى اسعاد الآخرين والنضوج الفكرى وحسن التصرف فى الامور

مناهج الدراسة تشمل أربعة أقسام هامة رئيسية وهي الفنون الجميلة واللغات الحديثة والأدب والعلوم الاجتماعية ويندرج تحت كل من هذه الاقسام الرئيسية مواد فرعية عديدة . ولا يحتم على الفتاة أخذ مواد معلومة دون غيرها ولكنها تتخصص فى قسم من الاقسام المذكورة أى ان عدداً وافراً من المواد الدراسية ينبغى أن يكون فى حدود هذا القسم مع تخير بقية المواد حسبما تمليها عليها ميولها مع مراعاة علاقاتها بالقسم الذى تتخصص فيه مع ارشاد الاستاذ المنوط به اسداء النصح لها

ومهما كانت المواد التى تتخيرها فان على كل طالبة أن تقضى علاوة على الحصص المقررة، ساعة واحدة على الاقل كل أسبوع مع الاستاذ على حدة لبحث الاجراءات التى يجب عليها اتباعها فى اعداد الدرس وكتابة الواجبات والاطلاع على المراجع . ولا يسمح للطالبة بأخذ أكثر من عدد معين من المواد كل أسبوع حتى تتمكن من اتقان ماتدرسه . ولا حد للحرية المطلقة التى تتمتع بها الفتاة فى مواصلة العمل على انفراد فى أية مادة كاملة ولو أدى هذا إلى عدم حضورها الحصص المقررة .

تعلق الكلية أهمية عظمى على الفنون الجميلة لأنها تعتقد ان تربية ملكة الاعجاب والذوق السليم ومعنى التناسب والتناسق والجمال والانسجام والتماثيل من أهم مايجب أن تتحلى به الفتاة . وعلاوة على المواد الدراسية التى تتعلق بالتصوير والنقش والموسيقا ونحت التماثيل الفنية والرسم البارز على الخشب، فان الجو المدرسى كله يعمل على تقوية هذه الملكات السالفة الذكر بما ينشر فى ربوع ديارها من صور وتماثيل فنية نادرة وما أنشىء فيها من جمعيات الموسيقى وأندية لتصوير وجماعات التمثيل التى تساعد كلها على تقوية الفتيات فى تلك الناحية الثقافية الفنية . فأعضاء جماعات التمثيل التى يشترط فيها عدد كبير

من الفتيات يقمن علاوة على التمثيل بتزيين القاعة ورسم الملابس وتفصيلها ووضع المناظر وصناعة الادوات الخشبية والاضاءة المسرحية والادارة العامة

يضاف إلى ذلك أن الطالبات اللاتي وهبن من الطبيعة مقدرة على الكتابة يقمن بتحرير الجريدة الاسبوعية التى تنطق بلسان الفتيات وتنشر أخبارهن العلمية والاجتماعية وتعمل على رفع مستواهن فى الادب والثقافة الكتابية

تدرب الكلية الفتيات على أعمال خارجة عن قاعة الدرس كالحفلات والاندية والمجتمعات والغرض منها تعليمهن الزعامة وما لايقل عنها أهمية الانقياد الى الزعيم الذى تختاره الفتاة

لكل طالبة مرشد من الاساتذة تستأنس برأيه (أو رأيها) وتكون مسئولة أمامها عن كل أعمالها داخل الكلية وخارجها وتقدم لها أسبوعياً تقريراً وافياً بجميع ساعات الاسبوع وكيف قضتها . والغرفة التي تجلس فيها المرشدة لاتحتوى علاوة على المائدة والكرسى الذي تجلس عليه سوى كرسى واحد للطالبة حتي لايحول حائل بينهما وحتي تكونا منفردتين فيتنافسان فيما تصادفه الفتاة من المصاعب بكل صراحة

ولما كانت نيويورك لاتبعد عن الكلية إلا ساعة واحدة فان الطالبات يغتنمن الفرصة للانتفاع بالمكاتب العامة والمتاحف ودور الصور والتماثيل الفنية والمحاضرات والحفلات الغنائية والمسارح والملاهي وكل مايزيد فى ثقافة الطالبة العلمية والفنية، وللالعاب البدنية شأن يذكر فى الكلية وللطالبات اختيار مجموعة من الالعاب الآتية : وهي السباحة والرماية وركوب الخيل ولعبة السيف والزلق على الجليد والرقص بأنواعه والتنس والجولف والهوكى والبادمنتون والباسكت الخ الخ

وتحوى المكتبة نحو أربعة آلاف مجلد و١٧٤ مجلة دورية ، وهذا العدد قليل جداً لان عدد الكتب فى مجلات الكليات الداخلة فى هيئة جمعية الكليات الراقية يحتم أن يكون ٣٥ ألف مجلد عن الكلية التى يبلغ عدد طلبتها خمسمائة فأقل ، مع زيادة ١٥ ألف مجلد لكل خمسمائة طالب فوق هذا العدد

وأقوى أقسام هذه الكلية وأكثرها اتقاناً قسما الفنون الجميلة والرياضة البدنية . وأساتذة الموسيقى والرسم ونحت التماثيل من الطليان النابغين ، وتستحضر الكلية بانتظام نماذج حية من رجال ونساء لهذا القسم ، وكالمتبع فى سائر المعاهد الفنية يقف (Pose) هؤلاء على المنصة عراة الابدان (تقريباً) ولا تجد الطالبات والاساتذة فى هذا عيباً

وتعليم اللغات الاجنبية مقصور على اللغات الحية خصوصاً الالمانية والفرنسية والايطالية والاسبانية وللفتاة أن تختار واحدة منها . أما اللاتينية واليونانية فلا تدخل فى مناهج هذه الكلية

وتمتاز طالبات السنة النهائية ببناء خاص لايسمح لسواهن استعماله ، وهو مخصص للالعاب غير الرياضية كالورق والبردج ، وتتصل به قاعة للتدخين ذات نافورة تحيط بها أصص الزهور ، لمن لايرغب منهن فى هذه الالعاب

وقد أعدت الكلية لطالباتها خدمة دينية صباح الاحد ولكن عدد اللاتي يحضرنها لايزيد على أصابع اليد الواحدة ، لان معظمن يفضل كنائس نيويورك وملاهيها ودور موسيقاها والكلية لاتتدخل فى حرية العبادة ، وقد كان مجلس الطالبات السنة الفائتة (١٩٣٢) على وشك أن يقرر عدم الحاجة إلى تلك الخدمة

***

فماذا يرى القارىء فى هذا النوع من التربية وهذه الدرجة من الحرية المطلقة ، مع العلم أن المشهور عن هذه الكلية أنها تخرج أمهات صالحات للمستقبل وان الاقبال عليها شديد حتى من جميع أنحاء أمريكا ، وأن تقديم الطالبات يقفل بابه فى ١٥ يناير مع أن السنة المكتبية تبدأ فى اكتوبر [١] ، وأن الطلب يرفق بستمائة ريال لاترد لصاحبتها فيما إذا قبل الطلب وعدلت هي ، وان امتحانات تعقد سنويا فى جميع ولايات أمريكا لطالبات الالتحاق بها ، وهذه الامتحانات لاتتعلق بالمقدرة العلمية ولكنها من الاختبارات الحديثة التى استنبطها علماء النفس لقياس الذكاء والشعور والفكر والاخلاق والمقدرة على ضبط النفس وتحمل المسئولية واستقلال الفكر

هذه صفحة فى ناحية من نواحى الحياة هناك وليس الغرض من هذا المقال الحث على محاكاتها لاختلاف البيئة اختلافا بيناً ، بيننا وبينهم ، ولكنى وضعتها أمام القارىء من قبيل العلم بالشىء أولا ولاثارة مراكز التفكير فينا

أمير بقطر

(١) فى بعض المعاهد تقدم الطلبات قبل الدخول بعدة سنوات وفى بعض مدارس انجلترا يقدم طلب الالتحاق فى اليوم الذى يولد فيه الطفل

الانحطاط والامة المنحطة

نسمع عن الانحطاط والرقى والجمود والتجديد ونحن مع ذلك فى ملتقى الشرق والغرب فيجب علينا ان نفهم معانى هـذه الكلمات بأحسن وأدق مما يفهمها غيرنا . ويجب كذلك ان نتفق على القيم السياسية والاجتماعية فلا نختلف مثلا عن تركيا هل هى الآن منحطة أم راقية وهل كانت راقية أيام عبد الحميد ثم انحطت أيام مصطفى كمال أم حدث العكس ؟ وهل اليابان عندما نفضت عن نفسها تقاليدها القديمة وأخذت بأساليب الغرب فى التعليم والصناعة كانت تسير نحو الانحطاط أو نحو الرقى ؟

وهل المرأة الصينية التى ترفض الآن وضع قدميها فى حذاء الخشب أو الحديد حتى تقفا عن النحو تعد راقية أم منحطة ؟

لقد ذكرت الصحف من أخبار الهند ان بعض النساء المسلمات عندما حدث الزلزال رفضن الخروج من البيوت للنجاة لما فى ذلك ضرورة الاختلاط بالرجال وآثرن البقاء بالمنازل . فهل كانت هؤلاء النساء بهذا العمل راقيات أم منحطات

ماهو الرقى وما هو الانحطاط ؟

اننا نصطدم كل يوم بالشرق والغرب وبالقديم والحديث ونرى أمام أعيننا مشاهد سياسية واجتماعية . وهي جميعها جديرة بان تبصرنا بمعاني الرقى والانحطاط وان تهدينا إلى الطرق التى نستطيع اتخاذها لكى نصبح فى عداد الامم الراقية

ان للانحطاط أعراضاً لاتختلف من أعراض المرض . فاذا كان للحمى علامة واضحة هى ازدياد الحرارة فان لانحطاط الامة علامات لايخطئها الباحث إذ هو واجدها الآن فى سنة ١٩٣٤ كما هو واجدها فى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد فى مصر أو فى أي قطر آخر فى الشرق أو فى الغرب

هناك مثلا عرض من أعراض الانحطاط لم تخل منه أمة قط . هو قلة الاتقان والجهد . فاننا نرى ان الاهرام الكبرى بنيت بالحجر وكانت تحتاج إلى معارف هندسية وجهد عظيم ورغبة فى الاتقان مع القدرة عليه . ثم رأينا بعد ذلك فى عصور الفوضى أهراما

تبنى بالطين وتحشى بالتراب وقد ضاعت المعارف الهندسية . والمتأمل لهذا الانتقال من الحجر إلى الطين لايسعه إلا الاعتراف بالانحطاط

وكذلك الحال فى اللغة العربية عندما نقارن بين لغة الجاحظ المهذبة الموزونة ولغة الجبرتى المفككة . فاننا نرى هناك اتقانا ومعارف فى اللفظ والمعنى قد أتقنت ولا نرى شيئاً من ذلك هنا . فهنا انحطاط

فالانحطاط هنا يعنى قلة الاتقان والجهد وقلة المعارف . وانما تصل الأمة إلى هذه الحال بكوارث تؤدى إلى ضياع المعارف وفقدان وسائل الاتقان . فقد ظهر الجبرتى عقب ثلاثة قرون من حكم الاتراك قضت على الادب فى مصر حتى تنوسيت أثاره وبات الاديب يكتب بأبسط الادوات والآلات كذلك المصرى الذى نسى فن البناء عقب قرون من الثورات فصار يبنى الهرم بالطين والتراب . وليس منا من ينكر انه وهو يقرأ الجبرتى يجد طيناً وترابا أمام ذلك الهرم الفخم الذى كان الجاحظ يبنيه من الحجر الاصم

ومثل هذا الانحطاط نراه عقب استيلاء الاتراك على العراق ثم على مصر كما نراه عقب الثورات والحروب الجائحة . وأوربا الآن عرضة لمثل هذا الانحطاط إذ قد تتفشى بينها الثورات والحروب فتضيع الفنون والثقافات . وهو انحطاط تشهد به مصر ورومية وبغداد وأتينا عرضه الواضح ان الرغبة فى الاتقان والقدرة على المهارة تضعفان

ولكن هذا الانحطاط قليل الحدوث وخاصة فى أيامنا لان احتكاك العالم يجعل فقدان الفن والثقافة قريباً من المستحيل إذ هو يحتاج إلى ثورات وحروب تملأ العالم المتمدن ولا تترك بقعة من اليابان أو انجلترا والمانيا أو الولايات المتحدة . وهذا غير مرجح فى أيامنا . أما وقوعه فى الازمنة القديمة فكان يرجع إلى قلة التمدن وانحصاره فى أمة أو أمم قليلة منعزلة الواحدة من الاخرى

وللانحطاط أعراض أخرى توهم المتأمل انها رقى لانها تخالف العرض السابق . فقد رأينا ان الانحطاط هناك يشبه الاهمال وقلة المعرفة كأن يبنى الهرم من طين وتراب بدلا من الحجر . ولكن هناك انحطاطاً يشبه الزيادة فى الاتقان مع انه بعيد عنه وكل مافيه تعمل وتزويق وزخرف لان الصانع قد ورث أصلا يبنى عليه ولكنه لايعرف كيف يؤصل ويبتكر . فقصاراه ان يزخرف ويتعمل . ولنعد إلى الجاحظ . فاننا نراه عندما يكتب

يجعل لغته تؤدي مافي نفسه من تأنق أو جفاء ومن جد أو مزاح . وهو ماهر في ادائه كل المهارة . ولـكن انظر لمن جاءوا بعـده فزادوا عليه فى التعمل حتى ليبدو هو انه ساذج إلى جانبهم . انظر إلى الهمذاني والخوارزمي والحريري . فانهم يتعملون أكثر منه والجهد والرغبـة في الاتقان واضحان فيهم أكثر مما هما فى الجاحظ . ومع ذلك فهو الراقى وهم المنحطون . وذلك ان لـكل فن روحا وجسما . والعناية بالجسم أسهل من العناية بالروح . والجاحظ يلتفت إلى روح الفن فى حين ان الهمذاني والخوارزمي والحريرى يلتفتون إلى الجسم أي إلى الالفاظ فينمقونها . وانظر إلى فن النجارة كيف كان منحطاً عندنا إلى وقت قريب بالتلبيس بالصدف وخرط المشربية وسائر ألوان العناية بالسطحيات والظواهر . فاننا هنا نرى تعملا وجهداً وبراعة يدوية دون ان نرى خيالا . والاثاث الحديث يصنع فى سذاجة تملأ المتأمل وقاراً . وكذلك أسلوب الـكتابة قد هجر الزخارف القديمة ورضى بالبساطة . ولـكن هـذه البساطة ليست مع ذلك بساطة الجبرتي التى تخبر عن اهمال وعجز. وانما هى البساطة التى يطلبها الذهن لـكى يتوفر على الخيال ويشتغل بروح الادب دون الجسم

لقد ذكرنا عرضـين واضحين للانحطاط . وثم عرض ثالث هو أخطر من الاثنين الماضيين نعنى به لزوم التقاليد ورعاية المأثور من العادات والسنن والعقائد . فان الانسان مفطور على الـكسل لايبتكر الا بجهد ولذلك هو يكره كل بدعة ويستنيم إلى ما ألف من عادات موروثة . ومحال ان يخترع نظام اجتماعى فى عصر من العصور لـكى يعيش ويليق لـكل عصر ومصر . فهذه المرأة الهنـدية التى ورثت الحجاب ورفضت ان تنقذ حياتها خشية ان يراها الرجال هى بلا شك منحطة لانها تلزم تقاليد قد أدت الى هلاكها فى الزلزال . وهذه المرأة المصرية التى تمرض من الحجاب حتى تحتاج الي الزار هى أيضاً بلا شك منحطة وعلاجها الواضـح هو السفور . والتزامنا للزراعة فى عصر صناعى هو انحطاط لانه نظمنا فى سـلك المتوحشين الذين يزرعون الآن القطن والقمح والذرة . وكان يجب ان نسلك فى سلك المتمدنين أرباب الصناعة . وقد ورثنا الحجاب والزراعة عن أسلافنا والتزامنا لهما انحطاط

واذن يمكننا ان نقول ان هناك ثلاثة أنواع للانحطاط هى :

١ — الانحطاط الذى ينشأ لفقدان الثقافة والفنون عقب الحروب أوالثورات (كما حدث فى الفن المصرى والادب العربي)

٢ — الانحطاط الذى ينشأ للالتفات الي الظواهر دون اللباب (كما في أسلوب الحريرى الخ.)

٣ — الانحطاط الذى ينشأ للتقيد بالتقاليد (كما فى لزوم الحجاب)

وفى ضوء هذه القواعد يمكننا ان نقول اننا تخلصنا من النوعين الاولين ولكننا مازلنا مقيدين بالنوع الثالث. ويمكننا ان نقول أيضاً ان مصطفى كمال غير منحط لانه تخلص من النوع الثالث. وكذلك اليابان بل كذلك الصين

والمتأمل لهذه الانواع الثلاثة من الانحطاط يجد انها بثلاثتها تعود الى التقييد. فان المصريين الذين فقدوا الثقافة الخاصة بالبناء بالحجر وصاروا يبنون أهرامهم بالطين والتراب انما كانوا متعلقين بتقاليد البناء الهرمي فأصروا عليه ولم يستطيعوا ان يخترعوا بناء غيره. وهذا يدل على ان ثورتهم لم تثمر ولذلك نجد عصر الفوضى يعقب عصر بناة الاهرام. ولو كانت ثورتهم قد أثمرت لرأينا تبدلا فى الثقافة وطفرة جديدة فى الفنون. وكذلك الحال فى هذا الانحطاط الآخر الذى يبدو بكثرة التعمل والزخارف السطحية فانه يدل على ان الفنان يريد ان يبتكر ولكنه مقيد بالاصل لايستطيع الفكاك منه فهو يعبث بالسطح. ويلهو بالتزاويق

التجديد فى الأدب الأنجليزى الحديث

أسلوب الكتابة وأسلوب العيش

من مقدمة « التجديد فى الأدب الأنجليزى الحديث »

إن التجديد فى الأدب هذه الأيام لايعنى شيئاً آخر سوى التجديد فى الحياة . وهذا هو ما نفهمه من المجددين الانجليز . فأن الأديب الانجليزى يتصل بالحياة ويتأثر بها ويؤثر فيها وهو ينتقد أسلوب العيش أكثر مما ينتقد أسلوب الكتابة . وهذا خلاف ما نجد من طبقة الأدباء التقليديين فى مصر حيث الاهتمام كبير بالاسلوب الكتابى فى حين ليس هناك اهتمام أصلا بأسلوب العيش . فان الأديب التقليدى يعنى مثلا بأسلوب الجاحظ الكتابي ولا يعنى بأسلوب الفلاح المصرى فى العيش

ولكن الأدب الأوربى الحديث ، وخاصة الأدب الانجليزى ، هو أدب الحياة ينتقد المعايش والغايات ويجعلها موضوعه سواء فى القصة أو المقالة . وهو لذلك يتصل بأنواع النشاط الانساني كله . فللأديب رأيه فى العلم والصناعة والاقتصاد والطب والزواج والتعليم والصحافة . بل من الأدباء الانجليز ، مثل برنارد شو ، من ينتقد النظريات الطبية . ومنهم من يدعو إلى الايمان بدين جديد . والحق أن التجديد فى الادب يشبه التجديد فى الفلسفة . فقد كانت الفلسفة القديمة تترفع عن درس الحياة الدنيا وترصد نفسها لدرس كنه الاشياء والفرق بين ما نعرفه عن الشيء وماهية هذا الشيء . وكانت تبحث ما قبل الوجود وما بعده وهى فى ذلك كله تبتعد عن الناس ومعايشهم . ولكن الفلسفة الجديدة تدعو الى الكف عن البحث عن كنه الاشياء وتقنع باستخدامها لمصلحة الانسان . وكذلك الحال فى الأدب فانه كان يعتكف بين الكتب ويترفع عن نقد المعايش وغاية الانظمة الاجتماعية والاقتصادية . وكان الأديب يدأب فى الاجترار لا يغتذى مما حوله ولكنه يغتذى بالمؤلفات القديمة . أما الآن فان الاديب الجديد يكاد ينظر الى الادب القديم نظرة بيكون الى العلوم القديمة . فهو يطلب التجربة والاختبار بنفس الروح الذى طلبهما به علماء النهضة . وذلك لانه يشك فى قيمة المقاييس القديمة . ثم هو يستخدم أدبه ، كما يستخدم الفيلسوف الجديد فلسفته ، لمصلحة الانسان فيبحث أساليب العيش والاجتماع ولا يكاد يبالى أساليب الكتابة

سلامه موسى

خصومة نيتشة وفاجنر

فيلسوف ينتقد الفن الموسيقى

أثارت حملة الفيلسوف نيتشه على الموسيقى فاجنر ضجة أحاط بها الغموض والريبة والظنون. وما زال الشك قائماً عند البعض بسبب هذه الحملة. فقد كتب نيتشه رسالتين هدم بهما فن فاجنر سنة ١٨٨٨ فظن الناس أن كل ما هنالك من باعث عليهما هو مجرد اطفاء السعير المتلظى فى نفس ذلك الفيلسوف لصديقه القديم فاجنر حسداً منه لمجده، وغيظاً بسبب علاقة غرامية كانت قائمة بين نيتشه وبين كوسيما فاجنر زوجة ذلك الموسيقى قضى عليها الزوج حين أقصى عنها العاشق الفيلسوف

ظن الناس بادىء بدء هذا الظن، ثم امتدت الشكوك عند البعض إلى أن نقطة الخلاف بين الفيلسوف والفنان لم تكن بسبيل الموسيقا مطلقاً ولكنها كانت بسبيل الدين والعقائد

وهنا نعود إلى أوسكار ليفى تلميذ الفيلسوف نيتشه وناقل رسالاته إلى الانجليزية ليجلو لنا السر المغلق فى هذه الخصومة، فنراه يقول أن نيتشه كان أول فيلسوف أدرك أن مبادىء الفنون مرتبطة ارتباطاً كلياً بقوانين الحياة، وأن فكرة فنية ما قد ترتقى بقوى البشرية أو تسف بها، وأن صورة أو صوتاً أو قصيدة أو تمثالا ما قد يكون كفيلا باحداث تغيير فى نظرتنا إلى الحياة، متشائمة كانت أم متفائلة، فوضوية كانت أم منظمة، متدينة أم متمردة، ككل فلسفة من الفلسفات أو علم من العلوم سواء

ولهذا السبب هاجم نيتشه الموسيقا الفاجنرية وحاول نسفها كفكرة تخفى وراءها مبادىء المسيحية التى كان يبغضها ومعانى الضعف والانحلال التى يمقتها، مع انه امتدحها أولا كموسيقا بارعة فى الاداء والوسيلة وقوة الايمان

***

وإذا تصفحنا اعترافات نيتشه فاننا نجده يكتب من أعماق قلبه صادقا معترفا بحبه لفاجنر وبأنه مدين أكبر الدين لهذا الموسيقى العظيم وكيف أن فاجنر كان فى تقديره

الألماني الأوحد العزيز عليه الذي كانت صداقته أسعد تجارب حياته وان القطيعة التى حدثت بينهما كادت تودى بعمره وهنائه . وإذا تذكرنا أيضاً أن فاجنر نفسه اعترف كذلك انه أحس بأنه عاد وحيداً مقطوعا من العالم بعد أن خسر « ذلك الرجل » كما كتب متحاشيا ذكر اسمه ، أدركنا ان الحقد الشخصى والعداوة لم يكن لهما أدنى أثر فى هذه الخصومة أو الحملة الفكرية كما يزعم كثير من الناس

وفى هذه الاعترافات يجاهر نيتشه أنه ما هاجم فى حياته الاشخاص باعتبارهم أشخاصاً وانه إذا استخدم فى ما كتبه اسما من الاسماء فما كان ذلك منه الاوسيلة الى غرضه الفكرى وسبيلا الى أداء معناه الذى يرمي اليه . . . وانه اذا كان قد استعمل اسم دافيد ستروس دون حق أو عامل شخصى ، لانه لم يكن يعرف الرجل أوفى معرفة ، فى سبيل اعطاء مثل مجسم على الانتحالية فى الادب ولصوصية الفكر ، فكذلك وبنفس الروح تناول اسم فاجنر ليصور انحطاط العصر مجسما فى شخصه وليهاجم الروح العصرية الضعيفة والاقيسة الفكرية والفنون الرفيعة

وقد كان كل مطمع نيتشه فى كل أدوار حياته توليد ثقافة أوربية جديدة ونسف الثقافات العتيقة وتعديل الاقيسة . فى الدور الاول من صلته بفاجنر وعهده به ظن انه قد وجد فيه الرجل الذى أوتى استعداداً لتنفيذ هذه الفكرة العليا ، وقضى زمناً طويلا وهو يعده منقذ ألمانيا والمجدد المبتكر الذى فى مقدوره أن يقف تيار الانحطاط فى عصره ويقود الانسانية الى العظمة التى ماتت بموت الثقافة الاغريقية القديمة

ولكن بمرور الزمن وتقدم نيتشه الشاب فى أدوار التطور الفكرى واكتسابه الاستقلال الذهنى والرأى الحر فى الحياة والانسانية ، أخذ الشك يسرى إلى نفسه وراح يرتاب فى قيمة فاجنر ومبلغ استعداده لاعطاء المثل الذى كان يريده

وتجسم عنده الشك عند مادرس الاغريق وتاريخهم وآدابهم فسحرته هذه الاشياء وفتنته وحولته شيئاً فشيئاً عن عقيدته الاولى . . رأي فى الاغريق الكبرياء والسمو والتفاؤل والمرح والجمال فقد بهم لذلك ومن ثم ازداد بغضاً للتشاؤم والضعف والقبح واليأس وهي فى نظره صفات الرومانتيين الخياليين الخداعين واشتد كراهية للمسيحية التى تبذر التسامح والتواضع والرحمة والشفقة وهي فى اعتقاده ، صفات الاستسلام والعجز

والضعف التى تناقض مذهب الحياة « الاغريقية » القوية الخشنة الصارمة ، وكذلك تضخم حقده على اليهودية التى غرست الذل والخضوع وازداد احتقاره للديمقراطية والاشتراكية لما ينتابهما من خور لايساير الحياة العنيفة المستبدة . . وأخذ يتناقض فى أقواله الاولى ولكنه تناقض معقول مقبول ، فتحول عن مذهب الرومانتية وحارب أفكاراً وأشخاصاً مدحهم من قبل . . ومن هؤلاء كان فاجنر . . .

* * *

كان نيتشه صاحب مذهب لاينحرف عنه أبداً ، وكان ينظر الى كل شىء حوله ، لا الي ظواهره ، وانما الى خوافيه وما وراءه وما يستره ويبثه . . . وهكذا نظر الي فن فاجنر فى النهاية فانكشفت له الحقيقة شيئاً فشيئاً .. ومضى يتبين ان انشاء الثقافة الالمانية والاوربية الجديدة أوتغيير الاقيسة العامة المتعارفةمطلب معجز لفاجنر وطريق غيرطريقه.. ورأى انه قد غمر فاجنر بالشيء الكثير وان الحب القديم له هو الذى صور له ذلك الصديق فى تلك الصورة الخيالية مع ان فاجنر أبعد ما يكون عن الرجل الذى أولده خياله ..!

ولقد بدأ أول الامر يتمرد على هذه الحقيقة المرة ويهرب من مواجهتها ولكن نفور احساسه تغلب عليه أخيراً ووقع من خيبة أمله فى فاجنر رهن يأس شديد . ولو أنه طاوع ميله الشخصى وهواه الانساني لظل صديقاً له الى النهاية . ولكنه كان مخلصاً لفكرته فغلب الاخلاص للفكرة مع المودة الشخصية ومضى يهشم وثنه القديم بقسوة وثورة اشتهر بهما فى كل رسالاته . . !

وحدث بعد ذلك أن فاجنر خاف على مركزه فبدأ يكتب أشياء قاسية عن نيتشه . فظن الناس أن نيتشه وفاجنر قد اشتبكا فى شجار شخصى سخيف على صفحات الجرائد وظل الدافع الى الخصومة مختفيا وراء هذا المظهر الذى أثر فى أذهان الناس وزاد الخوف فى نفس فاجنر لاسيما أن نيتشه كان موسيقيا ذا مواهب لايستهان بهاولازم فاجنر ملازمة طويلة فى مدينة تربشن مكنته من الالمام بالموسيقا والاحاطة بفن فاجنر ، فكان يتكلم عن دراية وحجة وثقة . . ولذلك وضع فاجنر كتابا عن نفسه سماه « حياتى » اعترف فيه بعيوبه وتحدث عن نقائصه كما فعل روسو فى اعترافاته وذكر شيئاً كثيراً عن علاقته الشخصية بنيتشه وخصومته ، ليشوش على الافكار ويتقى غائلة الحملة الشنيعة على فنه .

وفى ذلك يقول أوسكار ليفى تلميذ نيتشه أنه لاينبغى لنا أن نحكم على أمثال هذه الاعترافات التى يكتبها المؤلفون عن أنفسهم على ظاهر وجهها . فقد أخطأ اللورد مورلى مثلا فى نظرته إلى روسو واعترافاته خلال الكتاب الذى ألفه عنه لانه أخذ كل شيء فى تلك الاعترافات قضية مسلمة دون أن يتمهل لحظة فى مراجعتها والتفكير فى هل من الجائز أن روسو انما كان فى بعضها مرائيا يعمد الى المواربة والنفاق ومحاولة الظهور بغير حقيقته ؟ ! . . يجب أن لانصدق فاجنر عندما يتحدث عن نفسه بسوء اذ لايتحدث المرء عن نفسه بسوء بلا سبب . . !

ولنذكر أن روسو قد ادعى بكل وحشية أنه دفع بأولاده إلى مستشفى اللقطاء حتى لايظن فيه العقم والعجز عن النسل واخراج الذرية . . !

والى هذه الاعترافات أشار نيتشه فى بعض كلماته بقوله . « من الصعب علي الانسان أن يتابع تطور فاجنر فلا ينبغى التعويل مطلقاً على وصفه لنفسه وتجاريبه لانه انما يكتب رسالات لاتباعه والمتشيعين له لأجل « التأثير »

وفى كلمة أخرى لنيتشه : « لم يكن فاجنر من الانفة بحيث يستطيع أن يتحمل قول الحق عن نفسه وما رأيت فى العالم أحداً أقل أنفة منه ، بل هو أشبه بفيكتور هوجو اذ ظل محباً لنفسه حتى فى ترجمة حياته أو بعبارة أخرى ظل ممثلا . . ! »

لقد كان فاجنر كما حدثنا نيتشه : « شيئاً تاما ، لقد كان مثال الرجل المنحط الذى لا أثر فيه لحرية الارادة ! . . كان فاجنر ممثل القرن التاسع عشر ، قرن الاقيسة المتعارضة والغرائز المتناقضة وسائر مظاهر الخلاف النفسى ، حيث كان الفنانون الصادقون أشباه هينى وجيته وستندال وجوبينو هم الذين تغلبوا على النزاع النفسانى المستكن ، اذ كان كل منهم يعاني المرض المصاب به جيله وهو الانحطاط . وكان الفرق الوحيد بينهم وبين الرومانتيين انهم أدركوا ماهم مصابون به ولكنهم أوتوا القوة والارادة على الخلاص منه بينما اختار الرومانتيون الامر الآخر وهو الاستكانة الى مرضهم فى غير مغالبة ولا مجاهرة »

وفى ذلك يقول نيتشه : « أنا مثل فاجنر من حيث كوني فرداً من أفراد العصر مرضت بدائه وكنت منحطاً مثله وانما الفرق بيننا هو انى أدركت ذلك وتغلبت عليه »

أما ما فعله فاجنر فهو شأن غيره من الرومانتيين الخياليين والفنانين المعاصرين . أى أنه أغرق فى نزاعه النفسى بتهريج العاطفة والانفعالات الصاخبة وغزارة الاحساس الكاذب

ولعل نيتشه قد أصاب اذ قال : « ان الموسيقا الصادقة الحقيقية الوحيدة التى وضعها فاجنر فى حياته ليست فى أوبراته المتكلفة المصنوعة بل هي لاتزيد على عشر مقطوعات متفرقات هنا وهناك »

* * *

والآن نسوق مقدمة نيتشه لفكرته التى كتبها فى صدر رسالته عن فاجنر ففيها ما يكشف سبب الخصومة . قال نيتشه : « أكتب هـذا لاراحة ذهنى ولست أكتب عن شر وسوء نية . وترونى وأمتدح بيزيه على حساب فاجنر . وفى شىء كثير من الدعابة والمرح أريد ان أحصر همى فى نقطة واحدة لاتقبل المزاح وهى ان انقلابى على فاجنر كان بالنسبة له صرفا من صروف القدر (أى انه متألم لفقد صداقة ذلك الرجل) وان توفيقى الى الرضا بعد ذلك (أى ارضاء عقيدته) كان عندي انتصاراً عظيما لاحد له.. اذ لم يكن أحد قد تأثر الى حد خطر بالمذهب الفاجنرى قدر ما تأثرت أنا به ، ولم يكن احد يتقيه ويصر على اتقائه أكثر منى !.. ومافرح انسان بخلاصه منه قدر فرحى بالخلاص والنجاة . . ! !

« ما هو الاول والآخر الذى يتطلبه الفيلسوف من نفسه . . ؟

« هو التغلب على عصره فى نفسه والتغاب على سلطان الزمن فى ذات نفسه .. هو ان يصبح فوق الزمن أو لاينتسب الى زمن ما بذاته كما ينتسب للزمن كله والابد بجملته... فأذا صح هـذا فأى شىء يحاربه الفيلسوف أشد الحرب ؟ ! .. أنه يحارب كل ما فى نفسه مما يجعله أسير زمنه أو متأثراً بروح عصره

« بديع جداً اذن .. أنا مثل فاجنر فى مبلغ الخضوع للعصر ، اعنى انى منحط . ولكن الفرق الوحيد بيننا هو انى تبينت هذه الحقيقة فى نفسى وانى حاربتها وجاهرت او بمعنى آخر انى الفيلسوف الذى حارب الانحطاط فى نفسه حتي انتصر عليه

« فقد كان اكبر شىء يشغل ذهنى قبل ذلك هو فكرة الانحطاط وكانت لذلك اسباب. ان مسألة الخير والشر انما تؤلف جزءاً خداعا من هذه الفكرة . ولو راض المرء

بصيرته ودربها على كشف اعراض الانحطاط لفهم معنى لما يسمونه الاخلاق ولفهم كذلك ماذا يستكن تحت أبوابها المزخرفة الأسماء أو أقيستها المحفوفة عند الناس بكل تقديس، فهى انما تخفى ضعف الحياة وفقرها والعمل على الفناء والانعدام والاضمحلال بأكبر معانيه، لان علم الأخلاق الضعيف ينكر الحياة القوية

« ولكى أتولى القيام برسالة كهذه وجدتنى مضطراً الى رياضة نفسى أشد الرياضة .. إلى مقاومة كل ما كان مريضاً فى نفسى حتى فاجنر أيضاً ، وحتى شوبنهور كذلك ، وحتى سائر الانسانية بأجمعها لكى أخلص من ذلك الى انفصال كلى ، الى برودة تامة وكراهية كاملة لكل ما يتصل بعصرى وما يعاصر زمنى. وأن تكون لي عينى زرادشت، عين تستشرف الانسانية كلها من مسافة شاسعة وتطل عليها بزراية واحتقار

« أن أكبر حادث فى حياتى شفاء وتماثل الى العافية ، وكان فاجنر مرضاً من الأمراض التى شفيت منها . . ! ولست أبغى بهذا أن أبدو جاحداً لجميل هذا المرض على بل إذا كنت فى هذا المقال أقصد إلى اثبات ان فاجنر ضار مؤذ فأن لى غرضاً آخر لايقل عن ذلك فأن أى انسان آخر قد يقطع الحياة فلا يجد أى حاجة الى فاجنر ، ولكن الفيلسوف لايستطيع ان يمر به متجاهلا له . . لأن الفيلسوف يجب أن يكون الضمير الشرير لعصره ويجب أن يصيب أحسن العلم والمعرفة به . . وأى مرشد أفضل بل أى كاشف للروح أكمل وأتم من فاجنر الذى يسيح فى شعاب الروح ودروبها المتداخلة كوادي التيه . . ؟ ! ففى فاجنر تتمثل الروح العصرية أدق تمثيل وبه تتحدث بأصدق لسان وأبلغ ترجمان وتكشف عن خيرها وشرها حاسرة كل قناع مجردة من كل خجل وحياء

« وما فى فاجنر من خير وشر هو كذلك مافى العصر الحديث منهما معاً . . ! »

***

وبعد . نرى من الصواب أن نعطى القراء أنموذجا من حملة نيتشه على فاجنر ليقفوا على الاتجاه الفكري الذى سار فيه الفيلسوف فى مهاجمته بل ليعرفوا فلسفة نيتشه نحو الموسيقا واعتباره لها ،وذلك فى هذه القطعة الخالدة التي امتدح فيها الفنان بيزيه ليضرب بها فاجنر . . قال نيتشه بأسلوبه المتهكم العميق الدقيق :

« أمس — هل تعتقد ذلك ؟سمعت أفخم آيات بيزيه الموسيقية للمرة العشرين (يقصد

كارمن) — بل مرة أخرى حضرت فى معبد هذا الموسيقى العظيم بنفس الخشوع الذى شعرت به له من قبل . بل مرة أخرى لم أجـد فى نفسى رغبة فى الفرار ولا حافزاً إلى الهروب . وأن هذا الانتصار على قلقى يدهشنى . . ياللعجب . . كيف ان موسيقا كهذه تكمل الانسان وتتم جميع نواحى نفسه حتى ليستحيل الانسان بها آية من آيات الكمال مثلها . . والواقع أننى فى كل مرة أسمع فيها كارمن أشعر أننى أصبحت فيلسوفا أكبر وأفضل وأحسن مما كنت من قبل . . !

« كنت أشعر اننى سعيـد غاية السعادة ، وهنـدى (أى روحانى) غاية الهندية ، ومستقر كل الاستقرار . . أن الانسان ليجلس خمس ساعات سويا ليسمع كارمن وتلك هى الخطوة الأولى للقداسة ! . . فهل يؤذن لى أن أقول أن أوركسترا بيزيه هى الوحيدة التى أستطيع أن أحتملها الآن ؟ . . أما الأوركسترا الأخرى التى هي اليوم بدعة العصر ودوية الداوى (أو قل الأوركسترا الفاجنرية) فتلك أوركسترا حيوانية صناعية سفسطائية . ومن هنا كان تأثيرها فى الحواس الثلاث التى تؤثر فى الروح العصرى وما أشد ازعاجى من هذه الألحان الفاجنرية المزعجة ! . التى تهب علينا كالسموم . . ان العرق البارد المؤلم لاتفصد به من جميع أجزاء جسمى كلما سمعتها . أو قل ان جوى الجميل يكفهر كلما دوت فى أذنى . . . أما موسيقا بيزيه فتلوح لى كاملة . . لتتقدم نحوى خفيفة متهادية ، نخمة الزى والاسلوب ، انها لمحببة !

« كل جميـل سهل وكل ما هو الهى سريع الخطو خفيف القدم » . . . هـذا هو المبدأ الأول فى فكرة الجمال . وهذه الموسيقا محلاة ، قدرية ، ولهـذا تبقى محبوبة من الناس موفقة لانها تملك تهذيب الجيل . انها غنية .: انها قاطعة .. انها لتبنى وتنظم وتكمل . وهل سمعت فى الدنيا من قبل علي المسرح نغمات أشد ايلاما منها ونبرات أشد أسى وحزنا ؟ فـكيف خرجت هذه الانغام وكيف اصطبغت ؟ ! . لقد اصطنعت بلا حركات قردية كما تلعب القردة بوجوهها . وقد أخرجت بلا تزييف مطلقاً ، خالصة من أكذوبة الزخرف والرواء والتفخيم . . . وبالاختصار ان هـذه الموسيقا توجب أن يكون السامع ذكياً ، بل موسيقيا من نفسه ، وهى من هذه الوجوه نقيض موسيقا فاجنر ، لأن هذا قبل كل شىء كان اسوأ عبقري فى العالم آدابا وحركات وسلوكا وبهلوانيات . . وانه

ليعدنا مغفلين إذ يعيد الشيء الواحد مراراً وتكراراً حتى نمل وتزهق أرواحنا أو حتى نيأس ونستسلم ونعتقد أخيراً فى صحته وصدقه . وأني اضع اذني خلف موسيقا بيزيه أتتبعها بهما وأسمع خلجاتها واتحرى فكرتها وباءثها . بل كأني قد حضرت ساعة ولادتها. وانى لا أرتجف ولاأرتعش حيال المخاطر التي تقتحمها هذه الموسيقا الجريئة ..! والغريب فى ذلك اني لا اعطيها كبير خاطر ولا اتعمل لها التفكير تعملا ولا أكاد اشعر بأى جهد فى تتبعها أو التخيل فى معانيها لأن أفكارا اخرى تروح تجرى فى الوقت ذاته الى خاطرى!

« أفلم يلحظ احدكم قبل اليوم ان الموسيقا تحرر الروح وتعطى الخاطر اجنحة ..!! وانه كلما كان المرء موسيقيا كان كذلك فيلسوفا . ان السماء المكفهرة لتلوح فى تلك اللحظات راجفة بوميض الشهب والتماعات البرق ، وان النور لقوي وهاج يكشف دقائق الاشياء ويعين المرء على التدقيق فى المشاكل الفكرية والمسائل العويصة . وان العالم ليبدو وينكشف للعين كأن المرء قائم من فوق قمة جبل ! . . هذا هو احساسى بالنزعة الفلسفية وتحديد تعريفها . . وان الأجوبة وحلول أعوص المشاكل وادقها لتتساقط فجأة على فى غير انذار من اعلى طباق السماء . . ! ولكن اين انا ..؟ والى اين سرحت بى المعاني. . ؟

« ان بيزيه يجعلني خصبا منتجا ، وكل شيء طيب يخصب ادراكى كذلك »

حسن مظهر

قيمة الاشتراك

قيمة الاشتراك فى المجلة الجديدة ٤٠ قرشاً فى العام و٢٠ قرشاً فى ٦ أشهر فى مصر والسودان . وفى الخارج ١٢ شلناً فى العام و٦ شلنات فى ستة أشهر . وهى تصدر ١٢ عدداً فى السنة وتهدى إلى المشتركين ثلاثة كتب . العنوان ١٢ شارع نوبار بمصر

ابواب المجلة الجديدة

١ — أخبار اقتصادية

٢ — أخبار اجتماعية

٣ — بين العاملين المصريين

٤ — تقدم العلوم والفنون

٥ — المرأة والمنزل

٦ — الكتب الجديدة

٧ — الصحة والمرض

٨ — أسئلة القراء





أخبار اقتصادية

انحطاط التربة المصرية

رويداً رويداً تتفشى الحقيقة المؤلمة وهي أن الوجه البحرى كله قد أصبح منقعاً عظيما ينز الماء على عمق ذراع فى كل مكان منه . وان المصارف التى به الآن لاتكفى لتجفيفه . وقد قضينا أكثر من أربعين سنة ونحن نقيم القناطر على النيل فى مصر والسودان لكى نوفر الماء ولكننا نسينا أن توفير الماء باختزانه فى النيل سيرشح ويجعل الوجه البحرى منقعاً يضر النبات والحيوان والانسان ويؤذى الثروة والصحة

فأما الضرر فى الثروة فلم يعد يستطيع أحد انكاره لان انخفاض الغلة من الارض سواء فى القطن أو القمح أو الذرة ، قد أصبح عاماً . وعندنا زارعون مسنون جنوا من الفدان نحو ١٢ قنطاراً من القطن قبل ثلاثين سنة أيام كانت الارض جافة وهم الآن لايجنون غير ثلاثة قناطير أو أربعة لان أرضهم قد امتلأت بالماء الراشح من وفرة النز فلم تعد جذور القطن تتعمق وأخذت الاملاح تعلو الى السطح فتميت النبات أو تضعف نموه . والآن يقترح المستر دمبستر ، وهو رجل مفكر ، وضع أنابيب من الفخار تحت الارض ترشح اليها المياه ثم تصرف الى المصارف الكبيرة . ووضع هذه الانابيب يكلف نحو خمسين أو ستين مليوناً من الجنيهات . وقد لايأتى بالنتيجة المنشودة

فهذا ضرر بالثروة لم يعد أحد يشك فيه . وهناك ضرر آخر بالصحة هو أن بقاء الارض مبتلة راشحة طول العام قد جعل الديدان تعيش وتتكاثر . ولسنا نعنى ديدان القطن والذرة والبرسيم فقط بل تلك الديدان الاخرى التى تدخل أجسام الفلاحين مثل البلهارسيا والانكلستوما . فان هذه الديدان تتكاثر الآن لانها تجد الرطوبة اللازمة لحياتها طول العام . ولم تكن الحال كذلك قبل أربعين سنة حين كانت تجف الارض فيموت معظم هذه الديدان . والى الآن لاتكاد تعرف ديدان الانكلستوما فى الصعيد العالي حيث لايزال رى الحياض قائما وحيث تجف الارض جفافا تاماً بضعة أشهر . وهذه

الديدان تهد قوى العامل المصرى وتنقص كفاءته الى نحو خمسين فى المائة من الاصل فان العامل الصحيح يعمل مقدار عاملين عليلين قد سكنت ديدان البلهارسيا والانكلستوما فى أنحاء جسميهما . زد على ذلك أن البعوض يعيش الآن فى الرطوبة ويحمل مكروب الملاريا التى يعزى اليها سقوط بعض الامم القديمة

التجارة بين مصر وروسيا

لايعزى خراب المزارع المصرى الى الازمة وحدها فان ارهاق الضرائب المتعددة وتحديد مساحة الارض التى تزرع قطناً فى السنوات الماضية وفتح أبواب الجمارك للدقيق الاسترالي والكندى واقفال الاسواق فى وجه القطن المصرى بعض أسباب هذا الخراب

وقد اقفلنا سوقا عظيمة للقطن المصرى بمقاطعتنا روسيا من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٢٢ . ثم عدنا فقبلنا الاتجار معها فكانت صادراتنا اليها فى هذه السنوات الست كما يلى بالجنيهات :

١٩٢٧	١ر٧٤٢ر٤٤٢	١٩٣٠	١ر٧٠٤ر٧٧٣
١٩٢٨	٣ر١٠٩ر٧٠٦	١٩٣١	١ر٦٩٧ر٧٤٣
١٩٢٩	٢ر٢١٥ر٢٣٠	١٩٣٢	١ر٦٩٧ر٧٤٣

أما فى سنة ١٩٣٣ الماضية فقد قاطعناها فلم نصدر اليها فى الاشهر التسعة الاولى منها سوى مابلغ ثمنه تسعة جنيهات فقط أى بمتوسط جنيه واحد فى الشهر . وقد كان لروسيا مكتب فى الاسكندرية يشترى القطن ولكن حكومتنا ألغته وطردت رجاله فى السنة الماضية . وليس على الكرة الارضية الآن أمة تقاطع روسيا وترفض الاتجار معها غير مصر

مشروع السنوات الخمس فى تركيا

وضعت حكومة تركيا مشروعا لنهضة صناعية يتم فى خمس سنوات . وقد اتفقت مع روسيا على استيراد الآلات منها لتأسيس المصانع . وفى تركيا وزارة تدعى « وزارة الاقتصاد الوطنى » التى عينت خبراء أمريكيين للبحث عن البترول والذهب وسائر المعادن تحتاج اليها الصناعات . وقد رسمت هذه الوزارة خطة لكهربة تركيا حتى تدور المصانع

والمزارع بالقوة الكهربائية . وتفكر الحكومة فى انشاء مصنع للورق . وفى التوسع فى صناعة عطور الورد وهى الصناعة التى تكاد تحتكرها بلغاريا . وكذلك يدخل فى مشروع السنوات الخمس ايجاد الصناعات الكيماوية التى تغنى البلاد عن استيراد العقاقير وسائر المواد التى تحتاج اليها الصناعات . وتوضع الآن ترسيمات لانشاء مصنع للزجاج والبلور . ومصانع للقطن والقنب والصوف والريون (الحرير الصناعى)

وهكذا لن تمضى سنوات حتى تصبح تركيا مثل اليابان بفضل مصطفى كمال

ضريبة على الأجانب فى فرنسا

اقترحت اللجنة المالية فى مجلس النواب فرض رسم ١٠ ٪ على جميع الاجانب المقيمين فى فرنسا دائما أو موقتاً و ١٢ ٪ على أرباح المؤلفين والمخترعين الاجانب غير المقيمين فى فرنسا . فتربح خزانة فرنسا من هذا الباب ٦٢٥ الف جنيه فوق الرسوم المفروضة من قبل على الاجانب النازلين فيها

وهذا الرسم الجديد يوسع مجال الارباح الغير التجارية بما يؤخذ من الاجانب الذين كانوا قبل الآن متخلصين منه . وقد اقترحت اللجنة ضمانا لدفع هذا الرسم ان تخصم شركات النشر ٢٠ ٪ من الحصص المخصصة للمؤلفين قبل دفعها وتسلمها إلى الخزانة

واقترحت هذه اللجنة أيضاً ان يؤدى أصحاب المصانع وأرباب الاعمال ١٠ ٪ عن عمالهم الاجانب

ماذا تكلفنا المفوضيات والقنصليات

قال الاستاذ عبد الرحمن البيلي فى مجلس النواب فى الشهر الماضى ان البلاد أنفقت على التمثيل الخارجى ثلاثة ملايين من الجنيهات فى عشر سنين وانفقت نحو نصف مليون من الجنيهات ثمناً لشراء قصور المفوضيات وذكر ان مفوضية مصر فى واشنجتون تماثل مفوضية اليابان ، ثم ذكر ان الوزير المفوض يتناول ١٨٠٠ جنيه راتباً فى العام و ٣٥٠٠ جنيه كبدل للتمثيل وهذا المبلغ لايشمل بعض المرافق . ثم ذكر ان وزير مصر المفوض فى لندن يأخذ ١١٠ من الجنيهات بدل سكن فى الاسبوع الواحد

الريون والقطن

ألقى عبد الوهاب باشا خطبة فى لجنة القطن الدولية عن منافسة الريون للقطن المصرى قال فيها :

أما فيما يتعلق بمنافسة الريون (الحرير الصناعى) فانه لايسعنى فى الوقت الحاضر إلا التفكير فى علاج واحد أشرت اليه من قبل وهو ايجاد أبواب جديدة لاستعمال القطن وهذه مسألة تتطلب الدرس العميق والكفاية الفنية وليس فى وسعى إلا أن ألح فى تنفيذ الاقتراح الذى ذكرته فى بداية هذا الخطاب الوجيز

على أنه يجدر بنا أن لانغفل الحقيقة الواقعة وهي أن الازمة جعلت الناس يفكرون أكثر فى شراء الاصناف الرخيصة والواطئة . ولا يشك أحد فى تفوق القطن من حيث المتانة وقوة الاحتمال ، ولا ريب أنه متي تحسنت الاحوال — وهناك من الاسباب ما يدعو إلى الاعتقاد بتحسنها — فان رخص الأثمان لا يتغلب على جميع الاعتبارات الاخري فى أعين المشترين

ولا ريب أن الزيادة فى انتاج الريون قد وصلت إلى نسبة هائلة ففى خلال السنوات العشر الاخيرة وزادت الى ستة أضعاف ما كانت عليه فى سنة ١٩٢٣ فقد كان ما أنتجه العالم من الحرير الصناعى فى سنة ١٩٢٤ — ٤٠ مليونا و ٨٠٠ ألف رطل فبلغ فى سنة ١٩٣٣ ٦٢٥ مليونا و ٤٧٠ ألف رطل ، وكان المستهلك فى سنة ١٩٢٤ من القطن المصرى مليونا و٢٨ ألف بالة وفى سنة ١٩٣٣ لم يزد المستهلك منه على ٩٣٦ ألف بالة ، فليس ثمة شك فى أن القطن المصرى تأثر من منافسة الحرير الصناعى برغم أن الحرير الصناعى يستعمل مع قطننا فى صناعة النسيج . ويقدرون أن أكثر من ٤٠ ٪ من الحرير الصناعى يستخدم فى صناعة النسيج فى العالم كله وأن نحو ٤٠ ٪ يستخدم فى التطريز والباقى يستخدم فى صناعة الكوتشوك والخردوات وغيرها

طعام اليابانى

أجرى احصاء بين ٥٥٥٥ أسرة يابانية بشأن الطعام الذى تتناوله . فوجد أن الرز يؤلف ٤٠ ٪ من طعام أسر المستخدمين و ٤٩٫٧ ٪ من طعام أسر العمال و ٥٩٫٨ ٪ من طعام أسر الفلاحين . ووجد ان ١٠ ٪ من نفقات الطعام تذهب فى شراء التوابل فى جميع الاسر . ويأتي بعد الرز بالترتيب : السمك واللحم والبيض والفواكه والفول والخضراوات

أخبار اجتماعية

حجاب المرأة فى الصعيد العالى

كتب احد أبناء الصعيد العالى (بعد أسيوط) يصف الحجاب بين النساء بقوله فى البلاغ :

أول مانحسه من مظاهر الحياة فى المرأة هناك ، حجابها . . حجابها الكامل العنيف ، فهى إذا بلغت الثامنة من العمر وجب أن تظل فى المنزل لاتخرج منه مطلقا لأية غاية حتى تزف إلى زوجها أو تظل عانساً إلى النهاية

وفى حالات خاصة يباح للمرأة الخروج من المنزل ، اما لوفاة أحد أقاربها أو حالة احتضار أو سبب قوى مفاجىء ، فاذا كانت من طبقة كريمة وجب أن تنتظر حلول الليل حتى تستطيع الخروج فى حراسة اثنين من أهلها ، وإذا كانت من طبقة متوسطة أو أقل فلا بأس أن تخرج إلى الطريق نهاراً ، ولكن على شريطة أن تلبس الرداء الصوفى الخشن ، الذى يطلق عليه اسم « البردة »

والبردة هذه كساء من صوف الخراف ، يبلغ وزنها نحواً من ثمانية أرطال فأقل أو أكثر ، وطريقة ارتدائها أن تلف السيدة جزءاً منها على وسطها حتى ما تحت أبطيها ، وتغرس فى نهاية طرفها وفيما يلى ذراعيها أبرة طويلة غليظة ثم تضع ما بقى منها فوق رأسها ووجها فلا يمكنك أن ترى شيئاً منها .. لا وجهها ولا كفيها ولا ساقيها ثم تسير هكذا مهتدية فى النظر إلى الطريق من وراء هذا الكساء الغليظ

وهناك سيدات من العامة يخرجن ويذهبن إلى الحقول ولكن على أن يرتدين البردة وهذه البردة لاتستعمل للخروج فقط بل ان الكثيرين يستعملونها غطاء للنوم

والمرأة فى هذه البقاع لاتطيق التفكير فى الخروج من المنزل ، وغالباً ماتكون المنازل هناك بدون نوافذ وهي راضية عن حالها لاتذهب إلى مكان ولا تفكر فى أكثر من أن تعيش داخل هذه الجدران ، اما فى تهيئة الطعام أو فى العناية بالاطفال

ولا يتحدث الرجل عن امرأة باسمها . ومن الخير ان لا يتحدث عنها أصلا . فاذا اضطر إلى هذا وجب ان يعمد إلى الكناية البعيدة . ومن العادة أن لا يرفع الرجل هناك نظره إلى سيدة بل عليه أن يدير وجهه كانه يرى شيئاً بغيضاً . والرجل الذى يتطلع إلى النساء يجد من الاحتقار ما يضطره إلى التخلص من هذا الداء

ومن العيب الفاضح ان تعرف المرأة القراءة والكتابة ، بل ان أهل هذه البلاد يفكرون منذ سنوات تفكيراً جديا وبغير انقطاع فى مشكلة إجبارهم على تعليم فتياتهم بوساطة التعليم الالزامى . وهم يرون ان المرأة لم تخلق لهذا العار الحقيقى فى نظرهم .. عار الالمام بالكتابة والقراءة ، ولكنها خلقت لان تعيش جاهلة بالحياة بعيدة عن كل شىء إلا عن الطعام والشراب وتهيئة النسل

وعندهم ان المرأة التى تتعلم القراءة والكتابة لا بد أن تستخدم مواهبها فى الضلال بدلا من أن تظل فى منزلها عاكفة على معالجة ما هنالك من شئون . وقد يبيح الرجل هناك لفتاته أن تذهب الى المدرسة ، ولكن الى ان تبلغ الثامنة من العمر . بعد أن تكون قد عرفت الحروف الهجائية ثم تظل فى المنزل سجينة لا يطلق سراحها سوى الزواج . والغاية من ذهابها الى المدرسة ان تلعب وان تجلس مع أخيها أو ابن عمها ، على ان الكثيرين يرون فى تعليم الطفلة وفى هذه السن معرة فاضحة لا يمكن ان تحتمل

ومن العادات المألوفة فى هذه الاقاليم ، أن الوالد والاخ الكبير لا يرى ابنته أو أخته متى تزوجت ، ومعنى هذا أنها قد تقابل أباها أو أخاها . ولكن على شريطة أن تستر وجهها وتلف يدها بفضلة غطاء رأسها ، ثم تصافحه بهذه اليد الملفوفة . والشاب البالغ لا ينام فى المنزل ، ولكنه ينام فى الحقل أو مكان الضيافة ، وهو لا يدخل المنزل إلا نادراً وفى حالات ضرورية ، ولهذا نجد فى الشاب من أولئك ، التهيب الفطرى والخوف من لقاء السيدات

كذلك لا يباح للرجل أن ينادى زوجته باسمها فى أكثر العائلات ولكنه يناديها باسم ولده ، فاذا لم يكن عنده أولاد ، فهو يناديها باسمه هو ، وكذلك المرأة يندر ان تخاطب زوجها باسمه ولن تخاطبه بأى اسم أو لقب آخر ، بل يجرى الحديث دون ذكر الاسماء

كذلك من التقاليد المتعارفة هناك ، أن الزوج لا يتناول طعامه مع زوجته ولا مع فتياته ، ولكنه يتناول طعامه مع أولاده الذكور فقط ، فاذا كان وحده فى المنزل وليس

معه سوى زوجته فقد لايتناول طعامه معها بل كل منهما يتناول طعامه وحده

ويتشدد أهل هذه الاقاليم فى وجوب أن لاتسافر المرأة إلي مكان بعيد ، فاذا حدث ان أكرهت على الذهاب الى المحكمة أو سواها من الاماكن الرسمية فلقد يحدث أن يتخلص الزوج من مصلحته وقد تضيع حقوق كثيرة بسبب هذا التشبث

والحياة الزوجية فى هذه البلاد تكاد تكون معدومة من السمر والايناس بين الزوج وزوجته أو بينه وبين أولاده ، فأكثر الاوقات يقضيها الرجل خارج المنزل مع زملائه فى الحديث عن كل شىء حتى عن السياسة وأحوالها

وزينة المرأة هناك مضحكة مخجلة فهى ماتزال على البداوة من حيث كل شىء ، فهي تكثر من الحلى فى أذنيها وفى ساقيها وفى يديها ، ولن تجد للزوجة أثاثا يزيد على فراش وصندوق كبير ملون ومرآة .. ثم تشترى بمهرها من الحلى بقدر مايتسع له ذلك المهر وحجتها ان الحلى تدوم وتبقى وقد تضطرها الظروف إلي بيعها أو رهنها . اما الاثاث فلا تكاد تمضى سنة عليه حتى يفنى ويذوب

وفى حالات الزواج لايليق بأهل العروس ان يحتفلوا بها أو يظهروا الفرح بزواجها ، لان هذا عار واثم ، كذلك لايباح لاهل العروس ان يشهدوا العرس إلا ريثما يوصلون الفتاة الى منزل زوجها ، ثم يتناولون الطعام ويعودون

هذه حقائق قد يظنها القارىء عن شعب آخر ، ولكنها عن أقاليم مصر العليا وان من الخير أن يعرف القراء هذا لانه فى بلادهم وهم أحق بمعرفته من سواهم

التعليم العالى فى مصر

أذيع هذا الاحصاء عن التعليم العالى فى مصر :

١ — المدارس العالية

مدرسة الهندسة الملكية ٧٨١ طالب مدرسة التجارة العليا ١٣٧٥ طالب مدرسة الزراعة العليا ٦٠٢ من الطلبة مدرسة الطب البيطرى ١٢٧ طالب مدرسة الفنون الجميلة العليا وملحقتها ١٤٦ طالب دار العلوم ٥٠٩ معهد التربية ١٥٨ ومجموع ذلك ٣٦٩٨

٢ — طلبة الجامعة المصرية

كلية الآداب — طلبة قسم الليسانس ٢٦٤ طالب بينهم ٣٣ طالبة و٤ طلبة فى قسم الدكتوراه و٤٩ طالب فى معهد الآثار المصرية ومعهد الآثار الاسلامية و٥٦ طلبة « الماجستير » ومجموع ذلك ٣٧٣ طالب وطالبة

كلية العلوم — ١٥٠ طالب فى قسم العلوم البحتة بينهم ٦ طالبات و٢٠٣ فى القسم الاعدادى لكلية الطب بينهم ١٣ طالبة و٢٦ طالبا فى قسم الماجستير و٧ طلبة من الخارج ومجموع ذلك ٣٨٦ طالب وطالبة

كلية الحقوق — ٨٥٣ طالب بينهم طالبتان فى قسم الليسانس و٤٦ طالبا فى قسم الدكتوراه و٣٦ طالبا فى معهد الدراسات الجنائية و٢٢ طالبا لمعهد العلوم الادارية ومجموع ذلك كله ٩٥٧ طالب

كلية الطب — ٦٢١ طالب فى مدرسة الطب بينهم ٢٢ طالبة و٧٥ فى قسم الصيدلية و١٩٠ فى قسم الممرضات و٧٦ فى مدرسة طب الاسنان و٨ طلبة فى قسم الدراسات العليا ومجموع ذلك ٩٧٠ طالب وطالبة

أما عدد الطلبة فى الكليات جميعاً فهو ٢٦٨٦

لعنة التقاليد

زار مراسل الجهاد مدينة كراتشى بالهند فوصف المنبوذين بقوله :

يلبس هؤلاء المنبوذون أسمالا بالية ، وتبدو عليهم القذارة التى تتقزز منها النفوس ، وهم لايعملون الا فى تنظيف الشوارع وجمع القاذورات ، هم ونساؤهم اللواتي يرتفع لباسهن الى ما فوق الركبتين ، لأنهن لايجوز لهن أن يسترن ما تحت ذلك بأمر دينهن ، ولعل من يعلم أن هؤلاء المنبوذين هم سكان الهند الاصليون ، فلما اجتاح الفاتحون وطنهم منذ آلاف من السنين اضطهدوهم أشد اضطهاد ، ووضعوهم موضع التعذيب والامتهان ، ثم توالت الاعوام فصيرت هذا الامتهان ديناً ، وقد استغلت أوربا حالة هؤلاء المساكين فجدت فى تنصيرهم حتى حولت الملايين منهم الى المسيحية ، ولو تنبه المسلمون الى واجبهم حيال هؤلاء المنبوذين لدخلوا جميعهم فى دين الاسلام ، على أن مما يبدو ان اضطهاد الهندوس البالغ للمنبوذين قد قل قليلا عما قرأناه فى ذلك

تعليم المرأة المصرية

أذاع وزير المعارف بيانا عن تعليم المرأة فى مصر جاء فيه الاحصاءات الرسمية التالية :

١ — فى الجامعة المصرية ٢٠٠ طالبة تقريباً

٢ — فى كلية البنات ومعهد التربية ٢٠٠ طالبة أيضاً

٣ — فى مدارس اعداد المعلمات ١٤٠٠ طالبة . وفى المدارس الثانوية الاميرية ١٥٠٠ طالبة . وهذا غير المدارس الحرة التى يبلغ عدد طالباتها ٢٠٠ تقريباً

٤ — فى المدارس الابتدائية ١٦٠٠٠ تلميذة . وفى المدارس الاولية الالزامية نحو ١٤٠ر٠٠٠ تلميذة

٥ — هناك ١٢ مشغلا وملجأ به ١٧٠٠ تلميذة

فمجموع التلميذات والطالبات نحو ١٧٠ر٠٠٠

نحو الحكومة العالمية

كتب المستر ولز مقالا عن التمهيد لحكومة عالمية تشرف على أحوال العالم . فقال ان هناك ثلاث مسائل يجب الاسراع فى تأليف هيئة عالمية لكى تتولاها . وهى :

١ — مسألة النقد الذى يجب ان يتوحد بين جميع الامم فلا يرتفع ولا ينخفض لان هذا التقلقل يزعزع التجارة بين الامم ويضر بالدائن والمدين

٢ — مسألة الطيران لان الخطر منه كبير جداً اذا استعملته الامم للحرب . فيجب ان يبقى للاستعمال المدنى فى يد هيئة عالمية

٣ — مسألة الصحة لانه لايمكن منع العدوى وتفشيها بين الامم مالم تقم بذلك هيئة عالمية تستطيع اتخاذ الاجراءات لذلك

القرية الانموذجية

من أحسن ما قامت به وزارة الداخلية أنها خصصت ٣٠٠٠ جنيه لاعادة بناء محلة زياد القرية التى أحرقتها النار فى مديرية الغربية الشهر الماضى . وهذا المبلغ سيضاف الى التبرعات التى جمعت من رجال البر وتبنى القرية من جديد على أصول هندسية صحية . فتكون أنموذجا يحتذى فى بناء القرى . وسنعنى بدرس هذه التجربة ونواصل إيقاف القراء على ما يتم فيها لاننا نعتقد ان الفلاح يشقى بمسكنه الحاضر الذى يقتل أطفاله ويفسد صحته وصحة عياله وهذا الى شقائه بالفاقة

بين العاملين المصريين

مصر فى البحار

من أحسن مانزفه إلى القراء من الاخبار هذا الشهر والقلب مثلج بالسرور ان شركة مصر للملاحة قد احتفلت بالباخرة زمزم التي ستقوم بالنقل بين مصر والحجاز وهذه الباخرة هي واحدة من أربع بواخرستكون أسطولا تجاريا مصريا . وهذه الباخرة تحتوى على ١٥ محلا للدرجة الممتازة و ٤٠ محلا للدرجة الاولي و ١٤٥ محل للدرجة الثانية و ١٨٠٠ محل للدرجة الثالثة . وقد أعدت قاعة للتمثيل الصامت للمسافرين بالدرجة الثالثة ومصلى كامل المعدات . وفى الباخرة مستشفى به ٧٢ سريراً وطبيبان وصيدلي وست ممرضات . وستبحر من السويس إلى الحجاز يوم ٣ مارس وعليها الفوج الاول من الحجاج

وقد قال صاحب السعادة محمد طلعت حرب باشا وهو على ظهر الباخرة لبعض الصحفيين هذه الكلمة التالية الصادقة . « تعلمون مثلنا ان كل مصرى يتوق لان يرى علم بلاده العزيزة يخفق على البحار المحيطة بها ، وان يرى سفنها تصل بينها وبين البلاد الاخرى المجاورة لها ، وهذه البواخر الأربع التى جئنا بها هى نواة لما نتوق اليه جميعاً بل هى باكورة ندعو الله أن يوفقنا بمعونة الأمة المصرية واقبالها لتقويتها والمزيد منها ، ولسنا نشك فى أن الأمة تقبلت منا هذا العمل بنفس الروح التى تقبلت بها جميع المشروعات التى قام بها وعمل لتنفيذها بنك مصر ، وها نحن أولاء نشهد مظاهر هذا القبول فى احتفالنا بعسين (زمزم) بل فى التوديع الحافل الذى اجتمع فيه فريق من أكرم عناصر الأمة »

محل بيع المصنوعات المصرية

كانت فكرة بيع المصنوعات المصرية من الفكر الميمونة التى اختمرت مدة وبقيت تتردد فى النفوس حتى مدّ لها بنك مصر يد المعونة فانفذها وحققها . وهذا المحل يشرف على ادارته ويتولى انجاحه الوطنى الهمام عبد الحميد البنان بك وهو من رجال الاعمال الذين يعرفون للدقة والمواظبة والاستقامة قيمتها

والناس يقصدون إلى محل بيع المصنوعات المصرية فيجدون فيه مختلف البضائع المصرية التى صنعتها أيدى المصريين من الاثاث الفاخر إلى حقائب الجلد إلى أقمشة المحلة

ومصنوعات شركة بنك مصر لغزل ونسج القطن . وأحيانا يجدون أقمشة العراق وبعض الاقطار العربية القريبة

ونظام المحل وترتيبه وما يغمره من البهجة والنصاعة — كل هذه الصفات تجعله فى مقدمة المتاجر التى تستحق النجاح على أساس التجارة فقط . فما بالك بالوطنية التى تحدو القائمين به والزائرين له

والمتأمل لحديث الموظفين فيه يشعر أنهم مشبعون بالروح الوطنى يتكلمون عن المصنوعات المصرية ويشرحون للمشترين بعض الحقائق التى تتعلق بالبضائع المعروضة وأصلها الذى تنتمى اليه فى احدى البلاد المصرية

عبد الحميد البنان بك

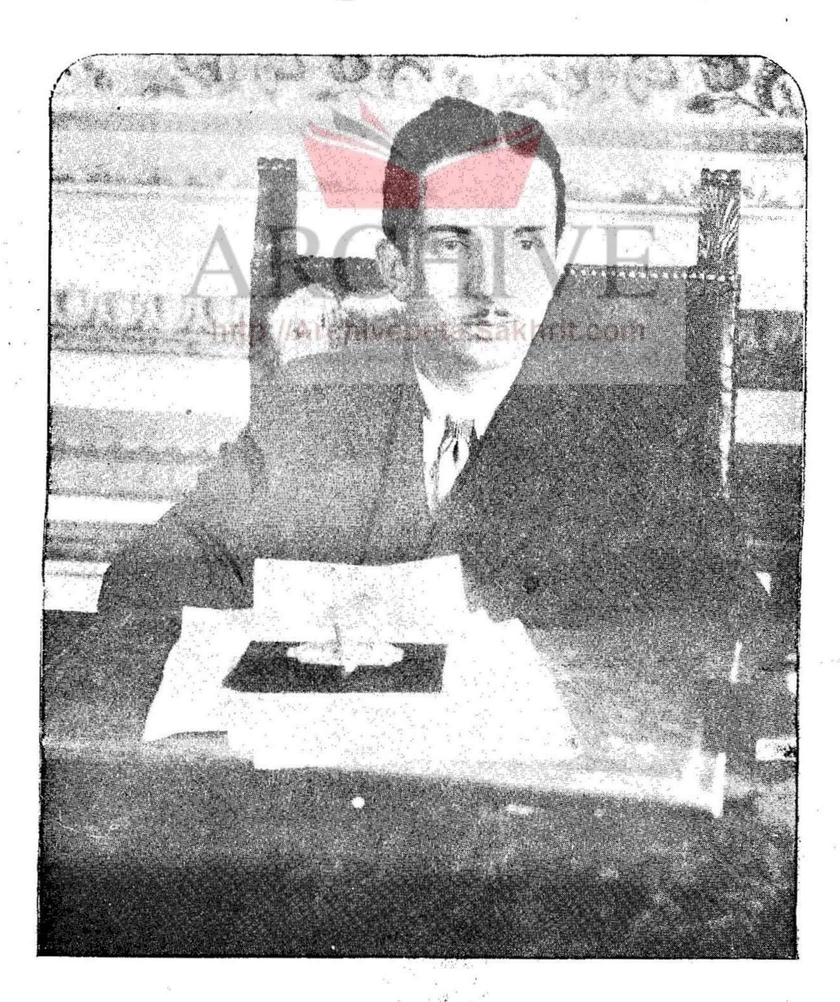
وطالما فكرت فى امكان تجهيز العروس ببضائع مصرية بحتة لاتختلط بشىء من المصنوعات الاجنبية سواء أكان هذا فى الملابس أم الاثاث أم المفروشات أم الاسرة أم المصوغات . ومحل بيع المصنوعات المصرية إذا لم يكن قد حقق هذه الامنية فانه حقق أربعة اخماسها بهمة الوطنى الغيور عبد الحميد البنان بك

سجاير محمود فهمى

أصبحت سجاير محمود فهمي بأسمائها المختلفة معروفة عند جميع المدخنين بطيب

نكهتها وتفنن أصحابها فى الاعلان عنها . وقد استطاعت فى وقت قصير ان ترسخ قدمها فى ميدان التجارة التى كانت إلي وقت قريب وقفا على الاجانب

وقد لايكون فى الميدان التجارى ماهو أشق فى المزاحمة من السجاير . فان هناك بضع شركات كبرى تملك الملايين من الجنيهات قد اتحدت فى أوربا وأمريكا وصارت تبيع سجايرها وتستعمل لقتل مزاحميها وسائل غاية فى الخبث والايذاء . من ذلك مثلا انها تشترط على الدكاكين التى تبيع سجايرها إلا تبيع غيرها . وأحيانا تشتري مقداراً من العلب وتتلف ما فيه من السجاير ثم تعرضه للبيع لكى تثبت فساد مزاحميها . وقد



الشاب النابغ محمود فهمى

أفلس كثير من المصريين لأنهم لم يستطيعوا الثبات أمام هذه الوسائل الفظيعة فى المزاحمة وخاصة قبل ان يتنبه الجمهور إلى تشجيع المصرى

ومما يسر المصرى ان يذكره ان سجاير محمود فهمى تشق لها طريقاً بين الاجانب الذين يشترونها لسببين عظيمين . الأول انها مصنوعة باليد وليس بالآلات . وهذا امتياز يعرف قيمته جميع المدخنين . وثانيا ان غش السجارة الملفوفة باليد يكاد يكون مستحيلا مع انه سهل جداً بالآلات

ومحمود فهمى الذي يدير مصنع « شركة محمود فهمى » هو من شبابنا الاذكياء النشطين الذين يمتلئون همة واقداما . ولذلك فان الآمال المعقودة به كبيرة

وقل ان يقرأ الانسان اعلانا لشركة محمود فهمى إلا ويجد فيه دروساً فى الوطنية الاقتصادية . فان الاغراء بالسجاير المصرية هو اغراء أيضاً بجميع المصنوعات المصرية . وهذه الاعلانات قد أوشكت ان تجعل تدخين السجاير الاجنبية خيانة وطنية

***

من المناظر المبهجة للوطنى الذى يغار على التجارة المصرية منظر فى شارع الموسكى فى مخازن الفرنوانى . فهناك نجد عشرات الزبائن – وكلهم مصرى – وهم يتهافتون على شراء المنسوجات المصرية . ولا يتكل الفرنوانى على الدعوة الوطنية فقط إذ هو لا يبيع غير أحسن البضائع المصرية . ومن هنا نجاحه الذى يحتاج الانسان لان يراه بعينيه لكى يصدقه وهو الى وطنيته الحارة التى جعلت دكانه معرضاً للمصنوعات المصرية يحسن الادارة فلا يجد المشترى غير العناية والاحترام والخدمة السريعة . واعلانات الفرنوانى دروس بليغة فى الوطنية



التاجر الوطنى محمد الفرنوانى مدير مخازن الفرنوانى

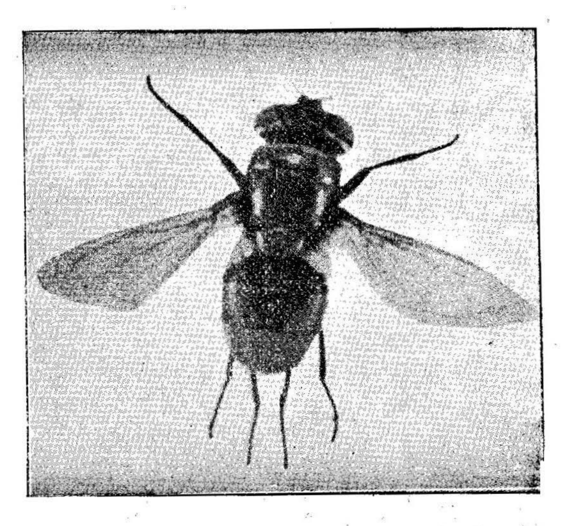
تقدم العلوم والفنون

المعالجة بالديدان

هذا العنوان خطأ لان مانحسبه ديدانا من تلك الاحياء التى نراها فى الجبن أو اللحم الذى تعرض للهواء مدة طويلة انما هو فى حقيقته يرق قد باضته فراشة أو ذبابة تطير . ثم هو نفسه سيعود فراشاً أو ذباباً . ولكننا نقول دود القطن ودود الجبن تسامحاً لان الدود الحقيقى يبقى دوداً مدى حياته مثل العلق الذى نفتصد به ونضعه فى الشص لصيد السمك ومثل ديدان البلهارسيا وديدان الانكلستوما التي يصاب بها فلاحنا

الديدان التى تشفى الجروح

واما الدود الذى نراه فى اللحم المعرض لحشرة فى دور اليرقة . فصحة هذا العنوان ان نقول « المعالجة بالحشرة » ولكن الشبه الكبير بين اليرقة والدود يجعل التسامح مقبولا . وقد فشا استعمال هذا اليرق فى معالجة القروح والجروح الصديدية . والطريقة المتبعة ان تعرض مزعة من اللحم للهواء فيقبل عليها الذباب الاخضر « لوتشيليا » ويبيض فيها . ثم يتفقأ البيض عن يرق كأنه الدود الصغير . وليس



الحشرة لوتشيليا التى يؤخذ يرقها للمعالجة

لهذا البرق فم أو أسنان ولكن له كلاليب صغيرة يحفر بها فى اللحم ثم يفرز من جسمه سائلا خاصاً يذيب اللحم فيمتصه ويغتذى منه

وقد وجد انه عندما يوضع هذا البرق فى جرح نغار أو قرحة صديدية قد بطؤ شفاؤها أو استعصى فانه يفرز سائله فيها . وهذا السائل يقتل المكروبات ويذيبها كما انه يذيب جزءاً من لحم المريض . ولكن هذا البرق وانتقاع جدران الجرح أو القرحة بهذا السائل ينشط الجسم ويبعث الحيوية فيه فيبرأ الجرح أو القرحة

والآن تربى الذبابة « لوتشيليا » ويؤخذ بيضها ويحفظ فى مكان بارد حتى لا يتفقأ . فاذا احتاج الطبيب الى برقه وضعه في مكان دافىء . فيتفقأ . ويؤخذ البرق فيعقم ويوضع على الجرح . ومن المرضى من يأنف من وضع هذه « الديدان » علي جرحه . ولذلك تربى على اللحم ويؤخذ سائلها للمعالجة دونها . ولكن هذا السائل مع فائدته ليست له قوة البرق فى تعجيل الشفاء

تفكير الفتيات

وضعت عشر فتيات يصنعن فى مصنع للحلوى تحت مراقبة ثلاثة من علماء السيكلوجية فى انجلترا لكى يعرفوا العوامل التى تنشطهن على العمل أو تثبطهن عنه والمشاغل التى تشغلن بالمصنع . وقد وجد هؤلاء العلماء ان هؤلاء الفتيات وأعمارهن تتراوح بين ١٥ و ١٧ سنة قد تحدثن فى ٧٢ يوما روقبن فيها :

عن الشبان	٤٢ مرة
« الافلام السينمائية	٢٧ «
« القيل والقال والفضائح	١٤ «
« الانتحار والقتل والسرقات	١٠ مرات
« الحوادث المحلية	١.١ مرة
« أحوال العمل المكروهة	٣٣٠ «
« « « المحبوبة	٥ مرات
« التنزه والتجوال	٧٢ مرة
« الصور الفتوغرافية	٧ مرات
« الملابس	١٢ مرة

« الطعام ٥ مرات

« النقود ٩ «

الكتاب المقدس باللغة القبطية

طبع الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) فى ما لا يقل عن ٧٥٠ لغة . وأصبح لكل أمة كتابها . إلا الطائفة القبطية التى لم يترجم الكتاب المقدس إلى لغتها . وقد عنيت جمعية أبناء الكنيسة القبطية بسد هذا النقص . وشرعت فى طبع الكتاب باللغة القبطية ورأت تسهيلا لاقتنائه ان تصدره أجزاء صغيرة . كل جزء ملزمة مؤلفة من ست عشرة صفحة من القطع الكبير . وجعلت ثمن الجزء عشرة مليمات . وتصدر هذه الاجزاء أسبوعية . وتباع فى الكنائس والجمعيات القبطية

وليس بين الاقباط واحد فى الالف يمكنه ان يفهم هذه اللغة . ولكن المظنون ان كثيرين سيقتنون هذا الكتاب كما تقتنى التحف النادرة

ميزانية التعليم فى مصر

هل تنفق الحكومة المصرية كثيراً على التعليم ؟

لقد أجاب الأستاذ أمير بقطر على هذا السؤال بنشر الاحصاء التالى وهو يدل على النسبة المئوية لما ينفق على التعليم عند الأمم المختلفة فى الميزانية العامة :

مصر تنفق على التعليم ٧ر٣ فى المائة من الميزانية العامة

الصين	«	«	١٠ر٠	«	«	«	«	«
رومانيا	«	«	١١ر٤	«	«	«	«	«
بلغاريا	«	«	١١ر٧	«	«	«	«	«
نروج	«	«	١٣ر٧	«	«	«	«	«
دنمركا	«	«	١٤ر٢	«	«	«	«	«
جنيف	«	«	١٩ر٣	«	«	«	«	«
هولندا	«	«	٢٠ر٠	«	«	«	«	«

وقد كتب هذا فى الرد على الذين يقولون اننا ننفق كثيرا على التعليم . وزاد على هذا الاحصاء أن بعض الامم التى تنهض عقب خمول سابق تنفق نحو ٤٠ أو ٥٠ فى المائة من ميزانيتها لكى تعيض نفسها من خمولها بالوثبة إلى الامام

المرأة والمنزل

رسالة للعائلات

بقلم الدكتور الفريد مجر

هو قانون الحياة الذى جعل بين المرأة والرجل وجعل هذا الحب رابطة مقدسة تجمع بينهما تحت سقف واحد باسم العائلة فيقدمان للمجتمع ثمرة شهية هي النسل المقدس . هذا النسل الذى من أجله نحيا ونضحى

وهو المحور الذى يرتكز عليه مجتمعنا وبه يسعد وبه قد يشقى . فهل نرضى الا أن نجعل من هذه النفوس البريئة الطاهرة أزهاراً جميلة نغذيها من قلوبنا فتنمو لتكون يوماً من الأيام فخراً للرجولة الحقة

إن هذا الطفل البرىء هو أمانة وضعت فى أيديكم لتتعهدوها. فاستحلفكم باسم الطفولة البريئة . أيتها الامهات أن تدفعن عن الطفولة شر الامراض القاتلة . أقول ذلك لان الطفل البرىء الذى تنطفىء حياته الصغيرة أو يفقد بصره إن هو فى أكثر الأحيان إلا ضحية الجهل والاهمال

يقول العالم الأمريكى الدكتور هولت « أن الذين يموتون فى سن الطفولة ليسوا حتما بالضعفاء ولكنهم غالباً التعساء وسيئو الحظ » واننا إذا أردنا شعباً قويا صحيحاً ونسلا سليما فلتتجه جهودنا إلي منع زواج المرضى والغير اللائقين

وأول ما أدعو اليه هو أن يكون النسل قليلا فتكفى العناية وتكفيه الوقاية ويكفيه المال ويسعد الجميع

وهناك عوامل تهدد الطفل وتجعل حياته على كفة الميزان فى سنته الاولى محدودة وأهمها :

١ — الوراثة واخطار الولادة
٢ — سوء التغذية وعدم العناية
٣ — الامراض التى يتعرض لها فى سن الطفولة

فاذا أمكننا أن نقى الطفل من شر هذه الاخطار سلمنا للمدرسة طفلا سليما تتعاون معنا

على تربيته تربية صحيحة وكنا فى ذلك أولا وأخيراً كاسبين . فكيف السبيل إلى هذه الوقاية

١ — أما الخطر الاول وهو الوراثة واخطار الولادة فربما كان أبعدها عن سلطاننا ومع ذلك فان من حق الحكومات أن تسن تشريعاً يقضى بمنع زواج من كان به مرض ينتقل بالوراثة إلى نسله . ولا يسمح له بالزواج قبل أن يشفى تماماً من مرضه بعد العلاج إذا كان المرض قابلا للعلاج . وأن الامر قد لايحتاج الى تشريع . أفلا يمكن أن تطلب عائلة الفتاة مثلا إذا ما تقدم لخطبتها شاب أن يكشف عليه أو عليهما طبيب ويشهد أنهما خاليان من الامراض ؟ لو فعلنا هذا لمنعنا كثيراً من الشقاء المظلم الذى يقع فى بيوت كثيرة ويهدمها بدل أن ترفرف عليها السعادة والحب والهناء . وقد يشير بعضهم الى تعقيم الضعفاء وذوى العاهات الجسمانية والعقلية

أما اخطار الولادة التي تضر بصحة الطفل أو الأم فقد نستطيع أن نتقى معظمها أو كثيراً منها لو أن القادرين منا استشاروا الأطباء عند الحمل وعند الولادة . أما الغير القادرين فان مراكز رعاية الطفل والمستوصفات والمستشفيات المجانية كثيرة فهناك العناية بالام الحامل وبالولادة ثم العناية بالرضيع وكذلك اعطاء دروس ثمينة فى الوقاية والنظافة والتغذية والتربية وغيرها

٢ — أما الخطر الثانى فهو سوء التغذية وعدم العناية بالطفل ومحيطه . فأول ما أبدأ به هو أن الرضاعة من الأم هى الوسيلة الطبيعية الوحيدة لتغذية الطفل ولا يمكن أن تأتى أى وسيلة أخرى بنفس النتيجة مهما كانت علمية ودقيقة . أما اذا اضطرت الام الى التغذية الاصطناعية لسبب قهري حينئذ فلا بد من استشارة الطبيب . وليس المهم فى الرضاعة مقدارها فحسب لان الطفل بطبيعته عند الرضاعة من الام يأخذ ما يحتاج اليه ولكن المهم هو النظام والمواعيد . ولا يرضع الطفل ليلا . ولكن قد يسمح له بشىء من الماء أو الينسون . والاسهال الذى يحدث للاطفال والقىء والمغص وغير ذلك ، كل هذه العلامات هى فى غالب الاحيان نتيجة لعدم الانتظام . وأكثر ما يتعرض له الطفل فى هذه المدة من الحميات والامراض المعوية هو بسبب اخطاء فى التغذية خصوصاً اذا كان الطفل لايرضع من ثدى أمه . ثم أن هنالك شيئاً آخر يجب أن يعرف هو أن اللبن وحده لايكفى بعد سن معينة بل يضاف الى الغذاء تدريجاً أشياء أخرى كزيت السمك

وعصير البرتقال وغير ذلك مما يجب أن يقرره الطبيب بمعرفته خصوصاً عند الولادة الاولي . وكذلك فان وزن الطفل وقياساته تزيد وتتغير بنظام معين شهراً بعد شهر وهذه يجب أن يتبعها الطبيب المختص لمعرفة ما قد يطرأ على الجسم من اختلال فى نموه الطبيعى واهمال ذلك كله يعرض الطفل لاخطار كبيرة منها الهزال والكساح وغيرهما وقد يهزل الطفل بسبب سوء التغذية أو قلتها أو يتخم بكثرتها وكل هذه تؤدى أخيراً الى نتيجة واحدة هي موت الطفل

٣ — مع هذا هناك الخطر الثالث وهو الامراض المعدية وأن الوقاية منها سهلة ممكنة الا أن الجهل يعمى الابصار فيموت الاطفال ضحيته

فمرض الجدرى مثلا ، من الامراض التى انقرضت تقريباً بالتطعيم الواقي ومع ذلك فهناك من يخالفون القانون فلايطعمون طفلهم عند الولادة والنتيجة هى هذا المرض الفظيع . والامراض التى تدخل الجسم بواسطة الفم وهي الاكثر شيوعا كالتيفوئيد والدوسنطاريا والالتهابات المعوية وغيرها التى تحصد أرواح الاطفال بالمئات والالوف سنويا . فهذه طبعاً سببها مايدخل إلي الفم من طعام ملوث بجراثيم المرض . فلو أن اللبن لم يعط للطفل إلا مغلياً ولو أن الذباب والايدي الملوثة لم تجد إلى اللبن سبيلا ولو أن الآنية التى تحتويه نظيفة ثم لو أن الآباء والامهات دققوا فيما يلتهمه أطفالهم من عند الباعة فى الطرق ومنعوهم من تعاطيها ، ولو عمت النظافة فكيف السبيل إلى العدوى ؟ وهناك أيضاً الامراض التى تنتشر بواسطة الجهاز التنفسى ومنها الحصبة والسعال الديكى وأبو كعيب ثم الدفتيريا والحمى القرمزية والحمي النخاعية الشوكية وجدرى الماء وغيرها فلو أن الآباء والامهات دققوا فيمن يخالط أطفالهم ومنعوهم من الاختلاط بأطفال مرضى أو ناقهين ولو انهم حجزوا أطفالهم المرضى فى غرف خاصه واستشاروا أطباءهم بدلا من التهافت على « الوصفات البلدية » التى تكثر غالباً فى هذه المناسبات ويتكرم بها الاهل والجيران والاصدقاء ظناً منهم أنهم ينفعون وهم لو عقلوا لعرفوا أنهم يضرون ، ثم لو أنهم منعوا تسرب أدوات المرضى وألعابهم إلى أيدى الاصحاء إذن لاسترحنا أيضا من كثير من الامراض والهموم

كذلك الرمد — فان الالوف الذين فقدوا بصرهم فى الطفولة ضحية هذا المرض أما

كان يحق لهم ان يسعدوا كغيرهم برؤية النور

وقبل أن أنتهى من رسالتى أود أن أذكر شيئاً عن تربية الطفل ونموه العقلى والروحى والواجب علينا أن نجعل الطفولة فرحة مرحة بهجة سعيدة ومن واجبنا أن نضع فى قلوب الاطفال روح السرور والحب والأمل بالحياة والتقوى والتضحية والشجاعة وحب الوطن والتسامح وحب العمل والابتكار لا أن نربيهم على الحزن والبغض واليأس والفساد وحب الذات والخوف من القصاص والجبن وحب الانتقام والكسل والتهاون . أن الطفل يريد الحركة فلا تضايقوه بكثرة الردع والمنع والقصاص

لقد وجدنا فى طفولة غير سعيدة فلنعمل لأطفالنا مهداً مريحاً سعيداً وليكن ملعبهم أخضر بهيجاً . أن الطفل جميل إذا ابتسم . وجميل إذا جرت الصحة فى عروقه فارتسمت على خديه ورداً يبتهج له قلب أمه ويطرب ويسر به أبوه . وجميل إذا ارتسمت على محياه دلائل الفرح والسرور وانطبعت على قلبه خصائل نبيلة تفخر بها الانسانية اذ مثل هؤلاء يشبون رجالا كما نود أن يكون الرجال ونساء كما نود أن تكون النساء . ومثل هؤلاء يبنون مجتمعاً راقياً كما نود المجتمع أن يكون

أن كلمتى الاخيرة أيتها العائلات الكريمة اقتطفها من قول مأثور لافلاطون الفيلسوف : « لتبق أرواح الاطفال فى سرور ومرح ولتبتعد عن كل أسى أو خوف أو ألم ولتصقل بتموجات القيثار الموسيقية »

دكتور الفريد مجر

الصور

الصور التى تعلق فى البيت نوعان . الاول هو تلك الصور التى لاعضاء الأسرة والاقارب وهؤلاء يجب أن يعلقوا فى غرفة الطعام إذا كانت كبيرة رحبة . أما الصور الفنية التى تشترى لجمالها الفنى فيجب أن تعلق فى غرفة الضيوف لأن الضيف الأجنبى لايهمه أن يرى صور الاشخاص الذين نحبهم لانهم أقاربنا . فاذا كان ضيفاً قريباً يدعى إلى الطعام فانه يرى هؤلاء وقت تناول الطعام . أما إذا كان غريباً فليس مما يهمه أن يرى هذه الصور وانما يهمه أن يتناول الفن الجميل فى الصور الثمينة التى نشتريها بعد اختيار وعناية

عصارة الليمون

أحسن ما يحفظ لبشرة الوجه رواءها أن يمسح الوجه قبل النوم بخرقة مبتلة بماء دافىء . ثم يمسح بعصارة الليمون وفى الصباح يمسح مرة أخرى بماء دافىء . وإذا كان بعض الوجه مجعداً فيجب مسح التجاعيد بعصارة الليمون وتركها تجف طول الليل ثم فى النهار لاتغسل بالصابون وانما بقليل من النخالة والماء الدافىء

وإذا كان العنق كابيا أو إلى السواد فانه يمكن اعادة رونقه بمسحه بمزيج مؤلف من الليمون واللبن بمقدار متساو من الاثنين ثم يمسح العنق به . وكذلك اليد إذا كانت قد احمرت عقب الغسل

وأذا كان بك ميل الي السمن فاشربى فى الصباح مزيجاً من عصارة الليمون والبرتقال فانه ينشط المرارة لافراز الصفراء ويعيد الى البشرة بريقها

العناية بالشعر والذراعين

قد يكون شعر الفتاة ، أو السيدة جافا ، فى شكل متجعد وكثيراً ما يتقطع عند التمشيط فى هذه الحالة يكون الشعر فى حاجة إلى المواد الزيتية ، كزيت الزيتون مثلا ، وذلك قبل تمشيطه ، أو دهنه بمواد الشعر الاخرى

وعند ما يتم ذلك يوضع على الشعر قليل من « البريانتين » فتترك له رائحة جميلة

وإذا أردت أن تجعلي شعرك أكثر تموجا ، أى اذا كان أملس إلى حد كبير ويقتضى أن يكون على شىء من التجعد فانه يمكنك أن تضيفى عطراً على ماء حار ثم ترشيه على الشعر فتحصلى على نتيجة لا بأس بها ، بعد أن تكوني قد ربطت رأسك بالطريقة التى ترغبين فى النهاية نيلها

أما بخصوص الذراعين ، فاذا كان فوق المرفقين خشونة فى الجلد واحمرار يكسوهما فى شكل قبيح ويجعل منظرهما فى الثياب المسائية غير لائق . فان الامر يستلزم لتبيض الذراعين أن يبدأ بتجهيز ماء ساخن ممزوج برغوة من الصابون ، ثم تدلك الذراع بفرشاة أظافر ويكون التدليك شديداً

ثم توضع فى الماء الدافىء وترفع منه لتوضع مباشرة فى الماء البارد ثم تجفف جيداً وتدلك قليلا بقطعة من القماش لينة . فاذا كررت هذه العملية فى الصباح والمساء لمدة أسبوع ، كان للذراعين منظر فى منتهى الظرف والجمال

الكتب الجديدة

التجديد فى الادب الانجليزى الحديث

للاستاذ سلامة موسى صفحاته ٩٦ من القطع
الكبير طبع بمطبعة المجلة الجديدة بمصر

الاستاذ سلامة موسى من أبرز الأدباء الذين تثقفوا بالثقافة الانجليزية . وهو واسع الاطلاع على الادب الانجليزى فى جميع عصوره وخاصة فى العصر الحديث . فقد قرأ معظم الكتاب الانجليزمنذ بدء العصر الفيكتورى حتى اليوم .وهو يقرأ الكاتب لاليعجب بأسلوبه فى الكتابة ، أو براعته فى حبك القصة ، أو انشاء القصيدة ، أو قدرته على الأداء ، فان هذا كله لايستوقفه ولا يسترعى اهتمامه ، ذلك أن الكاتب فى رأى الاستاذ سلامه ان هو إلا ظاهرة اجتماعية . فهو يدرسه على هذا الاعتبار أى أنه يفحص قبل كل شيء عن النزعة التى ينزع اليها الكاتب، أهي مثلا نزعة رجعية أم تجديدية أم ثورية الخ... ثم يرد هذه النزعة إلى أصولها التى نبتت منها فيدرس البواعث التى ابتعثتها والظروف التى كونتها . ثم يفحص عن أثر تلك النزعة فى الحياة والأدب

هذا هو منهج البحث الذى يأخذ به المؤلف كما يتضح من هذا الكتاب الذى نحن بصدده . فقد عمد إلي موكب من الكتاب الانجليز فى السنين الاربعين الماضية .فدرسهم درساً عميقاً أتاح له أن يقف على نزعاتهم وغاياتهم فألفاها جميعاً — مع ما بينها من فروق يسيرة واختلافات هينة — تتجه وجهة واحدة هي التجديد والثورة على القديم . وتجديد أولئك الادباء لايتناول أسلوب الكتابة ولكنه يتناول الحياة وأسلوب العيش . ومن هنا كان الادب الانجليزى الحديث أدبا اجتماعياً يعالج الاقتصاديات والدين والمرأة والحكومة. والأديب الانجليزي اليوم يعنى بتوضيح الفكرة وجلائها أكثر مما يعنى بتخير اللفظة البراقة أو العبارة الرائعة . ومن هنا جنح الاسلوب الانجليزى إلي البساطة والايجاز والبعد عن الغلو والتكلف والحشو وما إلى ذلك مما يتسم به أسلوب الأدباء التقليديين فى مصر

ولعلي لا أبعد عن الصواب إذا قلت أن المؤلف لم يضع هذا الكتاب للجمهور القاريء فحسب ، وانما وضعه أيضاً للأدباء . ولست أريد الأدباء المجددين ، وانما أريد أولئك الادباء الجامدين أو الرجعيين الذين لايتطلعون إلى الامام بل يتطلعون إلى وراء . ولا ينظرون فى الحياة بل ينظرون فى الكتب ، والكتب القديمة خاصة

ولكن هل يعتبر أولئك الأدباء بمثل هذا الكتاب ؟ هل يستيقظون ؟ هل يفتحون أعينهم على هذا الادب الحى فيفطنون إلى أن أدبهم ميت ؟ هذا ما نرجوه لهم على كل حال

ع

أبو على عامل أرتست وقصص أخرى

للاستاذ محمود تيمور صفحاته ١٦٤ من القطع

المتوسط طبع بالمطبعة السلفية بمصر

يعرف القراء الاستاذ محمود تيمور الذى كاد يقصر جهوده الأدبية على كتابة الاقصوصة المصرية ، فبرع فيها وأصبح رائداً من رواد الفن القصصى فى مصر . ولعل أحسن ما فى فن الاستاذ هو تلك الدقة فى رسم الشخصيات وابرازها للقارىء ابرازاً شديداً . وهو مع ذلك لا يبالغ ولا يتكلف ولكنه يتوخى البساطة والبعد عن الاغراب. ويعجبنا من المؤلف الفاضل هذه النزعة الى تخير شخصياته من الطبقات الدنيا . فلا شك أن هذه نزعة انسانية عالية

فهو لايكتب عن تلك الشخصيات ليسخر بها أو يتهكم عليها ولكنه يحنو عليها ويوليها من حبه وعطفه الشىء الكثير ومن هنا كانت تلك الشخصيات الفقيرة البائسة التى رسمها المؤلف فى قصصه العديدة ، محببة إلى نفوس القراء جديرة بحدبهم وعطفهم. لايؤلف القصص عن تلك الطبقات اعتباطاً ، وبلا قصد معين . ولكنه يقصد إلي غاية مرسومة هي استثارة العطف على العامل والأجير والفلاح المثرى . وهذا ما يجعل لفن المؤلف قيمة كبيرة . فهو يتصل بالحياة اتصالا وثيقاً ولا يسبح فى عالم الخيال كما يفعل كثير من أولئك الأدباء الذين يطلعون علينا كل يوم بتلك القصص الغثة السخيفة التى تدور حول الحب والشهوة ! ويجد القارىء فى هذا الكتاب الجديد قصة طويلة تقع فى نحو خمسين صفحة وست قصص صغيرة هى من أحسن قصص الاستاذ

ونحن نرجو بهذه المناسبة أن يتوفر الاستاذ تيمور على وضع القصة الطويلة التى

تستغرق أكثر من مائتى أو ثلثمائة صفحة فهو بتأليف القصة الطويلة يخدم الأدب المصرى خدمة كبيرة تضاف إلي خدمته إياه باتقانه فن الاقصوصة

حواء بلا آدم

للاستاذ طاهر لاشين صفحاتها ١٦٠ من
القطع المتوسط طبعت بمطبعة الاعتماد بمصر

وهذا رائد آخر من رواد الفن القصصى فى مصر فقد بدأ الاستاذ طاهر لاشين يعالج القصة الصغيرة منذ أكثر من اثنى عشر عاما وقد جمع قصصه فى مجموعتين « سخرية الناى » و« يحكى أن » ولهذا القصاص النابه قدرة عجيبة على بناء القصة والتأليف بين أجزائها تأليفاً محكما دقيقاً . ولعل لعقلية المهندس شأنا فى هذا . فالاقصوصة فى رأيه كالبناء ، يجب أن تكون متماسكة الاجزاء ، فيها من التناسق والتناسب ما يجعلها وحدة محكمة التركيب . وهو لايسهب فى وصف الشخصيات ولكنه يجتزىء باللمحة الخاطفة التى قد تكون أبلغ فى الدلالة على مايريد ، من الاسهاب والتفصيل . ولذلك فان القاريء يجد فى قصص الاستاذ لاشين عذوبة ورشاقة تحببه فيها وتجذبه اليها

ومن الصفات البارزة فى هذا الفنان روح الفكاهة التى تسود أكثر قصصه . وفكاهته تمتزج بسخرية باسمة مبعثها العطف علي الاحياء والتفاؤل بالمستقبل . فهى ليست كسخرية بعض الكتاب الذين يملأ نفوسهم التشاؤم والازدراء

غير أننا نأخذ على الأديب الفاضل أنه كثيراً ما يبالغ ويغرب فى رسم شخصياته . وهذا عيب يلازم أكثر الشادين فى الأدب أو الفن . فان البادىء ينظر عادة إلى المتقدمين فلا يقلدهم أو يترسم خطواتهم ولكنه يرغب فى التجديد والابتكار ، ولكنه لفجاجته وقلة خبرته يخطىء معنى الابتكار فيحسبه اغرابا ومبالغة . والاستاذ لاشين ليس شاديا فقد أمضى زمناً طويلا فى معالجة الاقصوصة ، فنحسب أنه قد آن لفنه أن يتخلص من المبالغة والاغراب

الينبوع

تأليف الدكتور أحمد زكى أبو شادى صفحاته
٣٢٦ من القطع الكبير طبع بمطبعة أبولو بمصر

قد يكون الشعر أكثر الفنون الجميلة جموداً . فان له دائرة من المعاني والالفاظ قلما

يتعداها . وهو لذلك أبعد الفنون عن النزعات الجديدة التي نراها فى الرسم أو النحت أو الرقص . فأن ظهور شاعر ينزع فى الشعر نزعة رودان فى النحت أو ماتيس أو بيكاسو فى الرسم يكاد يكون مستحيلا . كما أن عبقرية بافلوفا أو ايزادورا دونكان يضيق بها الشعر لو أنها استحالت اليه . وفى اعتقادنا أن للشعر باباً ممكناً للتجديد وهو الغناء . فلو أن الشاعر قصد بقرض الشعر ، الى الغناء لاستطاع أن يجدد ايقاعاً فى اللفظ وطربا فى المعنى. ولكن هذا الباب مع امكانه لايزال فتحه عسيراً . ولكننا نظن أيضاً أنه ان بقى موصداً فالشعر مقضى عليه

ونحن نقرأ « الينبوع » وهو آخر دواوين الدكتور ا . زكى أبو شادى فتجول فى ذهننا هذه الخواطر . وما ننتقده فى ديوانه ننتقده فى كثير من الشعر الذى نظمه وما زال ينظمه بعض شعرائنا . وكل ما نستطيعه هنا أن ننقل للقارىء بعض الأبيات التى نظمها المؤلف عن الاستحمام فى خليج ستانلى :

زعموا الجمالَ تمنعا وتحجبا	حين الجمال رشاقة التعبير
لم يدره المتنطعون ، وانما	يدريه كل مغرد بشعور
يا بنت افروديت حسنك ماثل	فى جسمك المتموج المسحور
سحرته أمواج الهواء وكل ما	حمل الهواء من الندى والنور
تمشين عارية كأنك شعلة	للرب تستوحى كوحى النور
من كل جزء نفحة علوية	مشبوبة فى قلب كل بصير
هى خير ما تهب الحياة لشاعر	ان فاتها الموتى ولحظ ضرير
يا بنت افروديت لا تتهيبى	وخذى الحياة مجال كل حبور
وتخطرى ظلا لنا وأشعة	ما كن غير عواطف وشعور
نهداك أم ساقاك ما نطقا سوى	بالشعر فى لغة من التصوير

النثر الفنى فى القرن الرابع

ضاق هذا العدد عن نقد هذا الكتاب النفيس الذى وضعه الدكتور زكى مبارك . وقد نقلنا عنه مقال « المقامات فى الأدب العربى » وموعدنا فى نقده الشهر الآتى

الصحة والمرض

الحمى صديقة الانسان

كل من يقرأ كتب الطب القديمة يجد للحمام الساخن مقاما عظيما . ولا يزال الايمان بالعيون الساخنة الطبيعية قويا . فان الناس يهرعون الى الحمامات البركانية والمعدنية ويتمرغون فى الطين الكبريتى ويجدون فى ذلك راحة وشفاء . وهذه الراحة التى يجدونها ترجع الى سخونة هذه الحمامات التى تحدث للجسم حمى خفيفة . والحمى هي الصديق الذى يبرىء المرض

والاعتقاد ينتشر هذه الأيام بأن الحمى ليست مرضاً وانما هى وسيلة الجسم الى التخلص من المرض . فان من المعروف أن الفاعل الكيماوى يسرع فى الحرارة ويبطىء فى البرد . ويبدو أن الجسم يستطيع التخلص من سموم المكروبات بالحرارة العالية أكثر مما يستطيعه بدون هذه الحرارة التى تحدثها الحمى

ومن هنا أخذ الاطباء منذ سنة ١٨٨٠ يفكرون فى الانتفاع بالحمى . وقد لوحظت أشياء أثبتت أن الحميات التى تتفشى فى أقاليم معينة مثل الملاريا تمنع السفلس من أن يبلغ طوره الثالث الخطر . وحدث أن أصابت الكوليرا مستشفى للامراض العقلية والعصبية فقتلت عدداً كبيراً من المرضى ولكن الذين شفوا منها برئوا أيضاً من أمراضهم العصبية والعقلية التى كانت ناشئة من السفلس

وقد أصبح استعمال حمى الملاريا فى معالجة السفلس مألوفاً . ولكن هذه الحمى لا تسير على نظام معين ولذلك كثيراً ماتودى بالمريض . ويستعمل الآن بدلا منها حقنة التيفوئيد الواقية يحقن بها الشريان فترتفع درجة الحرارة وتبقى على ذلك مدة . ثم تكرر الحقنة . وتستعمل الآن موجة كهربائية قصيرة . وهى ترفع الحرارة بمقدار درجة فى الدقيقة ولا يرافقها شىء من الغثيان أو القلق اللذين يرافقان الحميات

والامراض التى تنتفع بالحمى الصناعية هى السفلس والرومتزم والقروح المستعصية وأمراض المفاصل عامة

التفاح النييء والاضطرابات المعوية

قالت المجلة الطبية

يقول هارتوك أن تقرير هرلر الذى ذكر فيه التأثير الحسن الذى للتفاح الطازج فى الاضطرابات المعوية قد لاقى اطراء من أخصائيي الاطفال . وهم يشاركون الباحث فى تأثير التفاح فى حالات الاضطرابات المعوية فى الاطفال بينما استعماله قليل فى علاج الاضطرابات المعوية فى البالغين، وعلى ذلك ذكر ملاحظاته فى علاج البالغين، المصابين بهذا الاضطراب، بالتفاح . وقد عالج ٤٦ حالة مختلفة مصابة بأسهال ، أو التهاب معوى ، أو التهاب معوى معدى أو دوسنطاريا أو باراتيفوئيد . وبناء على ملاحظاته ، فانه ينصح باستعمال غذاء التفاح في مثل هاته الحالات . وقد وجد أن الاسهال ينقطع بسرعة ويتحول بحث البراز الى الجانب السلبي عاجلا فى الاضطرابات المعدية وهو يقرر أنه يستعمل قلب التفاح النيء والمقشور . والغـذاء التفاحي يطفىء العطش والجوع تماما . ورؤى فى بعض الاحيان اعطاء الشاى بالليـل لمنع الجفاف . ومقدار الغذاء التفاحى ٥ ر ٠ — ٥ ر١ كـ ج . وفى معظم الحالات كان يعطى ، عقب يوم غذاء من التفاح ، غذاء محـدوداً ثم يسمح بعد ذلك بتناول غذاء المستشفى العادى

الصحة فى والقرى

ألقى الدكتور محمد خليل عبد الخالق محاضرة عن اقتراح يقترحه لمعالجة المرضى بين الفلاحين قال فيه :

بالاستعانة والبحث فيما عملته الممالك الاخري لطبقاتها الفقيرة مع ملاحظة أحوالنا المعيشية الخاصة توصلت الى اقتراح المشروع الآتى وطرحه مبدئياً للمناقشة لتهتدى إلي مواطن الضعف فيه والتفكير فى اصلاحه ، وأساس المشروع أن يوفر للفلاح الذى يملك أقل من عشرين فداناً أو لا يملك شيئاً هو وعائلته الفحص والمعالجة وبعض اصلاحات صحية أخرى تلخص فيما يأتي :

١ — الفحص والعـلاج بواسطة طبيب يخصص لـكل عشرة آلاف نسمة من سكان القرى

٢ — يصرف الدواء مجاناً

٣ — يخصص أطباء الصحة فى المراكز كل وقتهم للاعمال الصحية ولايزاولون المعالجة حتى يقوموا بواجباتهم على الوجه الاكمل

٤ — تعالج المستشفيات المرضى الذين يحولون عليها من أطباء مشروع الالتزام العلاجى للفلاحين فقط ، وبذلك يقل التزاحم عليهاويكون عملها مجدياً،وذلك عدا حوادث الاسعاف طبعاً

٥ — يقوم أطباء الالتزام بالتبليغ عن الامراض الوبائية فتكشف فى مبدأ أمرها بدل الاعتماد الآن على زيادة الوفيات فى القرى كعلامة لوجود مرض معد

٦ — يحرر أطباء الالتزام شهادات الوفاة بعد معالجة المريض ، وبذلك تصير ذات قيمة من وجهة الاحصاء بدل الحال الآن

وهو يرى أن أطباء المراكز لا يمكنهم أن يؤدوا هذه المهمة لاشتغالهم بأعمالهم الحاضرة . وهو يطلب إيجاد هيئة أخرى هى « أطباء الالتزام » على نحو ما هو جار فى انجترا أو قريباً منه . والمريض يؤدى خمسة مليمات للكشف والمعالجة والدواء

السكر والعسل

من المعروف أن الاطفال يحبون الحلويات والأمهات يصنعنها بالسكر . ولكن خير للأم أن تصنع الحلويات لاطفالها بالعسل — ونعنى عسل القصب — لأنه يحتوى على مقدار كبير من الحديد ومن عناصر أخرى يخلو منها السكر الأبيض . والطفل فى حاجة إلى مقدار من الحديد لكى يغذو دمه ويقوى كرياته . وفى كل مائة رطل من العسل رطل من الحديد . وهذا مقدار كبير جداً بحيث لو اعتاد الطفل أن يفطر على قليل منه أو لو خلط طعامه به لما احتاج إلى هذا العنصر من الأدوية

ويظن بعض الاباء أن الشهد يفضل عسل القصب . ولكن الحقيقة عكس ذلك . وإذا كان الوقت موسم القصب بانه يجب تشجيع الاطفال على مصه فانه زيادة على ما يحوى من عناصر الحديد وغيره يقوى اللثة وينظف الاسنان